

توصيات عامة من المرجعية الدينية العليا للخطباء
والمبلفين في شهر محرم الحرام لعام ١٤٣٨ هـ

فَجْرُ عَاشُورَاءَ

مجلة يصدرها مركز فجر عاشوراء الثقافي التابع للعتبة الحسينية المقدسة - فضلية فكرية ثقافية - السنة الثانية - العدد الرابع - محرم الحرام ١٤٣٨ هـ - ٨٠ صفحة - ١٠٠٠ دينار



تذكر ايها الاستاذ وايها
المعلم ان لديك ابناء يدرسههم
اساتذة ومعلمون مثلك فأحسن
التعليم والتربية لتلاميذك
وابذل كل ما بوسعك للارتقاء
بمستوياتهم العلمية يقيض
الله تعالى لأبنائك

لا تكن عينك على الدينار
والدرهم فقط، ولكن اهتم بعمارة
الأرض، اذهب إلى الأرض وعمرها
لأن ذلك الخراج لا يدرك إلا
بالعمارة، فمن أين لك الخراج ولا
توجد عمارة؟



زيارة وارث: تؤسس المقارنة
بين الحسين عليه السلام والانبياء عليهم السلام
وتكشف عن وراثته الحسين عليه السلام
لخصوصيات الانبياء الرسالية،
وتشير مسالة جديدة في الفكر
هي مسالة الاستنساخ التاريخي
بالحسين عليه السلام.



ان الجماهير اذا وعت وربطت
بين الولاء للحسين عليه السلام والولاء
للمرجعية وبين الاتباع لكلمات
الحسين عليه السلام والاتباع لكلمات
المرجعية فان الإصلاح والتغيير
سوف يتحقق لا محالة.

نهض الحسين عليه السلام لإحياء
الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر وهداية الجيل الذي
اضله معاوية وتحرير الكوفة من
سيطرة بني امية لتنتقل بمشروع
علي عليه السلام من جديد.



إن إهمال قراءة التاريخ بحجة
أن التاريخ إنما كتبه اتباع
السلطين، أدى إلى أمر خطير في
المنظومة المعلوماتية للعاملين
في الحديث.



لقد تم حشو عقول هؤلاء الشباب
بمقولة إن العراق أصبح موطننا
للسرك والمشركين بحيث لم
يعد مجتمعا مسلما، وهذا الأمر
لم يكن ليكتب له النجاح لولا
وجود رواد لهذا الفكر التكفيري
المضلل.

fajrashura.com



تقرير عن الاحياء السنوي
المركزي ليلية عاشوراء في
٩ محرم ١٤٣٨ هـ الموافق لـ
١٠/١١/٢٠١٦ م في المخيم
الحسيني في كربلاء المقدسة



الهاتف: ٠٧٨٣١٥٢٥١٧٤ و ٠٧٧٢٨٢٢٠٥٤٣
البريد الالكتروني: fajrashura@gmail.com
الفايس بوك: facebook/fajrashura
التلجرام: telegram.me/fajrashura
العنوان: النجف الاشرف - شارع كميل بن زياد مقابل
مركز الرعاية الصحية لحي الكرامة.

فَجْرُ عَاشُورَاءَ

فجر عاشوراء، العدد ٤ و ٥ - محرم الحرام سنة ١٤٣٨ هـ - ٩٦ صفحة ١٠٠٠ دينار عراقي
نشرة يصدرها مركز فجر عاشوراء الثقافي التابع للعتبة الحسينية المقدسة
تعنى بتيسير الثقافة الاسلامية برواية أهل البيت (عليهم السلام) للمواكب الحسينية في العراق

التحرير:

العلامة المصلح السيد عبد الحسين شرف الدين دلالة حديث

الغدیر ٦٨

مقالات:

المرجعية الدينية الرشيدة في النجف الاشرف مدار المحجة وسطوع

البرهان ٥٨

تقارير:

مؤتمر فجر عاشوراء السنوي الثاني ٤٤

مؤتمر الهيئة العامة لروابط وهيئات فجر عاشوراء الثقافي ٨٨

مراسم احياء ليلة عاشوراء عام ١٤٣٨ هجرية في المخيم الحسيني

في كربلاء المقدسة ٩٠

ادب:

لماذا عاشوراء ربيع التوحيد (قصة واقعية) ٤٢

من تأيئة دعبل الخزاعي ٩٦

فجر عاشوراء - الماضي والمستقبل ٢

بحوث علمية:

زيارة وارث تؤسس المقارنة بين الحسين (عليه السلام) والانبياء (عليهم السلام) ٤

من الغدير إلى عاشوراء ٣٠

تهمة الشرك (تطهير المناهج من التكفير) ٧٢

هل كان الشمر شيعيا! ٤١

مقابلة:

حول المشروع الرجالي الكبير ٦٤

اخترنا لكم:

توصيات عامة من المرجعية الدينية العليا للخطباء ٤٠

خطبة الجمعة - كربلاء المقدسة، في ٢١ ذي الحجة ١٤٣٧ ٣٦

خطبة الجمعة - كربلاء المقدسة، في ١ ذي القعدة ١٤٣٧ هـ ٣٨

هوية المجلة:

مجلة فصلية عامة تعنى بتيسير الثقافة الاسلامية برواية أهل البيت (عليهم السلام) للمواكب الحسينية في العراق، تصدر عن مركز فجر عاشوراء الثقافي التابع للعتبة الحسينية المقدسة.

رئيس التحرير: السيد حسين البديري.

شارك في التحرير لهذا العدد: السيد حيدر العذاري، الشيخ وسام الزبيدي، الشيخ علي الكيمر، الشيخ علاء السعيدني، المقابلة وتقويم النص: الشيخ ميثم الصريفي، السيد جعفر البديري.

التصميم والإخراج الفني: السيد محمد باقر البديري.

تنضيد الحروف: عمار شكر، صفاء مهدي.

التنسيق العام: السيد جعفر البديري، محمد عايد، السيد أحمد الشريفي.

المشرف العام: سماحة العلامة السيد سامي البديري

ضوابط النشر:

- يخضع ترتيب البحوث لاعتبارات فنية محضة .
- اجراءات التعديلات والتلخيصات اللازمة من صلاحيات المجلة واسرة تحريرها.
- للمجلة حق اعادة نشر البحث أو المقال في كتاب او ضمن كتاب منفصل مع الحفاظ على نصه الاصيلي.
- ترسل المقالات على العنوان التالي: majallah@fajrashura.com

- ان تكون البحوث مرتبطة بآفاق المجلة و توجهاتها .
- ان لا تكون المقالات منشورة او يصدد النشر في كتاب او مجلة.
- ان تكون ضمن المناهج العلمية المتبعة.
- ان تكون بحوثا مبتكرة وبلغة معاصرة .
- ان يكون البحث منضدا على قرص مدمج لو او يرسل علي شكل ملف Word.
- الافكار المطروحة لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

مراكز التوزيع:

النجف الاشرف: الروضة الحيدرية - معرض الكتاب الدائم.

النجف الاشرف: سوق الحويش دار العارف.

كربلاء المقدسة: المعرض الدائم في العتبة الحسينية المقدسة.

بغداد: شارع المنتبي مكتبة العين.

بغداد: الكرادة الشرقية - فرع مستشفى عبد المجيد - معهد علوم القرآن والحديث.

البصرة: العشار مكتبة الامام الهادي (عليه السلام).

الناصرة: مكتبة الامام الباقر (عليه السلام).

الناصرة: مكتبة نور الزهراء (عليها السلام).

الكوت: مكتبة الشهيد حسين خلف كوت/العباسية/بماور سوق الصاغة المركزي.

ايران/ قم المقدسة: مجمع ناشران - مكتبة العتبة الحسينية المقدسة.

فكرنا في التاريخ والمستقبل

كلمة التحرير

فجر عاشوراء

التاريخ والمستقبل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشِيرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَنْشَرُ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾﴾

تبوأ (فجر عاشوراء) في تاريخ البشرية مرات عديدة موقعا مفصليا في مسيرة الهدى والضلال يهنا منها ثلاث هي:

الاولى: فجر عاشوراء آل ابراهيم ﷺ في ذي الحجة سنة ١٨٠ ق. م وقد كشف عن اعلى درجات التسليم لله تعالى من عباده الاصفياء، جاء الحدث فيها لتوضيح الموقف من الممارسة الخاطئة التي ابتكرها ائمة الضلالة وضعاف النفوس بتقديم اطفالهم وبناتهم قرابين للاصنام فقدم النموذج الفريد بشاب يستطيع ان يهرب من ابيه ومن يعرف بامرہ يعذره في الهرب ان اصر الاب على الامر ولكن التجربة الفريدة هي ان الوالد الذي اراه ربه في النوم كانه يذبح ولده وفهم منها انه تكليف الهي وطلب من ولده ان ينظر هل يستجيب ام يرفض وإذا رفض فلا سلطان له عليه، انها الممارسة العبادية الواعية، بخلاف عادة تقديم الآباء اطفالهم او بناتهم فاتها ممارسة عبادية جاهلة لان الاطفال والبنات لا حول لهم ولا قوة ازاء ابائهم. ولم يرد الله تعالى ان يذبح الاب ولده المطيع حقيقة، بل كان اختبارا من الله تعالى لهما معا ليكشف عن اهليتهما للامامة الهادية وقيادة الناس الى الله تعالى، وفدى الله تعالى اسماعيل بكبش عظيم في اروع مشهد يكشف عن التدخل الالهي المحسوس ومنع تكوينا من وقوع الذبح بمشهد كبش وحشي عظيم ينزل من اعلى الجبل يقصد التجمع البشري المحيط بابراهيم ﷺ واسماعيل وينام الى جنب اسماعيل ﷺ ليكون بدلا عنه، مشهد يقطع العذر على اي منافق يحظر بباله ان مشهد الذبح كان سوريا، وتحول مشهد الحزن بهذا التدخل الالهي الى السرور واعلنت امامة ابراهيم ﷺ وامامة ولده اسماعيل ﷺ والامة المسلمة من ذريته الابد الدهر ﴿وَأَذِيقُوا إِبْرَاهِيمَ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلَ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ... (١٢٨) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٢٩)﴾ البقرة/١٢٧-١٢٩، ثم رزق الله ابراهيم اسحاق نبيا ومن وراء اسحاق يعقوب ﷺ ثم ال يعقوب يرثون الامامة المؤقتة انتهت بنبو عيسى لتتواصل امامة الامة المسلمة في ذرية اسماعيل ﷺ التي انتهت الى محمد ﷺ واهل بيته ائمة ابد الدهر.

الثاني: فجر عاشوراء آل محمد ﷺ في محرم سنة ٦٠ هجرية وقد كشف عن اعلى درجات الثقة بوعد الله له بالفتح بعد الشهادة، كما في كتاب الحسين ﷺ يوم العاشر الى بني هاشم «اما بعد فمن لحق بي منكم استشهد ومن تخلف لم يدرك الفتح»، لقد فتح الله تعالى على الحسين ﷺ وحقق له كل اهداف نهضته بعد شهادته. كلف الله تعالى الحسين ﷺ بواسطة جده النبي ﷺ في رؤيا اراه الله تعالى اياها إذ اراه بني امية يزرون على منبره يبينون للناس دين محمد ﷺ مقلوبا، دينا مبنيا على ولاية بني امية وهي الشجرة الملعونة في القرآن / ولعن علي ﷺ / وهو امام الهدى بنص من الله ورسوله /، واستندوا ذلك الى النبي ﷺ كذبا، وصدقت نبوءة علي ﷺ فيهم:

«وإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَخْفَى مِنَ الْحَقِّ وَلَا أَظْهَرَ مِنَ الْبَاطِلِ وَلَا أَكْثَرَ مِنَ الْكُذْبِ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ أَنْفُقُ بَيْعًا وَلَا أَعْلَى ثَمَنًا مِنَ الْكِتَابِ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَلَا فِي الْبِلَادِ شَيْءٌ أَنْكَرَ مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَلَا أَعْرَفَ مِنَ الْمُنْكَرِ... فلم يبقَ عندهم منه إلا اسمه ولا يعرفون إلا خطه وزبره».

فكان تكليف الله تعالى للحسين ﷺ بواسطة جده النبي ﷺ هو القيام ضد بني امية حتى الشهادة «اخرج يقوم الى الشهادة لا شهادة لهم الامعك» قال تعالى ﴿فَإِنْ يَضُرُّهَا هُوْلَاءُ فَكُنَّا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ الأنعام / ٨٩. فكانت فجر عاشوراء آل محمد ﷺ حزنا ابد الدهر وفتحا ابد الدهر، لقد تم تحرير دين النبي من ضلالات بني امية لمن اراد ان يتدين بدين النبي، وتحجرت الكوفة مركز مشروع علي في احياء السنة النبوية من سيطرة بني امية وتحطمت اصنامهم المعنوية فيها ورجعت تصدر للامة ولاية اهل البيت ﷺ ولعن بني امية ابد الدهر.

الثالث: فجر عاشوراء ظهور المهدي ﷺ التاسع من ذرية الحسين ﷺ الثاني عشر من اوصياء محمد ﷺ ويكشف عن تحقق وعد الله بوراة الارض لاصفيائه ودينهم، قال تعالى ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ الأنبياء / ١٠٥ ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ النور / ٥٥ وقال رسول الله ﷺ: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا من ولدي يواطئ اسمه اسمي يملاها عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما». ان فجر عاشوراء ظهور المهدي ﷺ هو فجر ايدان بالحرب على ائمة الضلالة واهل الجور الراضين بقتل الحسين ﷺ وشيعته، الحرب عليهم لكسر الطوق عن اهل الحق واجتثاث اهل الباطل من على وجه الارض وتخليص البشرية من ضلاتهم وجورهم.

«ابن الطالب بذحول الانبياء واولاد الانبياء، اين المعدُّ لقطع دابر الظلمة، اين المرتقبُ لازالة الأمت والعوج». وهو يوم سرور بالمهدي عليه السلام في جو من الحزن على الحسين عليه السلام ^(١).

وقد اشار الله تعالى الى الفجر الاول والليالي التي سبقتها، وشفعه الموتور، وفجره الثالث يوم الظهور:

- ففي قوله تعالى: «والفجر وليال عشر» إشارة الى الفجر الاول فجر آل ابراهيم عليه السلام.
- وفي قوله تعالى «والشفع والتور» هي الفجر الثاني فجر عاشوراء آل محمد عليه السلام.
- وقوله تعالى «والليل اذ ايسر» اي والليل اذا ذهب، وهو الفجر الثالث فجر ظهور المهدي عليه السلام في مكة.

لقد اقترن فجر عاشوراء ال ابراهيم وفجر عاشوراء آل محمد عليه السلام بالعبادة الخاصة في الليالي العشر وكانت قمة العبادة ليلة العاشر فيهما معا لتعبئة النفس بالطاقة الروحية لمواجهة الحدث العظيم، وكذلك الفجر الثالث فجر عاشوراء ظهور المهدي سيقترن بالعبادة في الليالي العشر وقيمتها ليلة العاشر لتعبئة النفس بالطاقة الروحية لمواجهة العالم اجمع مع المهدي عليه السلام.

كانت ليلة عاشوراء فجر آل ابراهيم مشحونة بالعبادة لتعبئة ابراهيم واسماعيل وامه انفسهم لمواجهة الابتلاء العظيم، أن يذبح الاب الشيخ الذي رزق الولد على كبر وقد تعلق به لصلاحه، وان يستجيب الولد الصالح في ريعان شبابه لامر الله فيسلم نفسه للذبح بيد والده الحنون «إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُؤْمِنُ» الصافات / ١٠٦.

وكانت ليلة عاشوراء فجر آل محمد عليه السلام مشحونة بالعبادة / قراءة القرآن والدعاء والاستغفار والصلاة / لتعبئة الحسين عليه السلام واهل بيته واصحابه والنساء لمواجهة حوادث الشهادة والصبر على بلاء لا يقل عن بلاء ابراهيم واسماعيل بل هو اكثر ترويعا وإيلا. «أوحى الله عز وجل إليه يا ابراهيم: من أحب خلقي إليك؟ فقال: يا رب ما خلقت خلقا هو أحب إلي من حبيبك محمد صلى الله عليه وآله وسلم فأوحى الله إليه: أفهو أحب إليك أو نفسك؟ قال: بل هو أحب إلي من نفسي، قال: فولده أحب إليك أم ولدك؟ قال: بل ولده، قال: فذبح ولده ظلما على أيدي أعدائه أوجع لقلبك أو ذبح ولدك بيدك في طاعتي؟. قال: يا رب، بل ذبحه على أيدي أعدائه أوجع قلبي، قال: يا ابراهيم فإن طائفة تزعم أنها من أمة محمد صلى الله عليه وآله ستقتل الحسين ابنه من بعده ظلما وعدوانا كما يذبح الكباش ويستوجبون بذلك سخطي فجزع ابراهيم عليه السلام لذلك

(١) روى الشيخ الطوسي في كتاب التهذيب عن ابن زرارة عن البرزطي عن أبان عن كثير النواء عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لرقت السفينة يوم عاشوراء على الجودي فأمر نوح عليه السلام من معه من الجن والإنس أن يصوموا ذلك اليوم، وقال أبو جعفر عليه السلام أتدرون ما هذا اليوم؟ هذا اليوم الذي تاب الله فيه على آدم وحواء عليه السلام، وهذا اليوم الذي فلق الله فيه البحر لئني إسرائيل فأغرق فرعون ومن معه وهذا اليوم الذي غلب فيه موسى فرعون وهذا اليوم الذي ولد فيه ابراهيم عليه السلام وهذا اليوم الذي تاب الله فيه على قوم يونس عليه السلام وهذا اليوم الذي ولد فيه عيسى بن مريم عليه السلام وهذا اليوم الذي يقوم فيه القائم عليه السلام». وفي كتب الفقه تفصيل لمسألة الصوم في يوم عاشوراء: وفي ضوء الرواية يتضح ان يوم عاشوراء يوم الحوادث المفصلية في تاريخ النبوات والبشر:

١. فجر عاشوراء الاول يوم توبة الله على ادم واصطفائه نبيا.
٢. فجر عاشوراء الثاني يوم قتل هابيل.
٣. فجر عاشوراء الثالث يوم الاخذ بنار هابيل يوم استواء سفينة نوح على الجودي.
٤. فجر عاشوراء الرابع يوم اقدم ابراهيم على ذبح ولده اسماعيل لرؤيا رآها ففداه الله بذبح عظيم.
٥. فجر عاشوراء الخامس يوم ضرب موسى البحر بعصاه فانجى بني اسرائيل واغرق فرعون وجنوده.
٦. فجر عاشوراء السادس يوم ولادة عيسى عليه السلام.
٧. فجر عاشوراء السابع يوم عاشوراء آل محمد عليه السلام.
٨. فجر عاشوراء الثامن يوم عاشوراء المهدي ابن الحسين للاخذ بنار الحسين عليه السلام.

وتوجع قلبه وأقبل يبكي، فأوحى الله عز وجل إليه: يا ابراهيم قد فديت جزعك على ابنك اسماعيل لو بذحته بيدك بمجزعك على الحسين عليهما السلام وقتله، وأوجبت لك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب».

وستكون ليلة ظهور المهدي عليه السلام ان شاء الله وهي ليست مجهولة من الشيعة في وقته لان الروايات اكدت ان السفياي حين يظهر ويعرف امره يكون امر المهدي معلوما عند الشيعة سرا، وان ظهوره سيكون يوم العاشر من المحرم يوم السبت فتكون ليلة العاشر تلك ليلة سهر وعبادة خاصة، اذ لهيب الشوق المضطرم في نفوس المنتظرين لرؤية الطلعة الرشيدة وسماع البيان الاول سوف يؤرقهم ولن يسمح لهم بالنوم فيها، لهيب شوق يستدر الدموع بعد الدموع موصولاً بالحزن والبكاء على الحسين عليه السلام حبيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحبيب المؤمنين.

وطال امتراء الشوق عيني كلما نزلت دموعا تستجد دموعاً. (امتراء معناه استدرار).

الا ينبغي للمؤمن بالحسين عليه السلام المحب له الحزين عليه ان يقتدي بالحسين عليه السلام فيحيا ليلة العاشر من المحرم بكثرة العبادة في جو الحزن على الحسين عليه السلام! فتقوى صلته مع الله في اطار ايمانه باهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ووسيلته اليه.

الا ينبغي للمؤمن المنتظر المشتاق لطلعة امامه المهدي عليه السلام التاسع من ذرية الحسين عليه السلام ان يبرن نفسه على السهر والعبادة ليلة العاشر من المحرم ليكون لائقا بمجده عند ظهوره عليه السلام صابرا على متطلبات صعوبة العيش معه في سنته الاولى «قال احد اصحاب الامام الصادق عليه السلام قلت: إنهم يقولون: إن المهدي لو قام لاستقامت له الأمور عفوا ولا يهرق محجمة دم فقال: كلا والذي نفسي بيده لو استقامت لأحد عفوا لاستقامت لرسول الله حين أدميت ربا عيته وشج في وجهه، كلا والذي نفسي بيده حتى نمسح نحن وأنتم العرق والعلق ثم مسح وجهته» قوله نمسح العرق والعلق وهو الدم كناية عن عظيم الجهد.

ايها المؤمنون لقد عرف عن الاخيار واهل العلم احياء ليلة العاشر بالعبادة في العتبات والمساجد والحسينيات والبيوت فرادى، فلم لا نحياها جماعات جماعات، كما تقيم المجالس والعزاء جماعات جماعات، ليس من شك ان مجالس ومواكب العزاء الحسيني سيؤول امرها ليلة العاشر الى مجالس عبادة كما كان الحسين عليه السلام واصحابه فيها بين تال للقرآن وقائم وراكع وساجدة وعند ذلك تتعبأ امة بالطاقة الروحية ليس لها نظير على وجه الارض امة تستحق ان تكون جيشا وشعبا لصاحب الامر في مشروعه العظيم.

صلى الله عليك يا ابا عبد الله، اللهم ارنا الطلعة الرشيدة لولده التاسع واجعلنا ممن تنتصر به لدينك انك سميع مجيب.

«أين المعدُّ لقطع دابر الظلمة، أين المنتظر لإقامة الأمت والعوج، أين المرتجى لإزالة الجور والعدوان، أين المؤمل لآحياء الكتاب وحدوده، أين محيي معالم الدين وأهله، أين قاصم شوكة المعتدين، أين هادم أبنية الشرك والنفاق. أين مبيد أهل الفسق والعصيان، أين حاصد فروع الغي والشقاق، أين معرُّ الأولياء ومذلُّ الأعداء، أين جامع الكلمة على التقوى، أين باب الله الذي منه يؤتى. أين السبب المتصل بين الأرض والسماء، أين صاحب يوم الفتح وناشر راية الهدى، أين الطالب بذحول الأنبياء وأبناء الأنبياء، أين الطالب بدم المقتول بكر بلاء». ■ ■

السيد سامي البدري - الثالث من محرم الحرام ١٤٣٨ هجرية

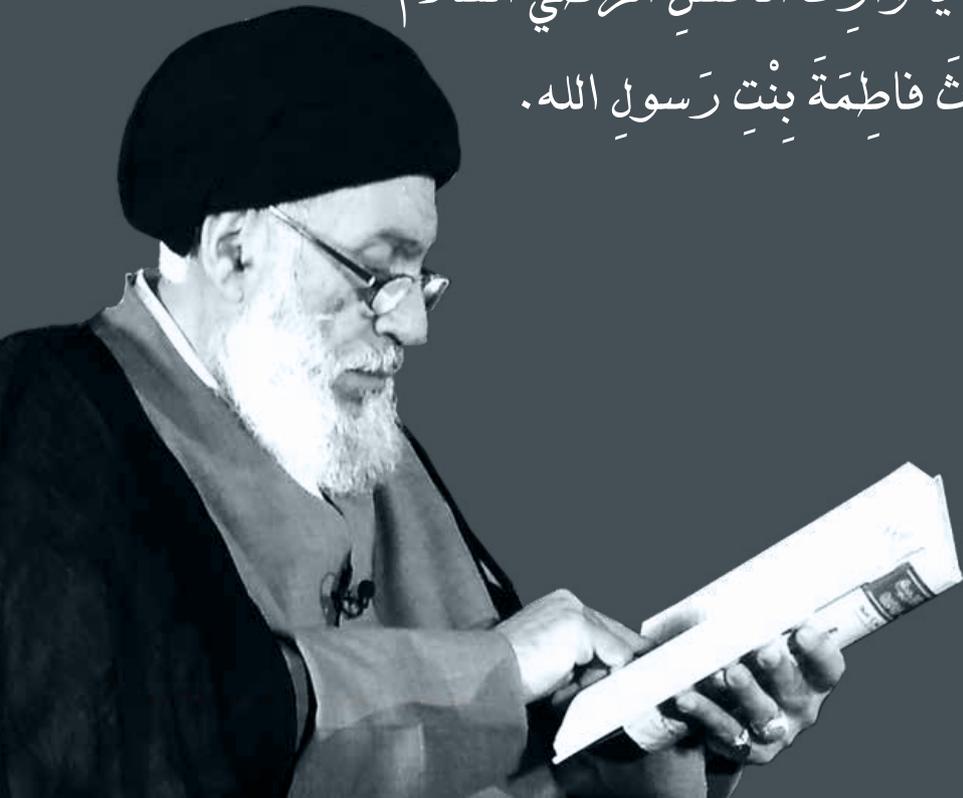
زِيَارَةٌ وَارِثٌ

تؤسس المقارنة بين الحسين عليه السلام والانبياء عليهم السلام

وتكشف عن وراثة الحسين عليه السلام لخصوصيات الانبياء الرسالية، وتثير
مسألة جديدة في الفكر هي مسألة الاستنساخ التاريخي بالحسين عليه السلام
المماثلة لمسألة الاستنساخ التاريخي بين اسماعيل واسحاق خلال اربعة
آلاف عام التي اثارها القرآن الكريم.

■ العلامة السيد سامي البدري

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ آدَمَ صَفْوَةَ اللَّهِ، السَّلَامُ
عَلَيْكَ يَا وَارِثَ نُوحِ نَبِيِّ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا
وَارِثَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ
مُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ عِيسَى
رُوحِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُحَمَّدٍ حَبِيبِ
اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ عَلِيِّ وَصِيِّ رَسُولِ اللَّهِ
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ الْحَسَنِ الرَّضِيِّ السَّلَامُ
عَلَيْكَ يَا وَارِثَ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ.



سند الزيارة:

زيارة وارث من أشهر الزيارات التي يُزار بها الإمام الحسين ع وقد وردت عن الإمام الصادق عليه السلام رواها ابن قولويه^(١) ت ٣٦٨هـ في كتابه (كامل الزيارات) تحت رقم (٦٢١) من الطبعة المرقمة^(٢) وهو من أقدم كتب الزيارة المبسرة في التراث الشيعي وقد وردت مختصرة عن المفضل عن جابر الجعفي عن الامام الصادق واخرى مفصلة عن ابي حمزة الثمالي^(٣).

ولم ترد رواية عن الائمة التسعة تحت الشيعة على زيارة غير الحسين بها. اما ما أورده ابن قولويه نفسه في الرواية رقم (٨٠١) إذ قال: (وروي عن بعضهم عليه السلام قال: إذا أتيت قبر علي بن موسى الرضا (عليهما السلام)، بطوس فاغتسل عند خروجك من منزلك، وقل حين تغتسل: . . . وفيها ذكر وارث)، فإن حرف (العين) امام كلمة (بعضهم) زائدة من النسخ، ونسخة السيد البروجردي رحمه الله في (جامع احاديث الشيعة)^(٤) ليس فيها ذلك، مما يدل على ان المراد من كلمة بعضهم ليس احد الائمة اذ لا يعبر علماء الشيعة عن الائمة بذلك. بل يراد بعض الرواة او العلماء وهو محمد بن الحسن بن الوليد شيخ الصدوق فقد جاء في كتابه عيون اخبار الرضا عليه السلام ٣٠٣/٢ وفي كتابه (من لا يحضره الفقيه ٦٠٤/٢) قال: زيارة الرضا عليه السلام بطوس ذكرها شيخنا محمد بن الحسن (بن الوليد) في جاء جامعهم فقال: إذا أردت زيارة الرضا عليه السلام بطوس فاغتسل عند خروجك من منزلك وقل حين تغتسل... قال العلامة المجلسي الاول في روضة المتقين ٤٤٢/٥: «زيارة قبر الرضا أبي الحسن علي بن موسى عليهما السلام بطوس ذكر هذه الزيارة شيخ الصدوق محمد بن الحسن بن الوليد رضي الله عنه في جامعه والظاهر أنه جمعها ولا بأس به، لكن الأولى الزيارة المنقولة عنهم صلوات الله عليهم».

معنى وارث:

الوارث في اللغة الباقي. ومعنى الحسين وارث آدم اي ان الحسين عليه السلام باق بعد آدم يحمل خصوصية من خصوصياته التي تذكر به، وهكذا الحسين عليه السلام وارث نوح اي الحسين عليه السلام باق بعد نوح يحمل خصوصية من خصوصياته التي تذكر به فما هي هذه الخصوصية التي ورثها الحسين عليه السلام من ادم عليه السلام، نوح عليه السلام، ابراهيم عليه السلام، موسى عليه السلام، عيسى عليه السلام، محمد عليه السلام، علي عليه السلام، الحسين عليه السلام، فاطمة عليها السلام دون غيره من الائمة عليهم السلام؟ والجواب يتضح من بيان خصوصيات الانبياء والائمة عليهم السلام.

(١) قال النجاشي في كتابه الرجال / ١٢٣ - ١٢٤: جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه أبو القاسم وكان أبوه يلقب مسلمة من خيار أصحاب سعد، وكان أبو القاسم من ثقات أصحابنا وأجلاتهم في الحديث والفقه، روى عن أبيه وأخيه عن سعد وقال: ما سمعت من سعد إلا أربعة أحاديث، وعليه قرأ شيخنا أبو عبد الله الفقه ومنه حمل، وكل ما يوصف به الناس من جميل وثقة وفقه فهو فوقه، وله كتب حسان.

(٢) وهي الطبعة التي حققها الشيخ جواد قيومي ونشرتها مؤسسة النشر الاسلامي سنة ١٤١٧هـ.

(٣) رواها ابن قولويه عن أبي عبد الرحمن محمد بن أحمد بن الحسين العسكري ومحمد بن الحسن (بن علي بن مهزيار) جميعا، عن الحسن بن علي بن مهزيار، عن أبيه علي بن مهزيار، عن محمد بن أبي عمير، عن محمد بن مروان، عن أبي حمزة الثمالي، قال: قال الصادق (عليه السلام).

(٤) جامع احاديث الشيعة ٦٠٧/١٢

خصوصيات الانبياء والائمة:

هناك ثلاث خصوصيات رسالية للانبياء واوليائهم، اثنتان منهما تورثان منهما بالوصية من الله تعالى ورسوله عليه السلام هما:

الاولى: الامامة الهادية قال تعالى ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ البقرة/ ١٢٤ وقال ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ البقرة/ ١٢٥، وقال ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ وَجَعَلْنَاهُمْ أئمةً يُهْتَدُونَ بِأمرنا﴾ الانبياء/ ٧٢-٧٣.

الثانية: التراث النبوي المكتوب، قال تعالى ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ وَنَحْمِلُهَا عَلَيْكُمُ إِنَّا بِذَلِكَ لَآئِمَةٌ لَّكُمُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ البقرة/ ٢٤٨، وكانت تركة موسى وال هارون هي التوراة وما املاه موسى على هارون من العلم فقد ورثه آل هارون بالوصية من موسى وهارون ثم صارت الى طالوت بالوصية.

ان كلا من هاتين الخصوصيتين يرثهما اللاحق من الانبياء والائمة الاتباع من النبي المؤسس او النبي التابع او الامام السابق بالوصية. وقد وصلت الى الحسين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله مباشرة وعن اخيه الحسن عليه السلام بوصية من النبي صلى الله عليه وآله ثم منه الى ولده السجاد عليه السلام ثم الى ولده الباقر عليه السلام ثم الصادق عليه السلام ثم ولده الكاظم عليه السلام ثم ولده الرضا عليه السلام ثم ولده الجواد عليه السلام ثم ولده الهادي عليه السلام ثم ولده العسكري عليه السلام ثم ولده المهدي عليه السلام. «عن عمرو بن الأشعث قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام الله عليه وآله: أترون الموصي منا يوصي إلى من يريد؟! لا والله ولكن عهد من الله ورسوله صلى الله عليه وآله، لرجل فرجل حتى ينتهي الامر إلى صاحبه»^(٥).

الثالثة: خصوصية تتعلق بالحركة الرسالية في المجتمع يتميز بها النبي صلى الله عليه وآله او الوصي والصفى في تاريخ الحركة الرسالية للأوصياء.

الدراسة المقارنة بين الحسين عليه السلام والانبياء تكشف عن

التمائل بينه وبينهم:

تكشف الدراسة المقارنة للحسين عليه السلام مع الذوات التسع / آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وعلي والحسن وفاطمة عليها السلام / عن تماثل الحسين عليه السلام معهم في الخصوصيات الرسالية المميزة لكل واحد منهم عن غيره، وبذلك يكون الحسين عليه السلام وارثا لهم دون غيره من الائمة التسعة من بنيه واجده وبيه وأمه وأخيه عليه السلام.

والدراسة المقارنة بين سيرة الحسين عليه السلام الرسالية وسير تلك الذوات المعصومة التسع او غيرها عمل علمي مفتوح لا ادعي اني قدمت فيه صورته النهائية وانما قدمت فيه نظرية متكاملة وفق بحثي الخاصة عن الانبياء والائمة، تفسر التفصيل الذي جاء

(٥) الكافي ٢٧٨/١

انه استنساخ يضعنا امام فعل الهي فريد من نوعه يشبه الى حد ما ظاهرة الاستنساخ التاريخي بين مسيرة اسحاق الى عيسى ومسيرة اسماعيل الى المهدي عليه السلام خلال اربعة آلاف عام فكانت هذه استنساخا هيا فريدا وتلك كذلك ولكنها اروع منها واكثر اثارة لانها تركزت في شخص الحسين عليه السلام ومواقفه الرسالية وتلك تعددت شخصياتها.

البحوث التي تثيرها زيارة وارث:

ان زيارة وارث تثير امامنا عشرات الدراسات نذكر منها نيفا واربعين دراسة على سبيل المثال: منها ثمانية عشر دراسة مستقلة بعضها عن بعض تسع تخص الانبياء الستة وثلاثة تخص عليا والحسن وفاطمة عليهن السلام وتسعة اخرى تخص الحسين عليه السلام، والباقي في مواضيع متنوعة وهي:

- دراسة عن تراث الانبياء المكتوب.
- تراث النبوة الخاتمة الخاص.
- دراسة حول كبير الاصنام في بابل آزر.
- دراسة حول اسماء الحكماء العشرة قبل الطوفان في وثيقة الملوك السومرية.
- اسماء الائمة الاثني عشر الذي يعتقد هما الشيعة في كتاب مقالات الاسلاميين لابي الحسن الاشعري ت ٣٢٤هـ
- القبائل القرشية من ذرية فهر والقبائل الاسرائيلية من ذرية يعقوب.
- آل عمران، وآل محمد عليه السلام.
- مرسى سفينة نوح.
- العشرة الاولى من المحرم.
- العشرة الاولى من ذي الحجة.
- يوم العاشر من المحرم.
- يوم العاشر من ذي الحجة.
- كتاب اول الرسل ادريس وكيف وصلنا.
- المواضيع الاساسية في كتاب اول الرسل وكتاب خاتم الرسل.
- فضل الحج.
- فضل زيارة الحسين عليه السلام.
- السامري في بني اسرائيل.
- معاوية بن ابي سفيان سامري امة محمد عليه السلام.
- دعوة يحيى بن زكريا.
- انواع الحج في الاسلام.
- الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- الخليفة في الفكر الاسلامي السني.
- الوصية في الفكر الاسلامي الشيعي.
- الجغرافية التاريخية لحركة الانبياء.
- التراث السماري وصلته بتراث الانبياء.
- شروط الاستنساخ البشري الفردي.
- شروط الاستنساخ التاريخي.

في زيارة وارث، إذ لو كانت الزيارة تريد ان على تؤكد وراثته الخصوصية الاولى والثانية وهي مشتركة بين الحسين عليه السلام والائمة التسعة من بنيه وانبياء الله لما احتاجت الى التفصيل، فالتفصيل قرينة على ان المراد بالوراثة معنى خاص ورثة الحسين عليه السلام من تلك الذوات دون غيره.

وهكذا فان الحسين عليه السلام وارث آدم اي باق بعد ادم في خصوصيته الرسالية التي ميزه الله بها، وتتمثل بما حباه الله تعالى من تسع حجج من ذريته تاسعهم صاحب عمر طويل اهلك الله المستكبرين على يده واورثه الارض واسكنه النجف، وكذلك الحسين عليه السلام فقد حباه الله بتسع حجج من ذريته تاسعهم صاحب عمر طويل سوف يهلك الله على يده المستكبرين على يده ويورثه الارض ويسكنه النجف، والامر نفسه في الخصوصيات الاخرى لنوح و ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام وعلي وفاطمة والحسن عليهم السلام كما سياتي.

ظاهرة الاستنساخ التاريخي:

ان حوادث التاريخ الطولية للانبياء هي صفاتهم غير المكرورة كخلق آدم من تراب، وبعثة نوح بعمر ٨٥٠ سنة وبقائه في قومه يدعوهم الف سنة الا خمسين ثم بقاؤه بعد الطوفان خمسمائة سنة وبعثة ابراهيم بخطي اسماعيل واسحاق / التجريبتين المتماثلتين لاربعة آلاف سنة تقريبا بالحوادث الكبيرة وباسماء الهداة/ ولم تتكرر لغير ابراهيم من الانبياء قبله، وبعثة موسى وقد وضعته امه في صنوق ورمته في النيل فيرسو ام قصر فرعون فليقي عليه محبة لبتري في بلاط فرعون عدو موسى وقومه ثم يبعثه الله تعالى منقذا لقومه ويخرجهم من مصر ويهلك فرعون وجنوده، وبولادة عيسى من امه من غير فعل فيبعثه رسولا الى بني اسرائيل، وبعثته محمد عليه السلام خاتم للانبياء الصفة المميزة له دون الانبياء، ويعلي عليه السلام المولود في الكعبة ولم يولد قبله ولا بعده احد سواه، وبالحسن عليه السلام الذي يبايع على حكم مستقر ثم يتنازل لعدوه بشرط يفضح بها عدوه وينقل مشروع ابيه الرسالي الى منطقة عدوه. ولم يسبق لشخص في التاريخ ان يصنع كصنيع الحسين عليه السلام ويحقق اهدافه الرسالية كاملة بتلك الطريقة واخيرا فاطمة بنت محمد عليها السلام فان صفتها التي لم تكن لغيرها كونها ابنة خاتم الانبياء واما لاحد عشر اماما. وهناك صفات رسالية اختص الله بها تلك الذوات التسع اقترنت بذلك التاريخ الطولي غير المكرور ثم كررها في شخص الحسين عليه السلام باذن واردة الهية، فصار الحسين عليه السلام بخصوصياته تلك التي اجتمعت فيه يذكرنا بادم ونوح و ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام وعلي والحسن وفاطمة عليهن السلام وكأنه هو تلك الذوات التسع بمواقفها الرسالية الخاصة بها تلك.

ان هذا التماثل بين الحسين عليه السلام والذوات التسع من ناحية الخصوصيات الرسالية الخاصة يضعنا امام ظاهرة ما يمكن ان نسميه بـ(الاستنساخ التاريخي) وهو فريد من نوعه وغير واقع إلا بارادة واذن الهين دون الاستنساخ البشري الممكن وقد تحقق وقوعه عند البشر في ايامنا هذه.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ آدَمَ صَفْوَةَ اللَّهِ

خصوصية خصوصية آدم ﷺ صفوة الله : تتمثل بكونه :

- امام هدى بالوحي.
- رزقه الله تعالى تسع أئمة من ذريته يرثون الامامة والعلم الذي انزل على ادم بنص الامام السابق على الامام اللاحق.
- تاسعهم صاحب عمر طويل اهلك الله على يده الظالمين واورثه الارض واسكنه النجف^(١).

وهذه الخصوصية نفسها للحسين :

- فقد جعله الله تعالى امام هدى بواسطه جده النبي ﷺ.
- رزقه الله تعالى تسع أئمة من ذريته يرثون الامامة الالهية والعلم الالهي بنص السابق على اللاحق^(٢).
- تاسعهم صاحب عمر طويل سيهلك الله على يده الظالمين عند ظهوره ويورثه الارض ويسكنه النجف.

في ضوء ذلك يكون الحسين ﷺ وارثا لصفة آدم المميزة له.

ليس من شك ان الحسين ﷺ كآدم ليس لكل منهما دخل في صناعة تلك الخصوصية بل حباهما الله تعالى بهما.

وهكذا تكون جملة (السلام عليك يا وارث ادم صفوة الله) قد نبهت على ذلك التماثل. وصار الحسين ﷺ بخصوصيته تلك يذكرنا بآدم فكأنه هو. فما اروع من تماثل وما اعظمها من حكمة الهية في الحسين ﷺ. لى الله عليك يا ابا عبد الله يا وارث ادم صفوة الله.

(١) هذه المعلومة عن ادم ثابتة في التوراة والقرآن الكريم.

(٢) هذه المعلومة من المتفق عليه عند الشيعة في الحسين، ويذكرها الاشعري من علماء السنة وصفا لعقيدة الشيعة. (انظر كتاب الكافي وبصائر الدرجات من كتب الشيعة) وكتاب مقالات الاسلاميين للاشعري).

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ آدَمَ صَفْوَةَ اللَّهِ



عاصمة نوح بعد الطوفان



عاصمة المهدي عند ظهوره



جعله الله اماما يهدي بامرہ وجعل من ذريته تسعة ائمة هداة يهدون بامرہ تاسعهم هو **نوح** صاحب العمر الطويل الذي نصره الله على اعدائه واورثه الارض كلها واسكنه الكوفة

جعله الله اماما يهدي بامرہ وجعل من ذريته تسعة ائمة هداة يهدون بامرہ تاسعهم هو **المهدي** صاحب العمر الطويل الذي سوف ينصره الله على اعدائه عند ظهوره ويورثه الارض كلها ويسكنه الكوفة

لقد اختص الله تعالى الحسين عليه السلام بخصوصية آدم عليه السلام الرسالية الهادية فكأنه هو بخصوصيته تلك

فسبحان من جعل **الحسين** عليه السلام وارثا لآدم عليه السلام

ما اروعہ من تناظر وتماثل وما اعظمها من قدرة الهية

صلى الله عليك يا ابا عبد الله يا وارث آدم صفوة الله

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ نُوحِ نَبِيِّ اللَّهِ

خصوصية نوح نبي الله تتمثل:

- بكونه ثالث امام هدى في منظومة اوصياء جده ادريس اول الرسل:
- ولد على عهده.
- سماه باسمه.
- شهد انقلاب امة ادريس على الوصي الاول والثاني.
- جعل الله تعالى له سفينة نجاة من ركبا نجا ومن تخلف عنها غرق^(١).

وهذه الخصوصية نفسها للحسين:

- بكونه ثالث امام هدى في منظومة اوصياء جده محمد ﷺ خاتم الرسل.
- ولد على عهده.
- سماه باسمه.
- شهد انقلاب امته على الوصي الاول والثاني.
- جعله الله تعالى والاصياء من اهل بيته ﷺ سفينة نجاة من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق^(٢).

في ضوء ذلك يكون الحسين ﷺ وارثا لصفة نوح ﷺ المميزة له.

ليس من شك ان الحسين ﷺ كني الله نوح ليس لكل منهما دخل في صناعة تلك الخصوصية.

وهكذا تكون جملة (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ نُوحِ نَبِيِّ اللَّهِ) قد نبهت على ذلك التماثل. وصار الحسين ﷺ بخصوصيته تلك يذكرنا بنبي الله نوح فكأنه هو فما اروعه من تماثل وما اعظمها من حكمة الهية في الحسين ﷺ. صلى الله عليك يا ابا عبد الله يا وارث ادم صفوة الله.

(١) الكتب الاسرائيلية في قصص الانبياء.

(٢) الكتب الاسلامية العامة والشيعية.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ نُوحٍ نَبِيِّ اللَّهِ



﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ
يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾



من الأحاديث الصحيحة المشهورة عن النبي ﷺ في أهل بيته قوله ﷺ: «مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق». ويتفرع عنها حديث آخر هو قوله (ص): «الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة».



جعله الله تعالى :
١. الوصي الثالث لأول الرسل
٢. ولد في زمانه
٣. وسماه باسمه
٤. شهد انقلاب امته على الوصي الاول وانقلابها على الوصي الثاني
٥. جعل له سفينة نجاة من ركبها نجا ومن تخلف عنها هوي وغرق .

جعله الله تعالى :
١. الوصي الثالث لحاتم الرسل
٢. ولد في زمانه
٣. وسماه باسمه
٤. شهد انقلاب قريش المسلمة على الوصي الاول وانقلاب قريش الاموية على الوصي الثاني
٥. جعله سفينة نجاة من دخلها كان امنا من الضلال.

لقد اختص الله تعالى الحسين ﷺ بخصوصية نوح ﷺ الرسالية الهادية فكأنه هو بخصوصيته تلك

فسبحان من جعل الحسين ﷺ وارثا لنوح ﷺ

ما اروعه من تناظر وتمائل وما اعظمها من قدرة الهية

صلى الله عليك يا ابا عبد الله يا وارث نوح نبي الله

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ اِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ

خصوصية ابراهيم عليه السلام تتمثل بكونه :

- قد نهض ليحرر العقل البشري من اكاذيب اعلام نمرد فيه وفي اسلافه وفي آهته، بتحطيمه اصنام نمرد وتعليق الفاس برقبة كبيرهم لانه لم ينصر اقرب الخلق اليه.
- وله كعبة بناها بتكليف الهي يستجاب عندها الدعاء مقرونة بعاشوراء ذي الحجة ولياليها العشر قبلها إذ ظهرت أعلى درجات التسليم لامر الله منه ومن اهل بيته.

وهذه الخصوصية نفسها للحسين عليه السلام بكونه :

- قد نهض ليحرر العقل المسلم من اكاذيب اعلام معاوية فيه وفي اسلافه برفضه بيعته يزيد وقتاله جيشه، ولم يخرج على معاوية في زمانه ليفهم المسلمين ان مسؤولية ظلامته برقبة معاوية لانه سلط يزيد على الامة.
- وله قبر يستجاب عنده الدعاء^(١)، وقد اقترن هذا القبر بعاشوراء المحرم ولياليها العشر قبلها بتقدير الهي كشفت عن اعلى درجات التسليم لامر الله تعالى منه ومن اهل بيته واصحابه.

في ضوء ذلك يكون الحسين عليه السلام وارثا لصفة ابراهيم المميّزة له ولم يكن ابراهيم قد تصرف من تلقاء نفسه في تحطيمه الاصنام، وكذلك الحسين عليه السلام لم ينهض من تلقاء نفسه في قتال جيش يزيد بل كان بتكليف الهي.

وهكذا تكون جملة (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ اِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ) قد نبهت على ذلك التماثل. وصار الحسين عليه السلام بخصوصيته تلك يذكرنا بنبي الله ابراهيم فكأنه هو، فما اروعه من تماثل وما اعظمها من حكمة الهية في الحسين عليه السلام. صلى الله عليك يا ابا عبد الله يا وارث ابراهيم خليل الله.

(١) تواترت الاخبار في ذلك عن اهل البيت عليهم السلام.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ اللَّهِ



والفجر وليال عشر



والشفع والوتر



● نهض ليحرر العقل المسلم من أكاذيب اعلام معاوية فيه وفي اسلافه برفضه بيعة يزيد وقتاله جيشه ، ولم يخرج علي معاوية في زمانه بعد ان عين يزيدا خليفة ليسأل المسلمون لِمَ سلط يزيد على الامة .
● وله قبر يستجاب عنده الدعاء ، وقد اقترن هذا القبر بعاشوراء المحرم ولياليها العشر قبلها بتقدير الهي كشفت عن اعلى درجات التسليم لامر الله تعالى منه ومن اهل بيته واصحابه .

● نهض ليحرر العقل المسلم من أكاذيب اعلام معاوية فيه وفي اسلافه برفضه بيعة يزيد وقتاله جيشه ، ولم يخرج علي معاوية في زمانه بعد ان عين يزيدا خليفة ليسأل المسلمون لِمَ سلط يزيد على الامة .
● وله قبر يستجاب عنده الدعاء ، وقد اقترن هذا القبر بعاشوراء المحرم ولياليها العشر قبلها بتقدير الهي كشفت عن اعلى درجات التسليم لامر الله تعالى منه ومن اهل بيته واصحابه .

لقد اختص الله تعالى الحسين عليه السلام بخصوصية إبراهيم عليه السلام الرسالية الهادية فكأنه هو بخصوصيته تلك

فسبحان من جعل الحسين عليه السلام وارثاً لإبراهيم عليه السلام

ما اروعته من تناظر وتمائل وما اعظمها من قدرة الهية

صلى الله عليك يا ابا عبد الله يا وارث إبراهيم خليل الله

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارثَ مُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ

خصوصية موسى ﷺ تتمثل بكونه :

- نهض ليصحح انقلاباً فرعونياً حرف دين إبراهيم الذي أظهره يوسف في مصر وإيده الله موسى بتسع آيات.
- ثم قاتل باهل بيته واصحابه جيش السامري. ثم نسف بعصاه عجل بني اسرائيل وفتح باب اللعنة على السامري نفسه.

وهذه الخصوصية نفسها للحسين ﷺ بكونه :

- نهض ليصحح انقلاباً اموياً حرف دين محمد ﷺ الذي أظهره علي في العراق والشام وإيده بتسع أئمة هم آيات الهية.
- ثم قاتل باهل بيته واصحابه جيش معاوية. ثم نسف بشهادته عجل بني امية (يزيد) الذي اخرجهم لهم معاوية، وفتح باب اللعنة على معاوية نفسه.

في ضوء ذلك يكون الحسين ﷺ وارثاً لصفة موسى المميّزة له في حركة الانبياء.

لم تكن نهضة موسى ﷺ بوجه فرعون رأياً ارتآه بل نهض بتكليف الهي، وكذلك الحسين ﷺ .

وهكذا تكون جملة (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارثَ مُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ) قد نهبت على ذلك التماثل. وصار الحسين ﷺ بخصوصيته تلك يذكرنا بنبي الله موسى ﷺ فكأنه هو، فما اروعه من تماثل وما اعظمها من حكمة الهية في الحسين ﷺ . صلى الله عليك يا ابا عبد الله يا وارث موسى كليم الله.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ



موسى عليه السلام نسف عجل بني إسرائيل بالعصا



الحسين عليه السلام نسف عجل بني امية بشهادته



● نهض ليصحح انقلابا فرعونيا حرّف دين ابراهيم الذي اظهره يوسف في مصر وايد الله تعالى يوسف بتسع آيات.
● ثم قتلت موسى باهل بيته واصحابه جيش السامريّ واتباعه اصحاب الانقلاب على هارون، ونسف بعصاه عجل بني اسرائيل وفتح باب اللعنة على السامري.

● نهض ليصحح انقلابا امويا حرّف دين محمد ﷺ الذي اظهره علي عليه السلام في العراق و أظهره الحسن عليه السلام في الشام وايد الله تعالى الحسين عليه السلام بتسع ائمة هم آيات الهية.
● ثم قاتل الحسين عليه السلام باهل بيته واصحابه جيش معاوية، ثم نسف بشهادته عجل بني امية (يزيد) الذي اخرجهم معاوية، وفتح باب اللعنة على معاوية نفسه.

لقد اختص الله تعالى الحسين عليه السلام بخصوصية موسى عليه السلام الرسالية الهادية فكأنه هو بخصوصيته تلك

فسبحان من جعل الحسين عليه السلام وارثا لموسى عليه السلام

ما اروع من تناظر وتمائل وما اعظمها من قدرة الهية

صلى الله عليك يا ابا عبد الله يا وارث موسى كليم الله

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ عَيْسَى رُوحِ اللَّهِ

خصوصية عيسى عليه السلام تتمثل بكونه :

- نهض للشهادة بحوارييه، وهم اصحاب جده عمران وزكريا ابن عم عمران وصهره ويحيى سبط عمران ﴿قَالَ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِّلْحَوَارِيِّينَ مَنْ اَنْصَارِي اِلَى اللّٰهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ اَنْصَارُ اللّٰهِ فَاَمَنْتَ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي اِسْرَائِيْلَ وَكَفَرْتَ طَائِفَةٌ اٰیْدِنَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا عَلٰی عَدُوِّهِمْ فَاَصْبَحُوا ظَاهِرِيْنَ﴾ الصف / ١٤ فقتلوا وصلبوا.
- انقسم المجتمع الاسرائيلي المؤمن بموسى وكتابه الى فئة تكذبه عيسى خامس آل عمران وتقتله واصحابه وفئة تصدقه وتدافع عنه وهي مستضعفة.
- ثم دمر الله دولة اليهود واسقطها فصارت رسالة عيسى ظاهرة في المجتمع الى آخر الدنيا.

وهذه الخصوصية نفسها للحسين عليه السلام :

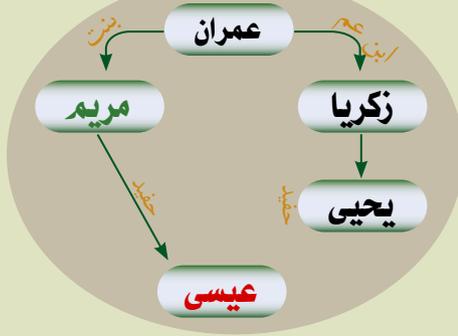
- فقد نهض للشهادة بحوارييه، وهم اصحاب جده محمد ﷺ وابيه علي عليه السلام ابن عم النبي ﷺ وصهره، واخيه الحسن عليه السلام سبط محمد ﷺ، «الا من كان باذلا فينا مهجته موطنا على لقاء الله نفسه فليرحل معنا»، فقتلوا وصلبوا.
- انقسم المجتمع المؤمن بمحمد ﷺ وكتاب القرآن الى فئة تكذب الحسين عليه السلام خامس اصحاب الكساء وتقتله وتسي نساءه وفئة تؤمن به وتدافع عنه وهي مستضعفة.
- ثم دمر الله دولة بني امية وصار مشروع الحسين عليه السلام ظاهرا في المجتمع الى آخر الدنيا.
- كانت نهضة عيسى عليه السلام بتكليف الهي، وكان تدمير دولة اليهود عقوبة الهية وكذلك نهضة الحسين عليه السلام كانت تكليفا الهيا وكان تدمير دولة بني امية عقوبة الهية.

في ضوء ذلك يكون الحسين عليه السلام وارثا لصفة عيسى عليه السلام المميزة له في حركة الانبياء.

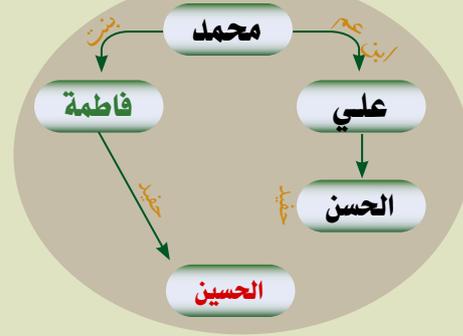
- وهكذا تكون جملة (السلام عليك يا وارث عيسى روح الله) قد نبهت على ذلك التماثل. وصار الحسين عليه السلام بخصوصيته تلك يذكرنا بنبي الله عيسى عليه السلام في نهضته فكأنه هو، فما اروع من تماثل وما اعظمها من حكمة الهية في الحسين عليه السلام. صلى الله عليك يا ابا عبد الله يا وارث عيسى روح الله.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ عَيْسَى رُوحِ اللَّهِ

عيسى عليه السلام خامس آل عمران



الحسين عليه السلام خامس أصحاب الكساء



عيسى عليه السلام



الحسين عليه السلام

● نهض للشهادة بجواربيه: وهم اصحاب جده عمران وزكريا ابن عم عمران وصهره ويحيى سبط عمران فقتلوا وصلبوا ﴿قَالَ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِّلْحَوَارِيِّينَ مَنْ اَنْصَارِي اِلَى اللّٰهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ اَنْصَارُ اللّٰهِ فَاَمَتَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي اِسْرَائِيْلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَاَيَّدْنَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا عَلٰى عَدُوِّهِمْ فَاَصْبَحُوْا ظٰهِرِيْنَ﴾ الصف/١٤

● ثم دمر الله دولة اليهود واسقطها فصارت رسالة عيسى ظاهرة في المجتمع الى اخر الدنيا.

● نهض للشهادة بجواربيه: وهم اصحاب جده محمد ص وابيه علي ابن عم النبي ص وصهره ، واخيه الحسن سبط محمد ص (الا من كان باذلا فينا مهجته موطننا على لقاء الله نفسه فليرحل معنا)، فقتلوا وصلبوا).

● ثم دمر الله دولة بني امية وصار مشروع الحسين ع ظاهرا في المجتمع الى اخر الدنيا.

لقد اختص الله تعالى الحسين عليه السلام بخصوصية عيسى عليه السلام الرسالية الهادية فكأنه هو بخصوصيته تلك

فسبحان من جعل الحسين عليه السلام وارثا لعيسى عليه السلام
ما اروعته من تناظر وتمائل وما اعظمها من قدرة الهية
صلى الله عليك يا ابا عبد الله يا وارث عيسى روح الله

السلام عليك يا وارث محمد حبيب الله

علي بن الحسين عليه السلام انذاك اثنتا عشرة سنة إذ ولد سنة ٣٨هـ.

المرحلة الثانية بدأ عمله الرسالي سرا في بني هاشم وشيعة ابيه من الصحابة والتابعين فعقد مؤتمر في بيوت بني هاشم في منى عباهم باحاديث النبي صلى الله عليه وآله في امامة اهل بيته وعظيمهم علي تلاها واملاها عليهم واستشهد عليها الصحابة الحاضرين لتكون الرواية عن النبي متواترة ثم طلب منهم ان يتحركوا سرا في المجتمع ينشرونها بين من يتفقون به من عشائرتهم. ثم فتح بابه وتصدى للمرجعية الدينية التي فتح بابها اخوه الحسين عليه السلام بالاجابة على الاستفتاءات مدة سنتين قبل موت معاوية انتهت بكتاب معاوية للحسين عليه السلام يحذره من الفتنة وجواب الحسين عليه السلام له. **المرحلة الثالثة** خرج الحسين عليه السلام بعد موت معاوية في رجب سنة ٥٩هـ من المدينة واستودع موارثه مالا امامة عند ام سلمة واوصها ان تسلمها ولده عليا عليه السلام عند رجوعه، واعلن من مكة انه لا يبيع يزيد وجعل هذا الشعار راس نهضته وربط نفسه مصيرا به قائلا «لو لم يكن لي ملجأ ما باعت يزيد» نظير قول جده النبي صلى الله عليه وآله «لو وضوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على ان اترك هذا الامر ما تركته او اهلك دونه». واستجاب له شيعة ابيه ففي الكوفة وغيرها ثم استضعفتهم السلطة الاموية. **المرحلة الرابعة** عرض الحسين عليه السلام نفسه على الاخيار من اهل الامصار لنصرته فاجابه وجوه اصحاب ابيه واكثرهم من اهل الكوفة وعقد بهم مؤتمر سرا في موسم الحج، وعرف بنو امية ذلك فقررروا اغتيال الحسين عليه السلام في مكة **المرحلة الخامسة** قرر الحسين عليه السلام ان يهاجر الى بلد النصرة الكوفة وترك مكة نهار يوم الثامن من ذي الحجة يوم التروية وحاول رجال عمرو بن سعيد الاشدق الاموي ان ينشوه عن قراره بالهجرة وحاولوا منعه فما استطاعوا ودخل العراق فادركته طلابع خيل بني امية وحاصروه في كربلاء وخبروه بين ان يسلم نفسه او يقاتلوه فيقتل. **المرحلة السادسة** اختار الحسين عليه السلام القتال على الاستسلام وقاتل هو واصحابه قتالا حتى استشهد مظلوما وسببت نساؤه الى الشام. **المرحلة السابعة**: جعل الله تعالى شهادة الحسين عليه السلام وظلامته اوسع الابواب للفتح إذ بتر عمر يزيد سنة ٦٣هـ وتزلزلت الارض تحت حكم بني امية وتحجرت الكوفة سنة ٦٧هـ على يد المختار وتحطمت فيها اصنام بني امية ورفع فيها شعار ولاية علي وانفتح الجبل الجديد من الامة التي اضلهم معاوية اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وذرية الحسين عليه السلام واولهم علي بن الحسين عليه السلام في مشهد قل نظيره سنة ٧٥هـ حين انقسم الناس له سباطين ليستلم الحجر وكان هشام بن عبد الملك جالسا على كرسي ينتظر ان يحف الزحام ولم يابه له الناس وتجاهله وقال الفرزدق قصيدته المشهورة ثم افتحوا على ولده الباقر عليه السلام ثم الصادق ياخذون عن وعن الائمة من ولده العلم في مسيرة تنتهي بظهور التاسع ذرية الحسين عليه السلام المهدي عليه السلام الموعود من مكة ليقود العالم بدين محمد صلى الله عليه وآله ويستقر في الكوفة.

في ضوء ذلك يكون الحسين عليه السلام وارثا لصفة محمد صلى الله عليه وآله المميزة له في حركة الانبياء.

وهكذا تكون جملة (السلام عليك يا وارث محمد حبيب الله) قد نهبت على ذلك التماثل. وصار الحسين عليه السلام بخصوصيته تلك يذكرا بنا مكرمة جده النبي صلى الله عليه وآله فكأنه هو، فما اروع من تماثل وما اعظمها من حكمة الهية في الحسين. صلى الله عليك يا ابا عبد الله يا وارث محمد حبيب الله.

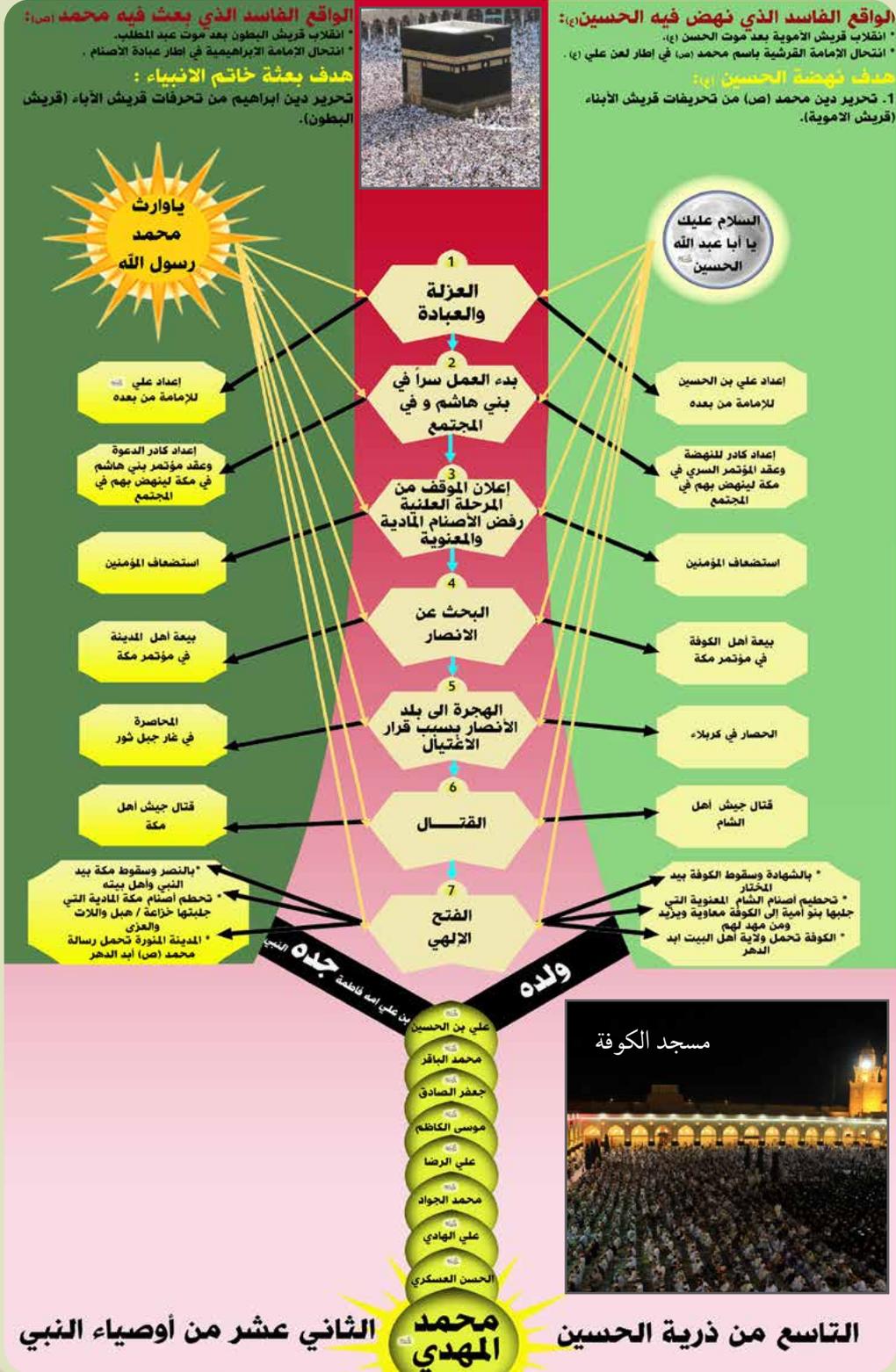
كانت خصوصية محمد صلى الله عليه وآله هي بعثته في واقع فاسد عقائديا وسلوكيا

تمثل بانقلاب قريش البطون بعد موت عبد المطلب الذي ساد في عهده دين ابراهيم وعرفت العرب فضله وفضل اهل بيته الذين اصروا على البقاء في البيت عند غزو ابرهة ونصرهم الله بالطير وانتشر قول عبد المطلب (نحن ال الله فيما قد مضى لم يزل ذلك على عهد ابراهيم)، حرفت قريش البطون دين ابراهيم وانتحلت الامامة الابراهيمية التي جعلها الله لعبد المطلب وولده ابي طالب واطرتها بالاستشفاع بالاصنام. واستهدفت بعث النبي صلى الله عليه وآله تهديم امامة قريش^(١) وتشبيد امامة عبد المطلب من جديد متمثلة بمحمد واهل بيته وسار محمد صلى الله عليه وآله بسبع مراحل بامر الله تعالى لتحقيق الهدف وهي: **المرحلة الاولى** امره الله تعالى ان يعتزل الناس وينصرف الى العبادة في غار حراء وياخذ عليا عليه السلام معه لما بلغ عمره سبع سنوات ليعده خليفة له في عمله الرسالي والامامة الابراهيمية. **المرحلة الثانية** امره الله تعالى ان يبدا عمله الرسالي في بني هاشم سرا وقد انتهت هذه المرحلة باعلان خلافة علي عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله قرار بني هاشم وبني المطلب نصرته النبي على التبليغ. **المرحلة الثالثة** امره الله تعالى ان يعلن عن رفض الاصنام واقامة الصلاة الى بيت المقدس وقد استجاب له نفر من ابناء بطون قريش واستضعفوه. **المرحلة الرابعة** امره ان يبحث عن النصرة الاوسع بعرض نفسه على القبائل في موسم الحج واستجاب له رجال من قبيلتي الاوس والخزرج وبايعه منهم الثمان وسبعون على النصرة. **المرحلة الخامسة** امره ان يهاجر الى بلد النصرة يثرب بعد ان اخبره ان قريشا قررت اغتياله فهاجر وادركته قريش عند جبل ثور ونجاه منهم ووصل الى المدينة سالما واستقبله اهلها. **المرحلة السادسة** امره الله تعالى ان يعلن الحرب على قريش في مكة ويحاصر قوافلها في الطريق مقاصدة لها إذ صادرت اموال المهاجرين. فقاتلهم في بدر واحد والخذق ونصره عليهم. **المرحلة السابعة** فتح الله عليه بنصره على اهل مكة وتحطيمه الاصنام واعلن في حجة الوداع عن تركه الرسالية في المسلمين (الكتاب والعترة) وان المتمسك بهم سوف لن يضل في مسيرة تنتهي بظهور الثاني عشر من اهل بيته المهدي عليه السلام من مكة ليقود العالم بدين محمد ص ثم يهاجر الى الكوفة ليستقر بها.

وهذه الخصوصية بتفاصيلها جعلها الله تعالى للحسين عليه السلام ايضا: فقد نهض في واقع فاسد عقائديا وسلوكيا تمثل بانقلاب قريش الانبياء (بني امية) بعد موت الامام الحسن عليه السلام الذي انتشرت في عهده سنة النبي ص في الشام وعرفوا فضله وفضل ابيه علي وفضل اخيه الحسين واهم فاطمة عليها السلام واهم العترة مجابة الدعوة المعصومة الهادية المقرونة بالكتاب، حرف بنو امية دين محمد صلى الله عليه وآله في الشام وفي غيرها وانتحلوا الامامة الابراهيمية التي جعلها الله لاهل بيت محمد صلى الله عليه وآله واطرت تلك الامامة لعن علي عليه السلام والبراءة منه. استهدفت نهضة الحسين عليه السلام تهديم امامة بني امية وتشبيد امامة اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وعظيمهم علي عليه السلام من جديد بنشر احاديث النبي صلى الله عليه وآله التي تؤسس لهم الامامة الدينية، وسار بسبع مراحل بامر الله تعالى بلغها اليه بواسطة جده النبي صلى الله عليه وآله لتحقيق الهدف وهي: **المرحلة الاولى**: اعتزل الناس بعد موت اخيه الحسن عليه السلام وانقلاب بني امية وسد بابه وانصرف الى العبادة في بيته واولى اهمية خاصة ولده عليا عليه السلام (زين العابدين) ليكون خليفة له بامر الله تعالى في عمله الرسالي والامامة الابراهيمية (كان عمر

(١) وكذلك تهديم امامة اهل الكتاب الذين حرفوا دين موسى.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُحَمَّدٍ حَبِيبَ اللَّهِ



السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ عَلِيٍّ وَصِيِّ رَسُولِ اللَّهِ

خصوصية علي ؑ انه احيا فريضة اماتها قريش المسلمة ونهت عنها وهي (حج التمتع) ولولا علي ؑ ما عرف المسلمون حج التمتع.

وهذا الخصوصية للحسين ؑ فقد احيا فريضة اماتها بنو امية وهي فريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولولا الحسين ؑ ما عرف المسلمون الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

لم تكن نهضة علي ؑ رايا شخصيا بل تكليف الهي عن طريق النبي ﷺ وكذلك الحسين ؑ.

في ضوء ذلك يكون الحسين ؑ وارثا لصفة علي ؑ المميزة له في حركة الائمة.

وهكذا تكون جملة (السلام عليك يا وارث علي وصي رسول الله) قد نبهت على ذلك التماثل. وصار الحسين ؑ بخصوصيته تلك يذكرنا بحركة ابيه علي ؑ فكأنه هو، فما اروع من تماثل وما اعظمها من حكمة الهية في الحسين ؑ.

صلى الله عليك يا ابا عبد الله يا وارث علي ؑ وصي رسول الله.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ عَلِيٍّ وَصِيَّ رَسُولِ اللَّهِ



قال علي عليه السلام لعثمان لما عاتبه على
اعلان حج التمتع
(ما كنت لأدع سنة رسول الله لقول
أحدٍ من الناس)



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من رأى منكم سلطاناً جائراً... فلم...
كان حقاً على الله أن يدخله مدخله وأنا أحق
من غيري



احيا فريضة اماتها قريش المسلمة ونهت
عنها وهي (حج التمتع) ولولا علي عليه السلام ما عرف
المسلمون حج التمتع

احيا فريضة اماتها بنو امية وهي فريضة الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر ولولا الحسين عليه السلام
ما عرف المسلمون الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر.

لقد اختص الله تعالى الحسين عليه السلام بخصوصية علي عليه السلام الرسالية الهادية فكأنه هو بخصوصيته تلك

فسبحان من جعل الحسين عليه السلام وارثاً لعل عليه السلام

ما اروعته من تناظر وتمائل وما اعظمها من قدرة الهية

صلى الله عليك يا ابا عبد الله يا وارث علي أمير المؤمنين

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ الْحَسَنِ الرَّضِيِّ

خصوصية الحسن ؑ تمثلت بامرین :

انتهج الصلح لفضح الاعلام الاموي في الشام الذي كان يروج ان عليا ؑ مفسد في الدين يجب لعنه والبراءة منه وقتاله، وعرف اهل الشام ان عليا امام هدى يجب توليه بامر الله ورسوله ليحي من حي عن بينة ويهلك من هلك عن بينة. تاسيسه المرجعية الدينية المستقلة عن السلطة الحاكمة.

وهذه الخصوصية نفسها للحسين ؑ :

فقد انتهج ؑ الشهادة والقتل في سبيل الله لفضح الاعلام الاموي الذي كان يروج في الكوفة والامة كلها ان عليا مفسد في الدين يجب لعنه والبراءة منه وقتاله، وعرف الجيل الجديد في الكوفة خاصة والبلدان الاسلامية الاخرى ان عليا ؑ امام هدى يجب توليه بامر الله تعالى ورسوله ﷺ ليحي من حي عن بينة ويهلك من هلك عن بينة. احيا ؑ المرجعية الدينية المستقلة عن السلطة الحاكمة.

لم يكن منهج الصلح الذي انتهجه الحسن ؑ لمواجهة معاوية رايا شخصيا له بل كان تكليفا الهيا بواسطة نبيه ولم يكن منهج القتال والشهادة الذي انتهجه الحسين ؑ في مواجهة يزيد رايا شخصيا له بل كان تكليفا الهيا بواسطة نبيه ﷺ.

في ضوء ذلك يكون الحسين ؑ وارثا لصفة الحسن ؑ الرسالية المميزة له في حركة الائمة ؑ.

وهكذا تكون جملة (السلام عليك يا وارث الحسن الرضي) قد نبهت على ذلك التماثل. وصار الحسين ؑ بخصوصيته تلك يذكرنا بخصوصية اخيه الحسن ؑ فكأنه هو، فما اروعه من تماثل وما اعظمها من حكمة الهية في الحسين ؑ. صلى الله عليك يا ابا عبد الله يا وارث الحسن الرضي.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارثَ الْحَسَنِ الرُّضِيِّ



الحسن

- انتهج عليه السلام الصلح لفضح الاعلام الاموي في الشام الذي كان يروج ان عليا مفسد في الدين يجب لعنه والبراءة منه وقتاله ، وعرف اهل الشام ان عليا عليه السلام امام هدى يجب توليه بامر الله ورسوله ليحي من حي عن بينة ويهلك من هلك عن بينة.
- اسس المرجعية الدينية المستقلة عن السلطة الحاكمة .

الحسين

- انتهج عليه السلام الشهادة والقتل في سبيل الله لفضح الاعلام الاموي الذي كان يروج في الكوفة والامة كلها ان عليا عليه السلام مفسد في الدين يجب لعنه والبراءة منه وقتاله ، وعرف الجيل الجديد في الكوفة خاصة والبلدان الاسلامية الاخرى ان عليا امام هدى يجب توليه بامر الله ورسوله ليحي من حي عن بينة ويهلك من هلك عن بينة.
- احيا المرجعية الدينية المستقلة عن السلطة الحاكمة .

لقد اختص الله تعالى الحسين عليه السلام بخصوصية الحسن عليه السلام الرسالية الهادية فكأنه هو بخصوصيته تلك

فسبحان من جعل الحسين عليه السلام وارثا للحسن عليه السلام

ما اروعه من تناظر وتمائل وما اعظمها من قدرة الهية

صلى الله عليك يا ابا عبد الله يا وارث الحسن الزكي

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ

قال النبي ﷺ في حقها: «فاطمة بضعة مني من اذاها فقد آذاني» فاذا ضمنا الى ذلك قول الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الثُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ كان من آذى فاطمة ؑ ملعونا من الله، وقد ماتت فاطمة ؑ وهي غاضبة على الخلافة القرشبية الاولى فاستت الموقف منها.

وقال النبي ﷺ في حقه: «حسين مني وانا من حسين احب الله من احب حسيناً»، ثم ان الحسين ؑ قتل وهو غاضب على بني امية فاسس البراءة منهم.

في ضوء ذلك يكون الحسين ؑ وارثا لصفة امه فاطمة ؑ المميزة لها في تاريخ الاسلام بعد النبي ﷺ.
وهكذا تكون جملة (السلام عليك يا وارث فاطمة بنت رسول الله) قد نبهت على ذلك التماثل. وصار الحسين ؑ بخصوصيته تلك يذكرنا بخصوصية امه فاطمة ؑ فكأنه هي، فما اروع من تماثل وما اعظمها من حكمة الهية في الحسين ؑ.
 صلى الله عليك يا ابا عبد الله يا وارث فاطمة بنت رسول الله.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ



ماتت فاطمة عليها السلام وهي غاضبة على الخلافة القرشية الاولى



قتل الحسين وهو غاضب على بني أمية

فاطمة عليها السلام

الحسين عليه السلام

● قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حقها : « فاطمة بضعة مني من اذاها فقد آذاني » فاذا ضمنا الى ذلك قول الله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴾ كان من آذى فاطمة عليها السلام ملعونا من الله، وقد ماتت فاطمة عليها السلام وهي غاضبة على الخلافة القرشية الاولى فاستت الموقف منها.

● قال النبي في حقه : حسين مني وانا من حسين احب الله من احب حسيننا ، ثم ان الحسين قتل وهو غاضب على بني امية فاسس البراءة منهم .

لقد اختص الله تعالى الحسين عليه السلام بخصوصية فاطمة عليها السلام الرسالية الهادية فكأنه هو بخصوصيته تلك

فسبحان من جعل الحسين عليه السلام وارثا لفاطمة عليها السلام

ما اروعته من تناظر وتمائل وما اعظمها من قدرة الهية

صلى الله عليك يا ابا عبد الله يا وارث فاطمة بنت محمد

خلاصة في دلالة الحسين عليه السلام وارث الأنبياء:

حرّفت قريش دين ابراهيم وحرف اهل الكتاب دين الله الذي جاء به موسى وعيسى فبعث الله تعالى محمداً عليه السلام واحياء دين ابراهيم ونسخ كتاب موسى وبيانه المحرف بالقران وبيانه الذي املاه على علي عليه السلام ثم جاءت قريش المسلمة من خلال السقيفة ووقفت فاطمة بنت النبي عليه السلام بوجههم ودعت الى بيعة علي عليه السلام اماما كما عينه الله ورسوله ولم تستجب الامة الا نفر لا ينهض بهم امر فماتت وهي غاضبة عليهم، ومنعت الخلافة من تداول حديث النبي عليه السلام ونشره وحرفوا دين محمد عليه السلام وبيانه وفسحت المجال لمسلمة اهل الكتاب ان ييثوا القصة الاسرائيلية والثقافة اليهودية والمسيحية المحرفة. فصار اهل البلاد المفتوحة شرقا وغربا الى سنة 27هـ يآخذون دينهم من الخلفاء وثقافتهم من مسلمة اهل الكتاب.

ونهض علي عليه السلام فاحيا سنة النبي عليه السلام ولما بايعه المسلمون بعد قتل عثمان منع من تداول التحريف واستجاب له النصف الشرقي من البلاد الاسلامية ومركزها الكوفة، واستطاع معاوية ان يجذب النصف الغربي من البلاد الاسلامية ومركزها الشام عن نهضة علي وطوق عليا عليه السلام باعلام كاذب فيه وعرضه على اهل الشام وغيرهم انه مفسد في الدين يجب قتاله ولعنه والبراء منه.

واستشهد علي عليه السلام والشام كذلك ثم بايعت الشام وما والاها من البلاد الغربية معاوية على الحكم بسيرة الشيخين وسيرة عثمان وبايع اهل العراق وما والاها من البلاد الشرقية الحسن بن علي عليه السلام على الحكم بسيرة النبي عليه السلام التي احياها علي عليه السلام. وطلب معاوية من الحسن عليه السلام الصلح بان يبقى كل طرف على بيعة من بايعه وحقق الدماء وكان معنى ذلك تكريس الانشقاق في امة محمد عليه السلام وبقاء اهل الشام على رايهم الخاطيء في علي عليه السلام وعلى الثقافة اليهودية والمسيحية المحرفة في الانبياء فعرض الحسن عليه السلام على معاوية ان يستلم العراق ايضا وفق شروط هو يكتبها ويلتزمها معاوية لمعالجة انشقاق الامة فتعقد امة النبي عليه السلام امة واحدة كما كانت في عهده، وسرّ معاوية بذلك وما كان يحلم به واستجاب للحسن عليه السلام وصار الحسن عليه السلام بذلك المصلح العظيم في الامة لا يدانيه احد.

عاشت الامة الاسلامية من سنة 41-50 هجرية موحة كريمة، يحجون سواء الى بيت الله ويزورون مدينة النبي عليه السلام سواء، واخذ معاوية يستقدم اهل العراق الى الشام لكي يستميل قلوبهم تحمل احاديثهم عن سيرة علي عليه السلام وعن احاديث النبي عليه السلام فيه وانفتح اهل الشام وغيرهم من ابناء البلاد الغربية على علي عليه السلام امام هدى يترحمون عليه وقد سمعوا ترحم معاوية عليه لما سمع وصفه من ضرار، اما في الفقه فقد كانت الامة على مذهبين الاول مذهب علي عليه السلام وهو العمل بسنة النبي عليه السلام، ومذهب الخلفاء الثلاثة وهو العمل باجتهاداتهم التي خالفوا فيها سنة النبي عليه السلام من بعده ولم تحدث مشكلات بينهم بسبب الخلاف المذهبي.

ثم بدا لمعاوية ان يغدر بالحسن عليه السلام بعد عشر سنوات من الصلح فسد له السم ونقض شروط الامان وشروط العمل بكتاب الله وستة نبيه وذكر علي عليه السلام بخير وامان شيعة علي عليه السلام، فاجبر الناس على العمل باجتهادات الخلفاء الثلاثة، ومنعهم من العمل بمذهب علي عليه السلام وذكره بخير واعاد لعنه والبراء منه وسير خمسين الف من شيعة علي عليه السلام في العراق الى خراسان واخاف البقية واجبرهم على لعن علي عليه السلام والبراء منه او القتل وطلبهم بكل وجه، وكان اكثر الناس مصيبة هم اهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي عليه السلام وشجع الوضعين على وضع احاديث كذب فيه وفي اسلافه تجعل منهم خلفاء النبي عليه السلام على الدين والدنيا، وكان

تستبجة ذلك تحريف دين محمد عليه السلام وسيرته وسيرة

الانبياء من قبل وصدق قوله تعالى على المجتمع انذاك ﴿أَوْ كُذِّمَاتٍ فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْذِبْهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ النور / ٤٠ فال موج الاول اجتهادات الاول والثاني والموج الثاني اجتهادات الثالث، والسحاب هو اعلام معاوية بعد نقضه العهد مع الحسن عليه السلام. فصار معاوية راس الضلالة في الامة إذ طوق دين الله تعالى وسيرة انبيائه وخصوصياتهم الرسالية وسيرة علي والحسين وفاطمة بنت النبي عليه السلام باعلامه الكاذب. وصار الجيل الجديد في الامة في ظلمات في بحر لحي لا يكاد يبصر شيئا من نور النبوة والامامة. اما الجيل القديم فبعضه في الظلمات وبعضه الاخر وهم شيعة علي عليه السلام له نور من الله بولايته عليا عليه السلام.

سكت الحسين عليه السلام على مضض زمن معاوية وكان يقول اني لا ارى الموت الا سعادة والحياة مع الظالمين الا برما كما قال ابوه من قبل «وصبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم، وألم للقلب من حز الشفار» وقد خاطب معاوية في رسالته قائلا: «لَا أَعْلَمُ نَظْرًا لِنَفْسِي وَلِدِينِي وَلَا مِمَّةَ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) وَعَالَيْنَا أَفْضَلُ مِنْ أَنْ أَجَاهِدَكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّهُ قُرْبَةٌ إِلَى اللَّهِ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ فَإِنِّي أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لَدِينِي، وَأَسْأَلُهُ تَوْفِيقَهُ لِأَرْشَادِ أَمْرِي»، ونهض بعد موت معاوية بمشروع القتال والشهادة ليزيل طغمة بني امية ويفك الطوق عن مشروع علي عليه السلام في احياء السنة ويعيد نشر احاديث النبي عليه السلام التي تؤسس امامة علي عليه السلام الهادية، ويجرر الكوفة من سيطرة بني امية واصنامهم المعنوية لتعود تحمل مشروع ولاية علي من جديد الى الامة. وتحقق للحسين عليه السلام ذلك وصارت الامة بعد الحسين عليه السلام على قسمين الاول يلعن بني امية بما فيهم معاوية ومن مكن له ويتولى عليا عليه السلام واهل بيته عليه السلام. وباخذ عنهم سنة النبي عليه السلام في إطار البكاء على الحسين عليه السلام والتفجع لظلامته وعادت الكوفة تحمل ولاية اهل البيت عليه السلام الى الامة والبراء من يزيد ومعاوية ومن مكن لهم.

وهكذا يتضح ان راس الضلالة في زمانه هو معاوية وارث قابيل قاتل اخيه حسدا ونمرود وفرعون والسامري ووارث اعلام قريش المشركة ضد النبي ص ووارث ابوه ابي سفيان في تقضه للصلح ووارث امه هند، وصار المسلم الواعي يتذكرهم حينما يقرأ سيرته ومسار حركته في الامة وصار معاوية كانه هم.

وفي قبال معاوية راس الضلال، الحسين عليه السلام راس الهدى وارث آدم ونوح و ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد وعلي والحسن وفاطمة عليه السلام، وصار المسلم الواعي يتذكرهم حين يقرأ سيرة الحسين عليه السلام ومسار حركته في الامة بالحسين عليه السلام وصار الحسين عليه السلام كانه هم، والحسين عليه السلام بخصوصياته الوارثة تلك يدعو الى مشروع ابيه، وابوه يدعو الى العمل بكتاب الله الذي يزه الله وانبيائه من كل نقص وبسنن نبيه عليه السلام واحاديثه ومنها حديث المنزلة والغبير والمباهلة والكساء، في قبال معاوية الذي يدعو الى اجتهادات من سبقه من الخلفاء الثلاثة التي خالفوا فيها سنن النبي عليه السلام والى قصص اهل الكتاب التي تسى الى الله وانبيائه التي روجها مسلمة اهل الكتاب في عهد الثلاثة.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ آدَمَ صَفْوَةَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ نُوحٍ نَبِيَّ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ عِيسَى رُوحِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُحَمَّدٍ حَبِيبِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ عَلِيِّ وَصِيِّ رَسُولِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ الْحَسَنِ الرَّضِيِّ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ. ■ ■ ■

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ الْأَنْبِيَاءِ

الحسين وارث

الخصوصية الرسالية
الهادية التي اختص الله بها
أنبياءه وأصفياءه
المذكورين في الزيارة

خاصة بالحسين (عليه
السلام) فقد أورثه الله تعالى
تلك الخصوصيات وصار
مجمعا لها

التراث النبوي
المكتوب

يشارك مع الحسين أبناؤه
وأبوه وأخوه وكل الأنبياء
اللاحق منهم والسابق
بنص منه

الإمامة الإلهية

يشارك مع الحسين
أبناؤه وأبوه وأخوه
وكل الأنبياء اللاحق
منهم والسابق بنص
منه

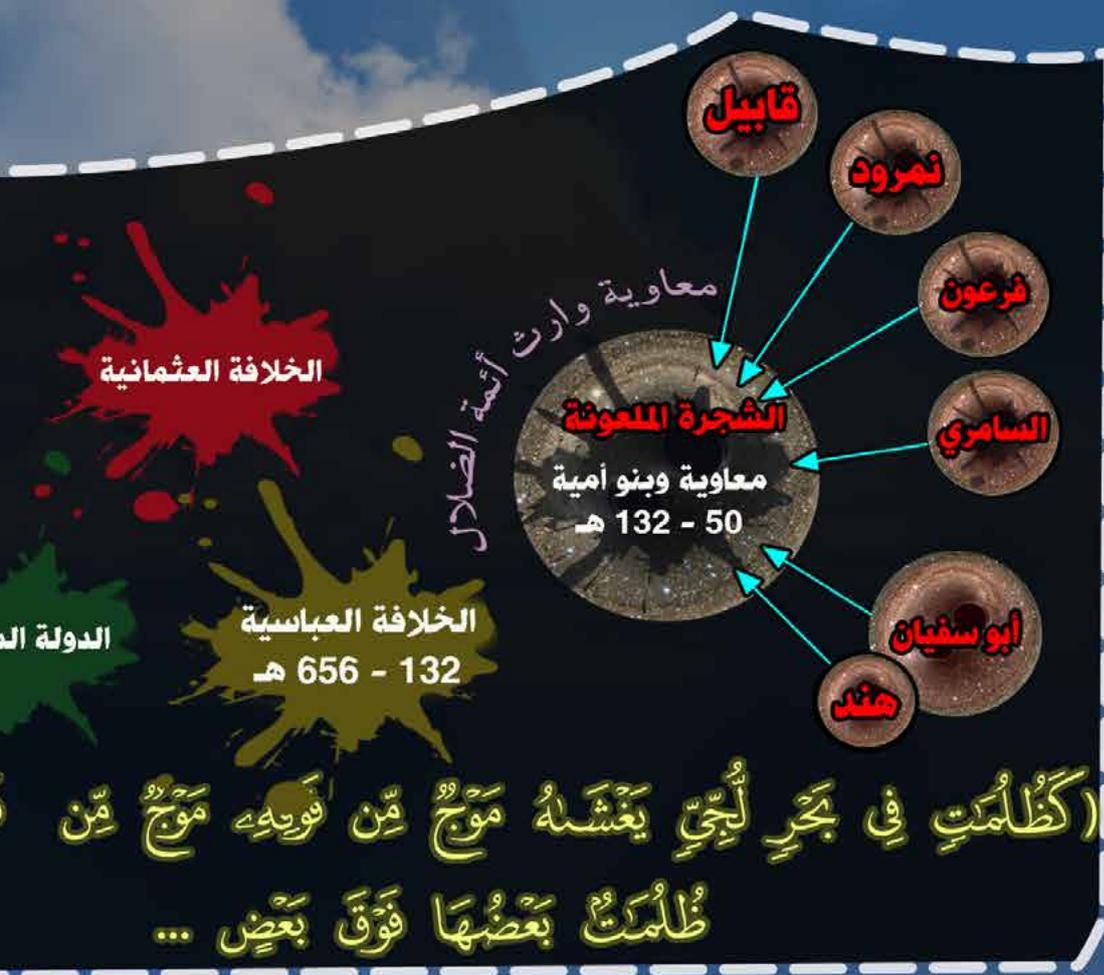
صار الحسين وارثا للإمامة الهادية وتراث الأنبياء
المكتوب والخصوصيات الرسالية الهادية للأنبياء
الأصفياء أما أبناؤه الأئمة التسعة فيرثون منه
الإمامة الهادية والتراث المكتوب
أما الخصوصيات الرسالية الهادية التي ورثها من
الأنبياء تبقى خاصة به

الشجرة الطيبة و

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَلِمَةً كَثِيرَةً يَأْتِيهَا رِيحٌ مِنْ رَبِّكَ فَتَكُونُ بَشِيرًا وَأَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَلِمَةً كَثِيرَةً يَأْتِيهَا رِيحٌ مِنْ رَبِّكَ فَتَكُونُ بَشِيرًا وَأَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَلِمَةً كَثِيرَةً يَأْتِيهَا رِيحٌ مِنْ رَبِّكَ فَتَكُونُ بَشِيرًا

تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ

وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ



﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ﴾ النور

الشجرة الخبيثة

كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤)

بِاللَّهِ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥)

اجْتَنَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٥﴾



المهدي

المرجعية الدينية العليا

من الغدير الى

الحمل

■ السيد سامي البدري

صحة الصلاة مثلاً، والسر في ذلك انها مما امر به الرسول ﷺ ثم الامام عليّ عليه السلام هو باب مدينة علم الرسول فلا يعرف علم الرسول ﷺ الا من خلاله ولا يأمر الا بما امر به الرسول.

ثانياً: الانقلاب على الاعقاب بعد وفاة النبي ﷺ اعراض عن ولاية علي عليه السلام ومن ثم تضييع لسنة النبي ﷺ واتباع سنن اخرى حلت محلها وهي سيرة الشيخين وتربية مسلمة الفتوح عليها (١١-٢٦هـ).

يكشف الحوار في السقيفة بين ابي بكر والانصار بشكل واضح حالة الانقلاب على الاعقاب حين قال لهم ابو بكر: "لن يعرف هذا الامر الا لهذا الحي من قريش هم اوسط العرب نسبا ودارا. ولم تعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحي من قريش هم اوسط العرب نسبا ودارا". (مسند احمد ١/٥٦).

ومراده من ذلك: ان العرب تدين لقريش في امر الدين، فهم افضلهم دارا وهي مكة، وافضلهم نسبا لانهم صريح اسماعيل.

وليس من شك ان هذه الميزة لقريش قد كانت في الجاهلية وقد انتحلت لقب (آل الله) بعد موت عبد المطلب وقد كان هذا اللقب خاص به منذ قصة الفيل. ولما جاء الاسلام هدم مكانة قريش الدينية التي حرفت دين ابراهيم ورفع من شان محمد ﷺ وأهل بيته عليه السلام؛ قال النبي ﷺ «إن الله عز وجل اختار العرب ثم اختار منهم النضر بن كنانة ثم اختار منهم قريشا ثم اختار من قريش بني هاشم ثم اختارني من بني هاشم» وقال تعالى «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» الأحزاب/٣٣. ووجب محبة اهل بيته عليه السلام وقرن اتباعهم باتباع كتاب الله وجعل ذلك امانا من الضلالة. ومن الواضح ان منطق السقيفة قد تجاوز اهل بيت النبي ﷺ ورجع يحتج باستحقاق قريش للإمامة بعد النبي ﷺ بمكانتها في الجاهلية، وهذا هو الانقلاب المشار إليه في قوله تعالى «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَلَنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ» آل عمران/١٤٤، بصيغة الاستفهام الانكاري للتوبيخ، ومعنى

اولاً: ولاية علي عليه السلام يوم الغدير في ١٨ من ذي الحجة سنة ١٠هـ ضماناً الهداية والعمل بالسنة النبوية:

يمثل النص على علي عليه السلام بالولاية في حادثة الغدير اللبنة الاخيرة في بناء المجتمع الاسلامي على عهد النبي ﷺ وذلك حين بين ﷺ لأمتة ولاية علي عليه السلام كما قال تعالى: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً» وكونها امتداداً لولاية الله وولاية رسوله وضمناً لمن اراد ان يحافظ على طاعة النبي ﷺ ومن ثم المحافظة على الهداية وعدم الوقوع في الضلال، قال تعالى «قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ» النور/٥٤ والضمير في قوله تعالى «وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا» يعود الى الرسول وبخلاف ذلك فانهم ان يعصوه يضلوا ويهلكوا، قال تعالى «فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً (٤١) يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ...» النساء/٤١-٤٢.

ومن هنا كانت فريضة الولاية يوم الغدير لعلي عليه السلام افضل الفرائض.

روى زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال:

بني الاسلام على خمسة اشياء: على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية. قال زرارة: فقلت: وأي شيء من ذلك أفضل؟ فقال: الولاية أفضل، لأنها مفتاحهن والوالي هو الدليل عليهن...

ثم قال ذروة الامر وسنانه ومفتاحه وباب الأشياء ورضا الرحمن الطاعة للإمام بعد معرفته، إن الله عز وجل يقول: «من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظاً» أما لو ان رجلاً قام ليله وصام نهاره وتصدق بجميع ماله وحج جميع دهره ولم يعرف ولاية ولي الله فيوالبه ويكون جميع أعماله بدلالته إليه، ما كان له على الله عز وجل حق في ثوابه ولا كان من أهل الايمان، ثم قال: أولئك المحسن منهم يدخله الله الجنة بفضل رحمته. وقوله عليه السلام (ولم يعرف ولاية ولي الله فيوالبه ويكون جميع أعماله بدلالته إليه الخ): أي ان الطريق لمعرفة هذه العبادات على وجهها الصحيح هو الامام مضافاً الى ان اعتقاد الولاية هو بنفسه شرط في قبول العمل كالتبعية شرط في

الله

اللهم إني أشهد ان هذا
الحسين وليك وابن وليك
وصفيك وابن صفيك
الفائز بكرامتك، أكرمه
بالشهادة... وأعطيته
مواريث الأنبياء وجعلته
حجة على خلقك، فأعذر
في الدعاء ومنع النصح وبدل
مهجته فيك ليستنقذ عبادك
من الجهالة وحيرة الضلالة،

ثالثاً: نهضة علي عليه السلام الاحيائية للسنة النبوية وهداية النصف الشرقي من مسلمة الفتوح الى سنة النبي صلى الله عليه وآله وولاية علي عليه السلام (سنة ٢٧ الى ٤٠ هجرية)

قال الامام علي عليه السلام «أيها الناس، أنا الذي فقأت عين الفتنة ولم يكن ليجتري عليها غيري. وأيم الله لو لم أكن فيكم لما قوتل أهل الجمل ولا أهل صفين ولا أهل النهروان. وأيم الله لولا أن تتكلموا وتدعوا العمل لحدثكم بما قضى الله على لسان نبيه صلى الله عليه وآله لمن قاتلهم مستبصرًا في ضلالتهم عارفاً بالهدى الذي نحن عليه».

(الفتنة) هي التي اشار اليها النبي صلى الله عليه وآله بقوله (كيف أنتم إذا لبستكم فتنة...) وقوله عليه السلام (ولم يكن ليجتري عليها غيري) أي لم يكن الانصار ولا مسلمة الفتوح ليستطيعوا ان يقفوا امام عملية تعطيل السنن وتحريفها من قبل قريش الحاكمة باسم الاسلام ولا مسلمة الفتوح من قبيل تحريم متعة الحج والعقوبة عليها، فانه ليس يقدر ان يجيي متعة الحج ويعلن للامة انها سنة النبي صلى الله عليه وآله وان التحريم راي شخصي من عمر ثم عثمان الا علي عليه السلام الذي عينه النبي صلى الله عليه وآله وليا على الامة بأمر الله تعالى؛ وجعل ولايته كولايته صلى الله عليه وآله الذي كلفه بالنهضة لإحياء سنته من بعده وهداية مسلمة الفتوح اليها، روي عن ابن عباس، قال: لما نزلت ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ وضع عليه السلام يده على صدره، فقال: «أنا المنذر ولكل قوم هاد»، وأوماً بيده إلى منكب علي، فقال: «أنت الهادي يا علي، بك يهتدي المهتدون بعدي».

وقوله (وأيم الله لو لم أكن فيكم لما قوتل أهل الجمل ولا أهل صفين ولا أهل النهروان): والسر في ذلك ان الذي يقود معركة الجمل هي ام المؤمنين عائشة وطلحة والزبير وصحابة قرشيون اخرون كان مسلمة الفتوح يرونهم اولياء نعمتهم في الدين، وكذلك اهل صفين اما اهل النهروان فهم القراء واصحاب الجباه السود من العبادة ولكنهم بالقياس الى علي عليه السلام فانه اكثر عبادة منهم، واسبقهم طرا الى التصديق بالنبي صلى الله عليه وآله مضافا الى ذلك فان عليا كانت لديه عهود من النبي بقتال هذه الاصناف. وقد اخبر القرآن بذلك في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ مُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ المائدة / ٥٤، وقوله (من يرتد منكم عن دينه) أي من ينقلب على عقبيه، وهم الذين قال عنهم النبي صلى الله عليه وآله في احاديث الحوض «فيحلون عن الحوض فأقول أي رب اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك انهم لا يزالون مرتدين على ادبارهم الفهري...» قوله (فسوف يأت الله قوم يحبهم ويحبونه) قال الطبرسي في مجمع البيان "هم أمير المؤمنين علي عليه السلام وأصحابه، حين قاتل من قاتله من الناكثين، والقاسطين، والمارقين، وروي ذلك عن عمار، وحذيفة، وابن عباس، وهو المروي عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليه السلام".

قوله (مستبصرًا في ضلالتهم عارفاً بالهدى الذي نحن عليه) (ضلالتهم) هي تغييرهم للسنة النبوية بتحريمهم متعة الحج ومتعة النساء وتغييرهم مكان مقام ابراهيم وغيرها وبدعهم في صلاة التراويح والطلاق والوضوء والصلاة وغيرها. (والهدى الذي عليه علي عليه السلام واصحابه) هو عملهم بالسنة النبوية وتقيدهم بها.

انقلبتم على اعقابكم أي ارتددتم ورجعتم الى خلفكم وهي الجاهلية، أي صرتم اهل جاهلية، وقد اخبرنا النبي صلى الله عليه وآله انهم سوف ينقلبون بعده ويرتدون على ادبارهم الفهري فيحلون عن حوض الكوثر فلا يخلص منهم الا كهمل النعم. وقد روي عنه صلى الله عليه وآله:

(يا أهل المقابر ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح فيه الناس لو تعلمون ما نجاكم الله منه أقبلت الفتنة قطع الليل المظلم يتبع أولها آخرها الآخرة شر من الأولى) (مسند احمد ٤٨٩/٣)

وروي علي عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله: (كيف أنتم إذا لبستكم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير، يجري الناس عليها ويتخذونها سنة، فإذا غير منها شيء قيل: قد غيرت السنة وقد أتى الناس منكرا).

لقد بوع الخليفتان من قريش ورفعوا شعار (حسبنا كتاب الله) في قبال السنة النبوية حيث تصرفوا فيها باجتهاداتهم منعا وكتمانا وتغيرا وسمي ذلك ب (سيرة الشيخين) وبوع عثمان على التقيد بها. وفتحت البلاد شرقا وغربا على ذلك.

قال الامام علي عليه السلام يشرح ما جرى بعد النبي صلى الله عليه وآله (انما بدء وقوع الفتنة اهواء تتبع واحكام تتبدع يخالف فيها حكم الله يتولى فيها رجال رجالا، الا ان الحق لو خلس لم يكن اختلاف، ولو ان الباطل خلس لم يخف على ذي حجي، لكنه يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فيجتمعان فيجعلان معا فهنا لك يستولى الشيطان على اوليائه، ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسن).

(اتي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: كيف أنتم اذا لبستكم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير يجري الناس عليها ويتخذونها سنة فاذا غير منها شيء قيل قد غيرت السنة وقد اتى الناس منكرا،

ثم تشدد البلية وتسيب الذرية.

ثم اقبل بوجهه وحوله ناس من اهل بيته وخاصته وشيعته فقال: (قد عملت الولاة قبلي اعمالا خالفوا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وآله وسلم متعمدين لخلافه ناقضين لعهده مغيرين لسنته).

و كان من ابرز معالم تغيير السنة: المنع من نشر احاديث النبي صلى الله عليه وآله في اهل بيته عليه السلام، والنهي عن السؤال عن تفسير القرآن تحريم متعة الحج ومتعة النساء ومعاقبة المخالف وتغيير مقام ابراهيم، وامضاء التطبيقات الثلاث بتطبيق واحدة، واحداث الطبقية في المناكح، والعتاء، وحصر الحكم ببطون قريش، وفسح المجال لمسلمة اهل الكتاب ان يبثوا قصص التوراة ومواظهم بين المسلمين، ومسائل اخرى كثيرة.

وكان نتيجة ذلك: ان جهل مسلمة الفتوح اهل البيت عليه السلام، وسنن النبي صلى الله عليه وآله، وتولوا الخلفاء من قريش بصفتهم انهم يقودون الى الله، وتتفقوا بتفافة التوراة التي نقلها اليهم مسلمة اهل الكتاب حين فسح لهم المجال للخلفاء من قريش وهي ثقافة قد اصحابها الكثيرين من التحريف.

قال مالك الاشرى يخطب في صاحبه في معركة صفين يحثهم على الاستبسال والقتال:
 "إن هؤلاء القوم والله لن يقارعوكم إلا عن دينكم، ليطفئوا السنة، ويجحوا البدعة،
 ويدخلوكم في أمر قد أخرجكم الله منه بحسن البصيرة". (ابن مزاحم المنقري، وقعة
 صفين ص ٢٥١)

وقوله (لن يقارعوكم الا عن دينكم) أي يقاتلونكم لأجل ان يردوكم عن
 دينكم التهقري ويدخلوكم في ضلالتهم التي اخرجكم الله منها، وقوله (بحسن
 البصيرة) يشير الى قوله تعالى ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ
 وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ الأنعام / ١٠٤، وقد ابصر اصحاب
 علي عليه السلام الحق مع علي عليه السلام لان شعاره «ما كنت لأدع سنة رسول الله لقول
 احد من الناس» واولئك شعارهم حسبنا كتاب الله مفصولا عن السنة وقد
 غيروها باجتهاداتهم وآرائهم.

نحج علي عليه السلام في احياء السنة النبوية حين نهض سنة ٢٧هـ واحياء حج
 التمتع واحاديث النبي صلى الله عليه وآله في اهل بيته عليه السلام وانكشف للناس في النصف
 الشرقي من البلاد الاسلامية مدى مخالفة السلطة القرشية لسنة النبي صلى الله عليه وآله،
 وصارت الكوفة مركز هذه النهضة الاحيائية، وبرز علي عليه السلام في النصف
 الشرقي من مجتمع مسلمة الفتوح اماما ووليا هاديا كما نصبه النبي صلى الله عليه وآله
 في الغدير يدعو الى سنة النبي صلى الله عليه وآله، وبرز معاوية في الشام قائدا يدعو الى
 سيرة الشيعين وتطبيقات عثمان لها.

رابعا: ٤١هـ - ٥٠هـ صلح الامام الحسن عليه السلام يعالج الانشقاق الاموي ويهدي النصف الغربي من مسلمة الفتوح الى سنة النبي صلى الله عليه وآله وولاية علي عليه السلام

استشهد علي عليه السلام على يد الخوارج وباع اهل العراق الحسن بن علي سبط
 رسول الله صلى الله عليه وآله على الكتاب والسنة، وباع اهل الشام معاوية على سيرة
 الشيعين وتطبيقات عثمان لها. ثم عرض معاوية على الامام الحسن عليه السلام
 صيغة من الصلح هي ان يبقى كل واحد على بلده وان يجمد القتال، ورأى
 الامام الحسن عليه السلام ان اجابة معاوية على ذلك سوف يكرس الانشقاق في
 الامة، ويبقى اهل الشام على جهلهم بسنة النبي صلى الله عليه وآله وولاية علي عليه السلام الهادية،
 ولم يجد الحسن عليه السلام طريقا لتفهيم اهل الشام بذلك الابتوحيد الدولة ليختلط
 الناس مع بعضهم البعض مع امان الجميع، وليس من طريق الى تحقيق ذلك
 الا بتنازله المشروط عن الحكم لمعاوية، ومن ثم عرض على معاوية ان يسلمه
 حكم العراق لتكون الامة موحدة بشرط ان يحكم بالكتاب والسنة فقط دون
 سيرة الشيعين، وان يكون الحكم للحسن عليه السلام من بعده وان حدث حدث
 بالحسن فيكون الامر للحسين عليه السلام وليس لمعاوية ان يعهد الى احد من بعده،
 وشروط اخرى تضمن لشيعه علي عليه السلام حقوقهم. وطار معاوية فرحا بذلك.
 وتحقق الامان للناس عشر سنوات وصار كل واحد منهم يتعبد بالطريقة
 التي يعتقد بها، فهناك من يحج حج التمتع وهناك من يمتنع عنه فيحج حج
 الافراد، وعرف وجوه اهل الشام من خلال استضافات معاوية لوجوه شيعة

علي عليه السلام في العراق وحواراته معهم في بلاطه كما عرف عامة اهل الشام من
 خلال مواسم الحج والعمرة واختلاطهم مع العراقيين احاديث النبي صلى الله عليه وآله في
 اهل بيته عليه السلام. منها حديثه صلى الله عليه وآله يوم الغدير: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه
 اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله».
 وحديث المنزل. وحديث الكساء. كما عرفوا اخبار حج التمتع التي حاولت
 السلطات القرشية والإعلام الأموي الكاذب التعتيم عليها ووصف حركة
 علي عليه السلام باتجاه إحياء حج التمتع بالإفساد في الدين، وعرفوا أن علياً قد
 أحيا الحج الذي جاء به النبي صلى الله عليه وآله وهو حج التمتع. كما عرفوا أخباراً أخرى
 كثيرة تتصل بسنن النبي صلى الله عليه وآله التي عملت قريش المسلمة على تغييرها أو
 التعتيم عليها.

وعرفوا وصف ضرار له بل سمعوه منه في بلاط معاوية حين طلب منه أن
 يصفه قائلاً: "كان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً،
 يتفجر العلم من جوانبه، وتتطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا
 وزهرتها، ويأنس بالليل ووحشته، غزير العبرة، طويل الفكرة، يعجبه من
 اللباس ما قصر، ومن الطعام ما حشن. كان فينا كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه،
 وينبئنا إذا استفتيناه، ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه
 هيبه له. يعظم أهل الدين ويُقرب المساكين. لا يطمع القوى في باطله، ولا
 يبأس الضعيف من عدله، وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه، وقد أرخى الليل
 سدوله، وغارت نجومه، قابضاً على لحيته، يتململ تملل السليم، ويبكي
 بكاء الحزين، ويقول: يا دنيا غرّي غيري، أبي تعرضت أم إلي تشوّفت.
 هيهات هيهات قد باينتك ثلاثاً لا رجعة لي فيها، فعمرك قصير وخطرك
 حقير. آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق". وشهدوا من معاوية
 بعد هذا الوصف نرف دموعه على لحيته وقوله: رحم الله أبا حسن كان والله
 كذلك. وسمعوا جواب ضرار حين سأله معاوية: عن حزنه على علي. قال:
 حزن من ذبح ولدها في حجرها (ابن عبد البر في الاستيعاب، ج ٢ ص ٥٢).
 وشهد معاوية للعراقيين بالوفاء لعلي وبفقههم وجرأتهم.

وخلاصة الامر في مفاصل الفترة الزمنية الأنفة ١٠هـ - ٥٠هـ:

١ ان المسلمين في غدير خم /وهم مائة الف او يزيدون/ في الثامن عشر
 من ذي الحجة سنة ١٠ للهجرة قد سمعوا مباشرة وصية النبي صلى الله عليه وآله في قوله:
 (يوشك ان ادعى فأجيب اني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكنم بهما لن تضلوا
 كتاب الله وعترتي اهل بيتي، ثم قال الله مولاي وانا مولى المؤمنين ثم اخذ
 بيد علي فرفعها وقال: فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه
 وعاد من عاداه). وفهموا منها ان وليهم الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام
 وان طاعة علي عليه السلام هي طاعة النبي صلى الله عليه وآله وان طاعة النبي صلى الله عليه وآله هي طاعة الله عز
 وجل، وبعبارة اخرى ان القرآن يدعو الى طاعة اوامر الله عز وجل ولا

على معاوية صيغة اخرى تجعل الحكم واحدا على الكتاب والسنة فقط، وعلى ذكر علي بن ابي طالب وترك لعنه وامان الناس، وحرثيتهم في التعبد، والرواية عن النبي ﷺ. واستجاب معاوية عشر سنوات وصار مسلمة الفتوح في الشرق والغرب سنة ٥٠ هـ كمجتمع الصحابة سنة ١٠ هـ جرية بلحاظ حديث الغدير ومعرفة ولاية علي الهادية الى سنة النبي ﷺ وان الخلفاء كانوا قد غيروا سنن النبي ﷺ عن عمد.

٦ استطاع علي بن ابي طالب بنهضته مدة ثمان سنوات وحكومته مدة خمس سنوات وابنه الحسن بن علي بن ابي طالب يصلحه مدة عشر سنوات أي مدة ثلاث وعشرين سنة ان ينشر سنة النبي ﷺ في مجتمع مسلمة الفتوح ويحررا الناس من الطبقية المقيتة لقريش المسلمة ويعالجا فتنتها، كما نشر النبي ﷺ سنته في مجتمع الصحابة خلال ثلاث وعشرين سنة ويعالج فتنة قريش المشركة وطبقيتها الدينية بعد موت عبد المطلب حين غيرت دين ابراهيم. وصار علي بن ابي طالب في مجتمع مسلمة الفتوح رمزا للهداية الى سنة النبي ﷺ كما كان موقعه زمن النبي ﷺ شريك النبي في رمزية الهداية الى دين ابراهيم (الا ان موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاته كموضعي منه أيام حياته) انا من رسول الله كالصنو من الصنو والذراع من العضد.

خامسا: ٥٠ إلى ٦٠ هـ معاوية يغدر بالحسن بن علي ويفرض سيرة الشيخين ويضل الجيل الجديد من الامة عن سنة النبي ﷺ ويريبه على لعن علي بن ابي طالب بوصفه ملحدًا في الدين وعلى تولي بني امية بوصفهم هداة الى الله.

لم يكن معاوية لتخفي عليه اهداف الحسن بن علي من وراء الصلح، ولكنه اضر الغدر ثم احياء سيرة الشيخين في الحكم مع اضافة لعن علي بن ابي طالب وطمس ذكره الا بسوء مع رفع شأن معاوية ويزيد ووصفهم انهم الهداة بعد الخلفاء الثلاثة.

ولم يُطبق معاوية نجاح خطة الحسن بن علي وظهور اثارها خلال عشر سنوات في الامة كلها فقد برز الحسن في مدينة جده مرجعا دينيا واماما في عمل الخير لا يدانيه احد في عصره، قال محمد بن إسحاق: ما بلغ احد من الشرف بعد رسول الله ﷺ ما بلغ الحسن بن علي بن ابي طالب. كان يبسط له على باب داره فإذا خرج وجلس انقطع الطريق فما يمر احد من خلق الله الا جلس إجلالا له فاذا علم قام ودخل بيته فيمر الناس. ونزل عن راحلته في طريق مكة فمشى فما من خلق الله احد الا نزل ومشى حتى سعد بن أبي وقاص فقد نزل ومشى إلى جنبه. (المجلسي، بحار الانوار ج ٤٣ ص ٢٥٤ نقلا عن المناقب) لقد احيى الحسن بن ابي طالب سيرة ابيه علي بن ابي طالب وتميزه في العلم وكل اعمال الخير الذي كان يقول (يتحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير).

وادرك معاوية انه اذا توفي وتسلم الحسن بن علي بعده حكم الامة سوف لن يبقى له ولا للثلاثة من قبله اثر في المجتمع الا الذكر السيء، فقرر معالجة الموقف، وليس امامه الا الغدر بالحسن بن علي ففسد له السم ثم نقض شروطه شرطا شرطا واحيا سيرة الشيخين في الحكم واعاد لعن علي بن ابي طالب في الامة بصفته مفسدا في الدين، ويريد به سيرة الخليفين التي ادخلت في الدين قهرا على

تعرف الكثير منها الا من خلال سنة النبي ﷺ فيجب اطاعة النبي ﷺ وبها تكون الهداية، وان ادامة هذه الهداية تتم باتباع علي بن ابي طالب، لان عليا بن ابي طالب باب مدينة العلم المتقيد حرفيا باتباع اوامر النبي ﷺ مع طهارته المنصوص عليها، ومن ثم كان النبي ﷺ يدعو لمن يتبع عليا بن ابي طالب بان يتولاه الله عز وجل ولن يخالف عليا بن ابي طالب بان يعاديه الله عز وجل، كما عرفوا ان الاسلام قد هدم الطبقة الدينية القرشية ورفع شعار (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) وساوى بينهم في الحقوق المدنية، فالكل سواء في العطاء والمؤمن كفى المؤمنة فلا اعتبار للأحساب والانساب.

٢ في اواخر صفر سنة ١١ هـ جرية أي بعد سبعين يوما من واقعة الغدير نقضت قريش المسلمة ومن معها من الانصار عهد النبي ﷺ في علي بن ابي طالب بصفته الولي بعده بنص منه ﷺ واجتمعوا في سقيفة بني ساعدة والنبي ﷺ بعد لما يدفن يتداولون من يكون خلفا له وغلبت قريش الانصار بقول ابي بكر: (ان هذا الامر لن تعرفه العرب في غير قريش) مع ان الاسلام جاء بهدم مكانة قريش في الجاهلية وشيد بيت النبي ﷺ وعترته، وهكذا ارتدوا على ادبارهم الفهري الى الجاهلية وغيروا سنن النبي ﷺ وفتحت البلاد شرقا غربا على الضلال، وترى مسلمة الفتوح على تولى سيرة الشيخين بدلا من سنة النبي ﷺ ونُسي امر اهل بيته ﷺ، فبرزت الطبقة الدينية من جديد لقريش واضيف اليها الطبقة السياسية وصار الذي يليهم في الفضل هم العرب وجعلوهم جنود الفتوح ولولهم الولايات الصغرى وتركوا الاعمال الخدمية والمهنية لأهل المدن بشكل عام.

٣ نهض علي بن ابي طالب سنة ٢٧ هـ جرية واحيا حج التمتع وحديث الغدير ثم بويح في ١٨ من ذي الحجة سنة ٣٥ هـ بعد ان قتلت قريش الخليفة عثمان لاختلافها معه وانشاقها عليه. وألغى الطبقة بين الناس وساوى بينهم في العطاء والزواج، والمسلمون حيثما كانوا هم طبقة واحدة: اكرمهم عند الله اتقاهم.

٤ اجتمعت قريش واتباعها على حرب علي بن ابي طالب في الجمل وصفين والنهروان، واستشهد علي بن ابي طالب وقد انفتح النصف الشرقي من البلاد الاسلامية على علي بن ابي طالب بصفته امام الهدى يهدي الى سنة النبي ﷺ فاخذ بقوله من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وصارت الكوفة مركز الهداية، وبقيت الشام مركز الضلالة وقد رفع معاوية شعار سيرة الشيخين مع لعن علي بن ابي طالب والبراءة منه مع احاديث كذب وضعها القصاصون لتكريس رؤية ان عليا بن ابي طالب وشيعته مفسدون في الدين والدين يهدر دماءهم ويحل اموالهم، ثم حول معاوية جيش الشام الى سرايا تغير على اطراف الكوفة تنهب وتقتل وتشرد.

٥ استشهد علي بن ابي طالب سنة ٤٠ هـ جرية، وباع اهل العراق واهل الحجاز واليمن وايران وما والاها ولده الحسن بن ابي طالب بصفته الامام الهادي بعد النبي ﷺ، وباع اهل الشام واهل مصر وما والاها معاوية / بصفته ثقة عمر وعثمان / على سيرة الشيخين، ثم بادر معاوية في عرض الصلح على الحسن بن ابي طالب وحقق الدماء بان يحكم كل اطراف البلاد التي بايعته وراى الحسن بن ابي طالب ان ذلك سوف يكرس الانشقاق في الامة وجهلها بسنة النبي ﷺ واحاديثه ﷺ في علي بن ابي طالب مضافا الى تكريس الطبقة الدينية والسياسية فعرض الحسن بن ابي طالب

الامة، وهو واقع حال نهضة علي عليه السلام فقد كشف للامة ان سيرة الشيخين هي آراء شخصية خالف بها الشيخان سنة النبي صلى الله عليه وآله فتخلى عنها من تخلى زمن النبي صلى الله عليه وآله وبقي من شاء ان يبقى عليها، واي افساد في دين الخليفين اكثر من هذا واستعار معاوية دور علي عليه السلام الاحيائي للسنة، فتقمصه في احياء سيرة الشيخين واصفا عليا عليه السلام بما كان علي يصف الخلفاء من قبله به، قال أبو عثمان الجاحظ أن معاوية كان يقول في آخر خطبة الجمعة: اللهم إن أبا تراب الحد في دينك، وصد عن سبيلك فالعنوه لعنا وبيلا، وعذبه عذابا أليما وكتب بذلك إلى الآفاق، فكانت هذه الكلمات يشارها على المنابر (شرح النهج ٤/٥٦).

واضاف الى ذلك المنع من نشر فضائل علي عليه السلام ومعاقبة الممتنع اشد عقوبة، ووضع احاديث في فضائل الشيخين وعثمان ومعاوية ويزيد.

قال المدائني: كتب معاوية الى قضاته وولاته في الامصار ان لا يجيزوا لاحد من شيعة علي عليه السلام الذين يروون فضله ويتحدثون بمناقبه شهادة، ثم كتب ايضا: انظروا من قامت عليه البينة انه يجب عليا واهل بيته فامحوه من الديوان. ثم كتب كتابا آخر من اتهمتموه ولم تقم عليه بينة فأقتلوه!. ثم كتب: (أن برئت الذمة ممن روى شيئا من فضل أبي تراب وأهل بيته) ثم كتب إلى عماله: (إن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية فإذا جاءكم كتابي هذا فأدعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلا وتأتوني له في الصحابة فإن هذا أحب إلي وأقر لعيني وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضله). ففكرت كتبه على الناس فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها. حتى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان فقبلوه ورووها وهم يظنون إنها حق، ولو علموا إنها باطلة لما رووها ولا تدينوا بها. (ابن ابي الحديد شرح نهج البلاغة ج ١١ ص ٤٥-٤٦). وترى على ذلك الجيل الجديد من المسلمين شرق الارض وغربها الا من رحم ربك.

واخيرا فرض على الامة بيعة ولده يزيد خليفة يقودهم الى الله ويشفع لهم عنده مستعيرا ما جرى في غدیر خم من تعيين علي عليه السلام اماما وهاديا وشفيعا يقودهم الى الله ونصب خيمة لبيعته.

ترى الجيل الجديد من عمر ١٥ سنة الى عمر ثلاثين سنة على ان ائمة الهدى هم الخلفاء الثلاثة من قريش ثم معاوية مقرونا بلعن علي بوصفه رمز الضلالة. ثم انضاف اليهم يزيد سنة ٥٦ هـ حين اخذت له البيعة من غالبية الناس من كل الاعمار.

صار معاوية بذلك نظير السامري في بني اسرائيل حين صنع لهم العجل وقال لهم هذا الحكم واله موسى. كذلك معاوية قال للامة هذا يزيد خليفتمكم خليفة الله عليكم وعليكم وعلى الحسين عليه السلام مبايعته ومن مات من دون بيعته مات ميتة جاهلية. ولم يكن عند يزيد اثاره من علم ولا سابقة من جهاد ولا تأييد الهي ليكون قائدا الى الله، بل حب ابيه له دفعه الى ترشيحه لهذا الموقع (قال معاوية وقد ضربه اللغو اخشى ان تكون عقوبة عجلت لي ولولا هواي في

يزيد لأبصرت رشدي).

وقد انبأ امير المؤمنين علي عليه السلام عن فتنة بني امية بما عنده من اخبار نبوية عنها بكلمات كثيرة منها:

قال امير المؤمنين عليه السلام: (الا وان اخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني امية، فإنها فتنة عمياء مظلمة: عمت خطتها، وخصت بليتها، واصاب البلاء من ابصر فيها، واخطأ البلاء من عمي عنها... ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشية، وقطعا جاهلية، ليس فيها منار هدى، ولا علم يرى نحن اهل البيت منها بمنجاة،) (نهج البلاغة / الخطبة ٩٣).

وقال عليه السلام: (وَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَابِكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَحَقُّ مِنَ الْحَقِّ - وَلَا أَظْهَرُ مِنَ الْبَاطِلِ - وَلَا أَكْثَرُ مِنَ الْكَذِبِ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ - وَلَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ الْكِتَابِ - إِذَا تُبِيَ حَقٌّ تَلَاوَيْتَهُ - وَلَا أَنْفَقَ مِنْهُ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ - وَلَا فِي الْبِلَادِ شَيْءٌ أَنْكَرَ مِنَ الْمَعْرُوفِ - وَلَا أَعْرَفَ مِنَ الْمُنْكَرِ - فَالْكِتَابُ يَوْمَئِذٍ وَأَهْلُهُ طَرِيدَانِ مَفْتَيَانِ - وَصَاحِبَانِ مُصْطَفِيَانِ فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ لَا يُؤْوِيهِمَا مَوْءٍ - فَالْكِتَابُ وَأَهْلُهُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فِي التَّائِبِ وَ لَيْسَا فِيهِمْ - وَمَعَهُمْ وَ لَيْسَا مَعَهُمْ - لِأَنَّ الضَّلَالَةَ لَا تَوَافِقُ الْهُدَى وَإِنْ اجْتَمَعَا - فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ عَلَى الْفِرْقَةِ - وَافْتَرَقُوا عَلَى الْجَمَاعَةِ كَأَنَّهُمْ أُتِمَّةُ الْكِتَابِ - وَ لَيْسَ الْكِتَابُ إِمَامُهُمْ - فَلَمْ يَبَقْ عِنْدَهُمْ مِنْهُ إِلَّا اسْمُهُ - وَلَا يَعْرِفُونَ إِلَّا حَظَّهُ وَ زَبْرَهُ - وَمِنْ قَبْلِ مَا مَثَلُوا بِالصَّالِحِينَ كُلِّ مُثَلَةٍ - وَسَمَّوْا صِدْقَهُمْ عَلَى اللَّهِ فِرْيَةً وَ جَعَلُوا فِي الْحَسَنَةِ عَقُوبَةَ السَّيِّئَةِ..).

سادسا : ٦٠ إلى ٦١ هـ نهضة الحسين عليه السلام لإحياء الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهداية الجيل الذي اضله معاوية. وتحرير الكوفة من سيطرة بني امية لتنتقل بمشروع علي عليه السلام من جديد.

كان الحسين عليه السلام هو المعد لها في مواجهة فتنة معاوية وضلالته كما كان ابوه علي عليه السلام من قبل معد لها ليقف امام ضلالة قريش المسلمة حين قال عليه السلام (انا فقات عين الفتنة ولم يكن ليجتري عليها غيري).

وفي الزيارة قال الامام الصادق عليه السلام:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا الْحُسَيْنَ وَلِيكَ وَابْنَ وَلِيكَ وَصَفِيكَ وَابْنَ صَفِيكَ الْفَائِزَ بِكَرَامَتِكَ، أَكْرَمْتَهُ بِالشَّهَادَةِ... وَأَعْطَيْتَهُ مَوَارِيثَ الْأَنْبِيَاءِ وَجَعَلْتَهُ حِجَّةَ عَلَى خَلْقِكَ، فَأَعْذِرْ فِي الدَّعَاءِ وَمَنْعِ النَّصْحِ وَبِذَلِّ مَهْجَتِهِ فَيْكَ لَيْسْتَ تَنْقُذُ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالَةِ وَحَيْرَةِ الضَّلَالَةِ،

وقد توازر عليه من غرته الدنيا وباع حظه بالأردل الأدنى وشري آخرته بالثمن الأوكس وتغطرس وتردى في هواه وأسخطك وأسخط نبيك وأطاع من عبادك أهل الشقاق والنفاق وحملة الأوزار المستوجبين للنار فجاهدهم فيك صابرا محتسبا، حتى سفك في طاعتك دمه واستبيح حريمه، اللهم! فالعنهم لعنا وبيلا وعذبهم عذابا أليما). وتفصيل ذلك في بحث قادم ان شاء الله تعالى. ■ ■



● تذكر ايها الاستاذ وايها المعلم ان لديك ابناء يدرسههم اساتذة ومعلمون مثلك فأحسن التعليم والتربية لتلاميذك وابدل كل ما بوسعك للارتقاء بمستوياتهم العلمية يقيض الله تعالى لأبنائك معلمين يحسنون اليهم فالجزء من جنس العمل.

● ونوجه كلامنا لأولياء الامور من الآباء والامهات فنقول ان توفير فرصة التعليم لأبنائكم من ضروريات الحياة وليس من كمالياتها ولا يصح ان يجعل ضعف الامكانيات ومحدودية الدخل المالي مبرراً لعدم توفير هذه الفرصة لهم، توكلوا على الله تعالى واطلبوا منه العون والتسهيل ليعينكم على تحمل اعباء ذلك وفتح السبل امامكم لتعلم ابنائكم

الخطبة الثانية لصلاة الجمعة بإمامة الشيخ عبد المهدي الكربلائي في ٢١ ذي الحجة ١٤٣٧ هـ الموافق ٢٣ ايلول ٢٠١٦ م

والتحمل لهفواتهم وسلوكهم الخاطئ احياناً وذلك بإرشادهم بالحسنى والموعظة الحسنة الى السلوك الصحيح وتنبههم على ضرورة الاهتمام باخلاقهم وسلوكياتهم كاهتمامهم بالحصول على الدرجات المتقدمة في دروسهم .

وعلى المعلم ان يحترم جميع الطلبة ولا يهين من لا يمتلك الذكاء العالي لتلقي العلم بل يحاول ان يعلمه كيفية تطوير قابلياته ليتقدم في مسيرته العلمية، وعليه ان يوضح للطلبة ان النجاح في الدراسة مهم لكنه جزء من النجاح الاكبر المطلوب في الحياة الا وهو بناء العلاقة الصحيحة مع الله تعالى ومع بقية افراد المجتمع وامتلاك الشعور بالمسؤولية في أي موقع كان بعد التخرج والقدرة على النجاح فيه وبناء الاسرة الصالحة وخدمة المجتمع بصورة صحيحة.

ثالثاً:

تذكر ايها الاستاذ وايها المعلم ان لديك ابناء يدرسههم اساتذة ومعلمون مثلك فأحسن التعليم والتربية لتلاميذك وابدل كل ما بوسعك للارتقاء بمستوياتهم العلمية يقيض الله تعالى لأبنائك معلمين يحسنون اليهم فالجزء من جنس العمل.

وتذكر ان بين يديك جيل المستقبل الذي هو امل مجتمعتك فأشعرهم بذلك وبث في روحهم العزيمة والهمة والاندفاع للتعلم وحب اليهم وطنهم وايظف فيهم النخوة والحمية ليكونوا بناة صالحين لهذا الوطن وقادة ائمة لهذا الشعب.

بمناسبة اقتراب بداية العام الدراسي الجديد، نود ان نذكر لأعضاءنا الاساتذة والمعلمين وأولياء الطلاب بعض الامور:

اولاً:

ليعلم الاخوة الاساتذة في الجامعات والمدرسون والمعلمون؛ أن مهنة التعليم والتربية تمثلان في بعض جوانبهما امتدادا لمهنة الانبياء والائمة (عليهم السلام) في تعليم الناس وتربيتهم فأجعلوا مقصدكم والباعث لديكم هي النية الخالصة لله تعالى ليكون لكم بذلك الاجر في عملكم ولتجعل ساعات تعليمكم في ميزان حسناتكم.

ثانياً:

المأمول من الاخوة الاساتذة والمعلمين؛ ان يلتفتوا الى ان هؤلاء الطلبة امانة في اعناقهم فالآباء والامهات بل المجتمع بأكمله قد سلموا اليكم عقول وقلوب هؤلاء تصوغونها بما تشاءه افكاركم وتعاليمكم فأعيدوا هذه الامانة صالحة بالمبادئ والخلق الرفيع مصونة من الجهل والانحراف.

وتذكروا ان مهمتكم لا تقتصر على التعليم المهني في مجال اختصاصاتكم بل مهمتكم هي التعليم والتربية على الاخلاق الفاضلة والمواطنة الصالحة معاً فلا ثمره للتعليم بدون الاخلاق وتربية النفس على هذه القيم، والاستاذ الاكثر تأثيراً في طلبته هو الذي يبدأ بنفسه في ربيها ويؤدها على محاسن الاخلاق ومحامد الصفات ويترجمها الى سلوك فعلي امام طلبته ومن ذلك حسن التعامل مع الطلبة بالتواضع لهم وعدم التعالي عليهم وسعة الصدر

خامساً:

ونوجه كلامنا لأولياء الامور من الاباء والامهات فنقول ان توفير فرصة التعليم لأبنائكم من ضروريات الحياة وليس من كمالياتها ولا يصح ان يجعل ضعف الامكانيات ومحدودية الدخل المالي مبرراً لعدم توفير هذه الفرصة لهم، توكلوا على الله تعالى واطلبوا منه العون والتسهيل ليعينكم على تحمل اعباء ذلك وفتح السبل امامكم لتعلم ابنائكم، فان الله تعالى عند حسن ظن عبده به وهو رازقكم ومعينكم في ذلك.

واذا كانت الضرورة تستلزم عمل ابنائكم لفقد رب الاسرة او عجزه عن العمل ونحو ذلك فامنحوهم فرصة تقسيم اوقاتهم وجعل بعضها للعمل وبعضها للدراسة كما كان عليه حال الكثير من العوائل في العقود السابقة. وعليكم بالتواصل مع ادارات مدارس اولادكم فانه ضروري لنجاحهم وتقديمهم وليس من الصحيح اهمال ذلك بعذر الانشغال بأمر الكسب وهموم الحياة، بل ان من اهم واجباتكم متابعة سلوك اولادكم وتوجيههم بالأسلوب الصحيح في علاقاتهم مع الاخرين وماذا يقرأون وماذا يشاهدون ومن يصاحبون.

نسأل الله تعالى ان يوفقنا للعلم النافع والعمل الصالح وان يجعل ذلك سبيلاً للهداية والفلاح في الدنيا والاخرة انه سميع مجيب. ■■

وتذكر ان اوقات الدوام هي حق للطلبة والتلاميذ وعليك استفراغها لتعليمهم وتربيتهم وليس لك ان تنتقص من حقهم شيئاً، ان تأخر عن الدوام ولو قليلاً او خروجك من المدرسة قبل نهايته خلافاً للتعليمات او غيابك عن بعض المحصص التعليمية من دون عذر يعتبر تخلفاً عن عقد توظيفك والوفاء بالعقود واجب شرعاً واخلاقاً.

رابعاً:

المأمول من وزارة التربية ان توفر مستلزمات الدراسة والتعليم لجميع المؤلفين لذلك وتعمل على تطوير قدرات المعلمين والمدرسين والاستفادة من البحوث المقدمة من الباحثين المتخصصين لتحديث اساليب التدريس، ودراسة اسباب هبوط المستوى العلمي وانخفاض نسب النجاح بصورة حادة في بعض المدارس.

وعلى الاجهزة التربوية المعنية خلق جهاز تعليمي وتربوي قادر حقاً على اداء هذه الرسالة العظيمة وذلك بتوفير الرغبة الصادقة والحقيقية للمعلمين لمهمة التعليم والايان برسالة العلم والقدرة على حملها والاخلاص في اداء الواجب فان الاندفاع والرغبة لدى المعلم والاستاذ تتعكس بكل تأكيد على التلاميذ الذين يتولى تربيتهم وتعليمهم وبذلك ينشط التلاميذ ويجعلهم يقبلون على الدرس بجد واشتياق..





قال امير المؤمنين عليه السلام : (وليكن نظرك في عمارة الأرض) ابحث عن عمارة الأرض، فحجر العيون والأنهار وابحث عن الزراعة والمصانع كل بحسبه وبوقته (وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج)، لا تكن عينك على الدينار والدرهم فقط، ولكن اهتم بعمارة الأرض، اذهب إلى الأرض وعمرها لأن ذلك الخراج لا يدرك إلا بالعمارة، فمن أين لك الخراج ولا توجد عمارة؟

النص الكامل للخطبة الثانية لصلاة الجمعة بإمامة السيد أحمد الصافي بتاريخ ٥ آب ٢٠١٦ م الموافق ذي القعدة ١٤٣٧ هـ

أنقل لكم نصين عن أمير المؤمنين عليه السلام، بما يتعلق بعمارة الأرض، ومن جملة ما قال: فأما وجه العمارة فقولته تعالى: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾، فأعلمنا سبحانه أنه قد أمرهم بالعمارة ليكون ذلك سبباً لمعايشهم بما يخرج من الأرض من الحب والثمرات وما شاكل ذلك مما جعله الله تعالى معاش الخلق.

وقال أيضاً في نص آخر وهو من كتابه إلى مالك الأشتر قال: (وتفقد أمر الخراج بما يصلح أهله، فإن في صلاحهم وصلاحه صلاحاً لمن سواهم، ولا صلاح لمن سواهم إلا بهم، لأن الناس كلهم عيال على الخراج وأهله. وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة، ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرج البلاد وأهلك العباد، ولم يستقم أمره إلا قليلاً).

طبعاً لا يخفى على الأخوة الأعزاء أن هناك مبحث من الشارح المقدس على استشارة جميع الطاقات، وأيضاً الدخول إلى تهيئة مستلزمات المعيشة، ولعل بعض الآيات القرآنية تشير إلى الضرب في الأرض، إشارة إلى العمل بعنوانه العام، وهذا العمل بعنوانه العام مقوم من مقومات الفرد، ومقوم من مقومات المجتمع أو من مقومات الدولة، ولذلك كانت الأرض هي محط الخيرات دائماً وإلى يومنا هذا، وترك الأرض بلا استثمار من الأمور المعيبة، وأمير المؤمنين عليه السلام لعله قرع بعض ولاته عندما جرّد الأرض. قال عليه السلام له: أما بعد فقد بلغني عنك أمرٌ إن كنت فعلته فقد أسخطت ربك وعصيت إمامك وأخزيت أمانتك) بهذه الحالات الثلاث رتب الإمام عليه السلام عليه، فماذا فعل؟ قال عليه السلام: (بلغني أنك جرّدت الأرض، وأخذت ما تحت قدميك وأكلت ما تحت يديك، أنت إنسان لم تحافظ على مصلحة الناس، لم تحافظ على

الأموال العامة، وإنما أنت جرّدت الأرض ولم تبق لهم بقية، وإنما ما قد أخذته أنت، فارفع إليّ حسابك، واعلم أن حساب الله أعظم من حساب الناس.. والسلام).

فالإمام علي عليه السلام لم يعطه مجالاً، والنص الذي قرأناه، قال: (فأعلمنا سبحانه وتعالى أنه قد أمرهم بالعمارة فيكون ذلك سبباً لمعايشهم، ولاحظوا أخواني الدقة في التعبير، والقرآن الكريم يقول: (انشأكم من الأرض واستعمركم)، فالإنسان إذا لم يعمر الأرض فحقيقة يكون كما يقول الإمام عليه السلام: لقد عصيت وأخزيت وخذلت، وهذا التعمير مبني على معاش الناس وأرزاق الناس هي قائمة على إعمار الأرض، وعمارة الأرض لا شك تحتاج إلى أناس يقدرّون هذه الأرض بتعميرها، أمير المؤمنين عليه السلام عندما كتب عهده إلى مالك وقد ذكرنا في الخطب السابقة فقرات متعدّدة من هذا الكتاب والعهد، لم يصب اهتمامه على أمر الخراج، وهذا الكلام من أمير المؤمنين بعض من جاء بعد أمير المؤمنين على طول التاريخ نجد أن من تصدى للأمور اهتموا بالخراج دون إعمار الأرض، وفعلاً فهم لم يكتفوا إلا قليلاً، قوام الدولة باصطلاحاتنا الحديثة اقتصاد الدولة مبني على استغلال هذه الخيرات، ونلاحظ ذلك من النص لمالك (رضوان الله تعالى عليه) قال عليه السلام: (وتفقد أمر الخراج لما يصلح أهله) أي تفقد ميزانية الدولة، والخراج المال الذي يؤخذ ضريبة ويأتي إلى بيت المال ويوزع إلى مستحقيه أو مصالح الدولة، ويقول: (فإن في صلاحه وصلاحهم صلاحاً للناس، فالمقوم هو إذا صلح الخراج وصلح الناس المقيمين عليه فغيرهم يصلح، والصلاح لمن سواهم، لاحظوا، ولا صلاح لمن سواهم إلا بصلاح الخراج وصلاح أهل الخراج)، إما إذا فسد أو قلا فلا شك لا يمكن أن تصلح الحال، فاقتصاد حاوي وأموال تسرق وأرض

المرأة وبالنتيجة الأهل وافقوا بعد فترة خمس سنوات أو أقل، البنت أذكر اسمها (زهراء صفاء)، وهي من أهل الديوانية، خلال هذه الفترة (الخطبة) ذهب أجد إلى جبهات القتال، وفي يوم (٣١ / ٧ / ٢٠١٦) أصيب بمنطقة الخالدية، والإصابة كانت بليغة وتُتِرت كلتا رجليه، الآن الرجل يسمني وهو في المستشفى، وهو رجل موضوعي، فبعد هذه الإصابة أفاقَ وطلب من أهله أن يعتذروا لهذه المرأة (خطيبته) نسبة لوضعه الخاص، وعندما وصل الخبر إلى أهل البنت، وسمعوها بإصابته فالنتيجة كانت على عكس ما ظنّ هو، فالأهل أصرّوا (الحديث بحاجة إلى مشاعر فبعض الكلمات تعجز عن وصف حقيقة عن بعض ما عندنا من طاقات وبعض ما عندنا من نفوس وبعض ما عندنا من قلوب ومن سخاء في النفس، وحقيقة هذا الوطن فهي رجال وفيه نساء وعوائل وضروري على القائمين أن يلتفتوا ويهتموا)

النتيجة كانت أن الأهل قالوا نعقد القران في المستشفى، وجاءوا فعلا قبل يومين وانعقد القران في المستشفى، بعد خمس سنوات، ولكن لأنه تعامل مع البلد، والمهم أن هذه هي الرجولة وهذه هي المواقف الإنسانية الحقيقية، وأنا من هذا المكان أدعو واقعاً جميع المتصدّين أن يوتقوا ويلتفوا، ونحن ندعو لهذه العائلة الكريمة التي قبلت وتشرفت بأن هذا الرجل الذي أوصى أن تكون قدماء فداء للعراق، ولا تقدر إلا ندعو له وللعائلة وندعو الله أن يمن عليه بالعافية وأن يجعلها أسرة كريمة منتجة للذرية الصالحة للدفاع عن البلد وعن كل المقدسات. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين. ■■

لا تعمّر هذا أمر لا يقبل به أمير المؤمنين عليه السلام، لاحظوا قال: لأن الناس كلهم عيال على الخراج وأهله، فالتاس تريد أن تقتات فلا بد من استشارة هذه الأرض، وأنت يا مالك عامل ووالي وعليك الاهتمام بهذا الأمر، ثم أمره بهذا النص وهو دستور مهم جداً لمن يريد أن يطوّر اقتصاد بلده، قال: (وليكن نظرك في عمارة الأرض) ابحث عن عمارة الأرض، فجرّ العيون والأنهار وابحث عن الزراعة والمصانع كل بحسبه وبوقته (وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج)، لا تكن عينك على الدينار والدرهم فقط، ولكن اهتم بعمارة الأرض، اذهب إلى الأرض وعمّرّها لأن ذلك الخراج لا يدرك إلا بالعمارة، فمن أين لك الخراج ولا توجد عمارة؟، ولاحظوا اخواني هذا النص (ومن طلب الخراج بغير عمارة) أي بلا عمل ولا يعمر (ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرج البلاد وأهلك العباد)، هذا الأثر عجيب يذكره الإمام عليه السلام، فالمسألة لا تكن أثر شخصي وجزئي وإنما قال (أخرج البلاد وأهلك العباد) لذلك تكون خربة مع أنها غنية لكن لا توجد عقول تحاول أن تستثمر وتعمّر الأرض، فالنتيجة البلاد ستخرب والعباد سيهلكون، (ولم يستقم أمره إلا قليلاً)، لأنه واقعاً لا يعرف كيف يعيش؟

أخوتي... قبل الختام أحب أن أنقل لكم قصةً جديرةً بأن تلقى، هناك شخص اسمه (أحمد) وأتحدث بالأسماء، هذا الشخص (أحمد عبد سالم) خطب امرأةً وهذه الخطبة استمرت لخمس سنوات وهذه الفتاة هي الوحيدة لأهلها، فأهلها يظنون بها عزيزة عندهم، وحاولوا أن يشروطوا شروطاً وهو لم يمل من القضية، وهذا الشخص من أهالي الناصرية، وخطب





توصيات عامة من المرجعية الدينية العليا للخطباء

والمبليغين في شهر محرّم الحرام لعام ١٤٣٨ هـ

من حيث ترتيب الموضوع وتبويبه وعرضه ببيان سلس واضح واختيار العبارات والاساليب الجذابة لنفوس المستمعين والمتابعين، فإن بذل الجهد الكبير من الخطيب في اعداد الموضوعات وترتيبها وعرضها بالبيان الجذاب سيسهم في تفاعل المستمعين مع المنبر الحسيني.

٦- ان تراث اهل البيت (عليهم السلام) كله عظيم جميل ولكن مهارة الخطيب وابداعه يبرز باختيار النصوص والاحاديث التي تشكل جاذبية لجميع الشعوب على اختلاف اديانهم ومشاربهم الفكرية والاجتماعية انتهاجا لما ورد عنهم (عليهم السلام) (إنّ الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا)، ومحاسن كلامهم هو تراثهم الذي يتحدث عن القيم الانسانية التي تنجذب اليها كل الشعوب بمختلف توجهاتها الثقافية والدينية.

٧- طرح المشاكل الاجتماعية الشائعة مشفوعة بالحلول الناجعة، فليس من المستحسن ان يقتصر الخطيب على عرض المشكلة كمشكلة التفكك الاسري او مشكلة الفجوة بين الجيل الشباني والجيل الاكبر او مشكلة الطلاق او غيرها، فان ذلك مما يثير الجدل دون مساهمة من المنبر في دور تغييرى فاعل، لذلك من المأمول من رواد المنبر الحسيني استشارة ذوي الاختصاص من اهل الخبرة الاجتماعية وحملة الثقافة في علم النفس وعلم الاجتماع في تحديد الحلول الناجعة للمشاكل الاجتماعية المختلفة ليكون عرض المشكلة مشفوعة بالحل عرضا تغييريا تطويريا ينقل المنبر من حالة الجمود الى حالة التفاعل والريادة والقيادة في اصلاح المجتمعات وتهذيبها.

٨- ان يتسامى المنبر الحسيني عن الخوض في الخلافات الشيعية سواء في مجال الفكر او مجال الشعائر فان الخوض في هذه الخلافات يوجب انحياز المنبر لفتنة دون اخرى او اثاره فوضى اجتماعية او تأجيج الانقسام بين المؤمنين، بينما المنبر راية لوحدة الكلمة ورمز للنور الحسيني الذي يجمع قلوب محبي سيد الشهداء (عليه السلام) هي مسار واحد وتعاون فاعل.

٩- الاهتمام بالمسائل الفقهية الابتلائية في مجال العبادات والمعاملات من خلال عرضها بأسلوب شيق واضح يشعر المستمع بمعايشة المنبر الحسيني لواقعه وقضاياه المختلفة.

١٠- التركيز على أهمية المرجعية والحوزة العلمية والقاعدة العلمائية التي هي سر قوة المذهب الامامي ورمز عظمتة وشموخ كيانه وبنيناه.

نسال الله تبارك وتعالى للجميع التوفيق لخدمة طريق سيد الشهداء (عليه السلام) وان يجعلنا جميعا وجهاء بالحسين (عليه السلام) في الدنيا والاخرة. والحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد واله الطيبين الطاهرين. ■■

مؤسسة الإمام علي (عليه السلام) - لندن.

المصدر موقع المكتب الرسمي لسماحة المرجع الاعلى آية الله العظمى

السيد علي الحسيني السستاني اطال الله بقاءه.

<http://www.sistani.org/arabic/archive/25463/>

بسم اله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين

((ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب))

يطل علينا شهر محرم الحرام ونستذكر من خلاله اعظم حركة قادها المصلحون في مجال تطوير المجتمعات وبعث ارادة الامم واصلاح الاوضاع، الا وهي الحركة الحسينية المباركة، واستدكار هذه الحركة المباركة يلقي على عواتقنا نحن اتباع الامام الحسين بن علي (عليه السلام) مسؤولية كبرى وهي مسؤولية الحفاظ على استمرار هذه الحركة وترسيخ اثارها وابعادها في النفوس والقلوب، ولا يخلو انسان حسيني من نوع من مسؤولية سواء كان عالما دينيا او مثقفا او متخصصا في مجال من مجالات العلوم المادية والانسانية المختلفة، فكل منا يتحمل مسؤولية الحفاظ على هذه الثورة الحسينية المباركة من خلال اصلاح نفسه واهله واسرته ومن خلال قيامه بتوعية المجتمع الذي حوله بأهمية هذه الحركة وعظمة هذا المشروع الحسيني العظيم، ولكن الخطباء يتحملون المسؤولية الكبرى بلحاظ انهم يجسدون الوجه الاعلامي لحركة عاشوراء ولمشروع سيد الشهداء (عليه السلام)، ولذلك نحتاج ان نتوقف قليلا لتساءل: هل ان المنبر الحسيني يقوم بتجسيد وتفعيل هذه المسؤولية بما ينسجم مع مقتضيات الزمان ومستجدات العصر بحيث يحقق الاثار الحسينية الشريفة في النفوس والقلوب؟ وانطلاقا من هذه النقطة نستذكر بعض الارشادات والنصائح لكل من يعلو منبر سيد الشهداء (عليه السلام):

١- تنوع الاطروحات، فان المجتمع يحتاج الى موضوعات روحية وتربوية وتاريخية وهذا يقتضي ان يكون الخطيب متوفرا على مجموعة من الموضوعات المتنوعة في الحقول المتعددة تغطي بعض حاجة المسترشد من المستمعين وغيرهم.

٢- ان يكون الخطيب مواكبا لثقافة زمانه، وهذا يعني استقراء الشبهات العقائدية المثارة بكل سنة مجسها واستقراء السلوكيات المتغيرة في كل مجتمع وفي كل فترة تمر على المؤمنين، فان مواكبة ما يستجد من فكر او سلوك او ثقافة تجعل الالتفاف حول منبر الحسين (عليه السلام) حيا جديدا ذا تاثير وفاعلية كبيرة.

٣- تحري الدقة في ذكر الآيات القرآنية او نقل الروايات الشريفة من الكتب المعتبرة او حكاية القصص التاريخية الثابتة حيث ان عدم التدقيق في مصادر الروايات او القصص المطروحة يفقد الثقة بمكانة المنبر الحسيني في اذهان المستمعين.

٤- ان يترفع المنبر عن الاستعانة بالاحلام وبالقصص الخيالية التي تسيء الى سمعة المنبر الحسيني وتظهره انه وسيلة اعلامية هزيلة لا تنسجم ولا تتناسب مع المستوى الذهني والثقافي للمستمعين.

٥- جودة الاعداد، بأن يعنى الخطيب عناية تامة بما يطرحة من موضوعات

هل كان الشمر شيعيا!



■ السيد حسين البدري

النجف الاشرف ٧ محرم الحرام ١٤٣٨

يوم صفين»^(٤) وذكر الزركلي في كتاب الاعلام نحو ذلك (ج ٤ ص ١٧٥). وقد استدلل بذلك اتباع الفكر التكفيري كذبا وزورا على ان شمرا كان من الشيعة، القارئ المثقف فضلا عن أصحاب العلم يعرف ان مجرد كون الشخص في جيش امير المؤمنين عليه السلام في يوم صفين لا يدل على كونه شيعيا لان الخوارج الذين غرتم حيلة عمرو بن العاص لم يكونوا من الشيعة بل كانوا يصلون صلاة التراويح على سنة الخليفة الثاني ومن المعروف ان شمرا قد انضم إليهم مع جماعة.

ما قدم أجزاء فيما قصد، ولكن نرجع لطرح المسألة من زاوية أخرى تتقلب فيها المعادلة ويتضح فيه الحق، حيث ان الصفدي قال في كتابه الوافي بالوفيات بترجمة الشمر: «كانت لأبيه صحة وهو تابعي». أي ان شمرا كان تابعيا، واذا كان الشخص تابعيا فانه من اهل خير القرون حسب تصور اتباع الفكر التكفيري لانه مزه عندهم على أساس رواية^(٥) البخاري «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»، وعليه لو ضمنا الى ذلك ما قاله ابن حجر في لسان الميزان عن شمر: «أحد قتلة الحسين رضی الله عنه»^(٦) تكون النتيجة ان شمرا (لعنه الله) وهو من خير القرون (أي التابعين) قتل الحسين سبط رسول الله صلى الله عليه وآله الذي أجمعت الامة على انه خير الناس وفضلهم واجلهم لاحاديث النبي صلى الله عليه وآله فيه: «حسين مني وانا من حسين»، «أحب الله من احب حسيناً».

والعبرة هنا تقع لمن يريد ان يعتبر، ولكن الاعجاب ان طائفة من علماء العامة كيحيى بن معين واشباهه يرون وثاقته الشمر (لعنه الله) على الرغم من ان ابي إسحاق السبيعي يقول فيه: «كان شمر بن ذي الجوشن الضبابي لا يكاد أو لا يحضر الصلاة معنا»^(٧). وصدق الله تعالى حيث يقول: ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ المائدة/١٠٠. ■■■

(٤) راجع سفينة البحار للقمي ج ٤ ص ٤٩٢. وينقل الشيخ عباس القمي في نفس الصفحة عن كتاب مثالب العرب لابن الكلبي ان امرأة ذي الجوشن خرجت من جبانة السبيع إلى جبانة كندة فطشمت في الطريق ولاقت راعيا يرعى الغنم فطلبت منه الماء فأبى ان يعطيها الا بالاصابة منها فمكنته فواقعها الراعي فحملت بشمر.

(٥) الشيعة لا يرون صحة هذا الحديث.

(٦) ج ٤ ص ٢٥٩.

(٧) لسان الميزان لابن حجر ج ٤ ص ٢٥٩.

الصقت بالتشيع على طول تاريخه منذ عصره الاول وإلى يومنا هذا تُهم وافتراءات واكاذيب كثيرة، وقد بين علماءنا رحمهم الله تعالى زيفها وكذبتها، من سلسلة التهم والافتراءات والاكاذيب الجديدة التي يحاول الفكر التكفيري المعاصر الصاقها بالتشيع هي: ان شمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين عليه السلام كان شيعيا، وعليه فان قتل الحسين عليه السلام يلقي على عاتقهم وان التشيع ما جلب إلى اهل البيت عليهم السلام إلا المصائب والفجائع. والعجيب أني رأيت بعض الشباب قد تلقى هذه التهمة على انها حقيقة تاريخية ثابتة وانها جديرة بالعبرة لمن اعتبر.

لكن بمراجعة ترجمة شمر بن ذي الجوشن (عليه لعنة الله) في الكتب المختصة بالتراجم ككتاب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر وكتاب الوافي بالوفيات للصفدي^(١) وكتاب ميزان الاعتدال للذهبي وكتاب الاعلام للزركلي وغيرها يتضح عدم وجود ما يدل على ميل الشمر لأهل البيت عليهم السلام فضلا عن تشيعه لهم، بل الذي يفاجئنا التصريح منهم بانه قاتل الحسين عليه السلام.

اما الذي تم العثور عليه من تتبع مصادر التاريخ ان شمرا (لعنه الله) كان من خواص عبيد الله بن زياد المعروف بنصبه وبغضه لآل البيت عليهم السلام:

١. نقل ابن كثير في كتابه: ان عبيد الله بن زياد بعث شمرا (لعنه الله) فقال: «اذهب فان جاء حسين على حكمي والا فمر عمر بن سعد ان يقاتلهم فان تباطا عن ذلك فاضرب عنقه، ثم انت الأمير على الناس»^(٢).

٢. ونقل ابن حجر: عن ابي إسحاق كان شمر بن ذي الجوشن يصلي معنا الفجر، ثم يقعد حتى يصبح، ثم يصلي فيقول: اللهم، إنك شريف تحب الشرف، وأنت تعلم أنني شريف، فاغفر لي! فقلت: كيف يغفر الله لك، وقد خرجت إلى ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعنت على قتله؟ قال: ويحك، فكيف نصنع، إن أمراءنا هؤلاء أمرونا بأمر، فلم نخالفهم، ولو خالفناهم كنا شرا من هذه الحمر السقاة»^(٣).

وهذا الخبر الأخير يدل بوضوح على عقيدته ورأيه وطبيعة ميوله وطاعته للامويين وولاتهم.

واما مصدر الشبهة، فهو ما ورد في بعض المصادر من ان الشمر كان مع علي بن ابي طالب عليه السلام في صفين، فقد ذكر الشيخ عباس القمي في ترجمة الشمر في كتابه سفينة البحار «كان شمر لعنه الله في جيش امير المؤمنين عليه السلام

(١) قال الصفدي: «شمر بن ذي الجوشن، أبو السابعة العامري ثم الضبابي حي من بني كلاب؛ كانت لأبيه صحة، وهو تابعي؛ أحد من قاتل الحسين رضي الله عنه، وحدث عن أبيه، روى عنه أبو إسحاق السبيعي، وقد على يزيد مع أهل البيت، وهو الذي احتز رأس الحسين على الصحيح، قتله أصحاب المختار في حدود السبعين للهجرة لما خرج المختار وتطلب قتلة الحسين وأصحابه؛ وإنما سمي أبوه ذو الجوشن لأن صدره كان ناتئا، قال خليفة العصفري: الذي ولي قتل الحسين شمر ابن ذي الجوشن، وأمير الجيش عمر بن سعد بن مالك؛ قال محمد بن عمر ابن حسين: كنا مع الحسين بن علي بنهر كربلاء، فنظر إلى شمر بن ذي الجوشن فقال: صدق الله ورسوله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كأني أنظر إلى كلب أبقع يلغ في دماء أهل بيتي». الوافي بالوفيات ترجمة الشمر.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ج ٨ ص ١٤٠.

(٣) لسان الميزان لابن حجر ج ٣ ص ١٥٢ - ١٥٣. وقد علق ابن حجر بعد ايراد الخبر بكلام احب نقله هنا قال: «ان هذا لعذر قبيح، فانما الطاعة في المعروف».

لماذا عاشوراء... ربيع التوحيد..

«قصة واقعية»

((أموندي)) ((Un monde athée)) هذه كلمة فرنسية معناها ((ملحد العالم)) وتلفظ بالفرنسية هكذا)

كان أموندي إسم المستخدم User في الأنترنت لأحد أصدقائي من فرنسا وهو طيار في سلاح الجو الفرنسي وشارك في الكثير من العمليات ومنها حرب العراق في العام ٢٠٠٣.

صديقي هذا كان ملحداً كما يظهر من اسمه.. وشديد الدفاع عن الإلحاد. وكان بحكم ذهابه في مهمات عسكرية عديدة لسنوات طويلة الى الشرق الأوسط وشمال أفريقيا قد طور قدرته على التحدث بالعربية ولو بشكل ركيك.

كانت تجمعنا مع إخوة آخرين نقاشات ومساجلات تستمر لفترة طويلة.. انتهى معها صديقي أموندي الى الاعتراف بوجود إله خالق مدبر لهذا الكون.. وذلك بطريق الحوار العقلي والبرهان المنطقي.. الذي تبين أن أوسط وأقدم طرقة التي درسناها في الحوزة العلمية في الباب الحادي عشر وغيره.. تعتبر بالنسبة لهؤلاء شيئاً متقدماً _ بشرط إتقان صياغتها _ وقد ساعد بعض الأحبة في ذلك.. وهكذا انتهى الفصل الأول.

@ ولكن صاحبي رفض بالمطلق الاعتراف بوجود الأديان.. وكان يردد تلك العبارة (الله خلق البشر، والبشر خلقوا الدين)

كانت مشكلة صديقي الأساسية في هذه المرحلة ليست الحاجة للدليل العلمي فكلما كنت أقدم له دليلاً على ضرورة وجود الدين في منظومة الحياة والأنسان وأنه لا يمكن أن تسير البشرية بدون إيدولوجية معينة.. والحديث عن إستلزام العبث من الخلق ان لم نفترض الدين أمر فطري.. كان رده المتكرر إننا إذا قلنا بأن الدين من الله فإننا نتهمه بكل هذه الجرائم والمشاكل التي بين

الأديان.. اما الأديان امر اخترعه البشر ليبرر حقدهم وجشعهم تحت مسمى ان الله يريد ذلك. عرفت أن هذه الردود تنطوي على نفور نفسي.. وكان أموندي بسبب ما رآه من قسوة الحروب ودمارها يعتبر أن التقاتل بدوافع إيدولوجية بين البشر ان كان بسبب الأديان فيما ان يكون الله شريكاً فيه أو أن نزوه من اختراع الأديان. @ عندها سلكت معه طريقاً آخر.. وهو طريق (التضميد والطبابة النفسية) وكان محوره الاساسي (الرحمة من الله لأخطائنا.. والسعي منا لمحبيته)

بدأت أحدثه عن الدين بمعناه الأنساني الذي يعود للتوحيد الخالص للرحمن الرحيم.. المزه عن التفسيرات المغلوطة والقراءات المتوتية. كلمته عن مدى رحمته ولطفه.. عن ذلك الشخص الذي يأمر به الى النار فيلتفت وينظر الى جهة الحساب فيقال له لماذا تلتفت فيقول ليس هذا ظني برحمتك.. فيغفر له.

حدثته عن القصة المؤثرة لتلك الأم التي قتلها ولدها واستخرج قلبها ليقدمه هدية لمحبيته وعند نزوله من الجبل تعثر فناده قلب الأم ولدي هل تأذيت.. وأن الله تعالى يقول: أنا أرحم عبدي من الأم بولدها.

شرحت له بعض مضامين دعاء كميل (ماهكذا الظن بك ولا أخبرنا بفضلك عنك) و (هيئات أنت أكرم من أن تضع من ربيته أو تشرد من أويته)

ودعاء الإفتتاح (فلم أر مولاً كريماً أصبر على عبد لئيم منك علي يارب) ودعاء أبي حمزة الثمالي (الحمد لله الذي تحب الي وهو غني عني)

كنت أضرب على هذا الوتر طيلة حديثي.. أن هذه النصوص الدينية لا تعكس دبناً ارهابياً متعطشاً للدم والدمار.

وانها لا تعلم الانسان على النفاق في التعامل اعتماداً على رحمة الله.. بل تؤدبه على ان يجعل من حب الله والاستحياء منه منهجاً لحياته.. وكأن الله تعالى يريدك صديقاً له _ بمساحة التعبير _ ولذلك فهو (الرفيق الاعلى)

فإذا كان بعضهم يستغل هذه المعاني استغلال سيئ فما ذنب الدين؟! @ وكان ما ابذله من جهود أشبه بصعقات كهربائية ولكنها لك تكن تؤثر فيه.. فبالنسبة إليه هذه الكلمات إذا ما قورنت بالواقع نوع من (الفتنازيا) التي لا واقعية لها..

فكنت بحاجة الى قدوة وملهم يثبت لنا ان من الممكن تطبيق الدين والرحمة الإلهية على الارض لتتحقق من وجود هكذا دين ولو بأن يطبقه شخص واحد يتعامل بأيدولوجية غير منافقه. هذا يذكرني بحال بعض الشباب الذي يعاني من استعداد لأرادي للدين وعدم تقبله بسبب تغذية العقل الباطن بأنه لا يوجد احد يمكنه فعلاً تطبيق الدين وما نعيشه ليس اكثر من مسرحية كبيرة يخدع فيها الناس بعضهم بعضاً.

كنت أقول له بما أنك فرنسي فليس من الأنصاف أن تقرأ في تراثك الجانب السلبي الذي رسمه فكتور هوجو في رواية البؤساء وتفترض أن ما يقابله من الخير لا يخلو من النفاق والدجل. وفي كل الاحوال لم يكن هناك أي تأثير لهذا الكلام على الرجل أموندي.. ففي مقابل ما شاهدته من بشاعة.. لم يعرف شيئاً عن التضحية الصادقة التي يمكن أن نسمةا (دين)

@ وأخيراً: تكلمت عن الحسين عليه السلام.. وما يقوله في دعاء عرفه

قلت له إن الحسين اعطى درسين في التوحيد درس نظري في يوم التاسع من شهر ذي الحجة.. ولو بقيننا نحن وهذا الدرس لأمكن القول انه مجرد فتنازيا

ولكن الحسين كان يتسمم.. فيبان ثغره الشريف من بين بحر الدماء والرمال الذي غرق به وهو يقول (هون ما نزل بي أنه بعين الله) يبدو أنها كانت صفقة يا صديقي.. بين إله عظيم يريد أن تفهم الخلائق أن لحبه وطاعته والرضا بحكمه مراتب عظيمة وجليلة.. وبين مخلوق يجب ان يعطي الدرس العملي.. ليثبت أن هذه المراتب ليست أمراً نظرياً ولا (فتنازياً) بل هي طريق يسلكه.. وعلى الجميع ان يقتدوا به.

نحن نعتقد بدين هذا الرجل.. ونؤمن بمعتقداته.. ونعتقد ان الله هو الذي أنزل هذا الدين.. ومن المستحيل ان يكون من سواه. لنفترض أن الكل منافقون في تدينهم وحديثهم عن الله.. أليس هذا الرجل لوحده يستحق ان تمتسك بدينه من اجله ولا نضيع كل آلامه و همومه التي تحملها من أجل أن يوقظنا؟! كن مع الله يا صديقي بالشكل الذي أراه هو.. طائعا.. مسلماً أمرك.. راضياً بحكمه... وإذا وجدت في نفسك نفوراً من ذلك.. فليكن قدوتك الحسين.

الى هنا أنهيت كلامي وكان صديقي مستمعاً.. ولكنني فوجئت به يصرخ بطريقة لم أفهمها وهو يقول بلغته العربية الركيكة والبكاء يخنقه: أخي أخي.. أرجوك أن تكلم الله ليغفر لي.. لقد ارتكبت الكثير من الذنوب والاطعاء.

كانت هذه اخر مرة اسمع فيها صوت صديقي أموندي.. ثم قطع الاتصال ولم اعرف اين ذهب بعد ذلك.

بعد سنة أو أقل بقليل.. أخبرني إحدى الأخوات التي كانت تشاركنا الحوارات.. أنها تلقت رسالة من صديقتها بنت أموندي التي تدرس الطب في كاليفورنيا تخبرها أن والدها توفي في حادث سيارة. ■■

(قصة واقعية بقلم: ايليا امامي)

السماء.. وكانت شفاته اليابستين تتحركان.. بهذه الكلمات: «اللَّهُمَّ أَنْتَ مُتَعَالِي الْمَكَانِ، عَظِيمُ الْجَبْرُوتِ، شَدِيدُ الْمَحَالِ، غَنِيٌّ عَنِ الْخَلَائِقِ، عَرِيضُ الْكِبَرِيَاءِ، قَادِرٌ عَلَى مَا تَشَاءُ، قَرِيبُ الرَّحْمَةِ، صَادِقُ الْوَعْدِ، سَائِغُ النِّعَمِ، حَسَنُ الْبَلَاءِ، قَرِيبٌ إِذَا دُعِيَ، مُحِيطٌ بِمَا خُلِقَتْ، قَابِلُ التَّوْبَةِ لِمَنْ تَابَ إِلَيْكَ، قَادِرٌ عَلَى مَا أَرَدْتَ، وَمُذْرِكٌ مَا طَلَبْتَ، وَشُكُورٌ إِذَا شُكِرْتَ، وَذُكُورٌ إِذَا ذُكِرْتَ، أَدْعُوكَ مُحْتَاجاً، وَأَرْغَبُ إِلَيْكَ فَقِيراً، وَأَفْرَعُ إِلَيْكَ خَائِفاً، وَأَبْكِ إِلَيْكَ مَكْرُوباً، وَأَسْتَعِينُ بِكَ ضَعِيفاً، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْكَ كَافِياً، أَحْكُمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا فَإِنَّهُمْ غَرُّونا وَخَدَعُونَا وَعَدَرُوا بِنَا وَقَتَلُونَا، وَيَحْنُ عَتْرَةَ نَبِيِّكَ، وَوَلَدَ حَبِيبِكَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، الَّذِي اصْطَفَيْتَهُ بِالرَّسَالَةِ، وَأَتَمَمْتَهُ عَلَى وَحْيِكَ، فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا فِرْجاً...»

هل ترى يا صديقي أموندي شيئاً من النفاق في قصة الحسين يجعلك تعتقد أن هذا الدين مجرد أذوبة للكسب والسيطرة؟؟

أليس دين هذا الرجل مهما كان اسمه يستحق أن نفكر من أين جاء؟

أليست المدرسة التي تربى فيها الحسين على عشق الله وحبه والاخلاص له مهما كان مصدر واسم هذه المدرسة.. مكان كله صدق واخلاص وحب حقيقي لله لا يمكن ان يخترع شيئاً من عنده ما لم يكن منتمياً الى الله تعالى؟

هل لديك شك يا صديقي أن عين الخالق كانت في تلك اللحظات.. تنظر وتراقب ذلك الرجل.. كيف تقطعه المصائب وتنهش جسمه الرماح

والسيوف.. وهو يقول (خذ حتى ترضى)؟ يا صديقي لقد كانت أصوات الملائكة وسكان السماوات تضج وتصرخ.. غير قادرة على تحمل هذا الكم من الألم.. وتريد ان تنتهي هذه القصة الى هنا..

ولكن بعد شهر واحد _ هكذا يصادف _ اعطانا درساً اخر عملياً في يوم عاشوراء.. اثبت فيه ان هناك حقيقة اسمها الدين تستحق ان نل تزم بها وليس مجرد اختراع نصل من خلاله الى غاياتنا المصلحية.

وتناولت الحديث من جانبين: جانب القسوة الشديدة التي لاقاها من اعدائه ومدى توحشهم وغلظتهم في ارتكاب الجرائم المروعة بحق أهل بيته وعياله الذين لم يألفوا مثل هذه القسوة وهم أبناء بيوت العز والستر مما زاد الألم واللوعة فيهم. وجانب صبره عليه السلام وتهلل وجهه وإستبشاره كلما فقد غصناً من أغصان الشجرة النبوية.

استرسلت في الحديث عن محور واحد وهو.. كيف يمكن لشخص تجري عليه كل هذه المصائب والآلام.. التي لا يطيق الخيال تصورها.. كيف له أن يواجهها بكل هذا الصبر وثبات الجنان.. وعندما كان طريحاً في آخر لحظاته..

متوزع الحال بين سهم شق قلبه الى نصفين.. وعطش أفقده القدرة على النظر حتى حال بينه وبين السماء كالدخان

وعيال تركهم في تلك البيداء بين عسلان الفلوات ووحوش الأرض.. وصحب مجزرين كالأضاحي..

وأمة مأسوف على حالها تقتل ريحانة نبيها.. وسط كل تلك المصائب والآلام كان هناك دين حقيقي.. وارتباط حقيقي.. وحب حقيقي.. لله الخالق..

كان على تلك الرمال الساخنة التي لا يمكنك حتى مجرد المشي عليها.. وهو مجروح الأعضاء وجراحه على الرمل اللاهب.. والشمس من فوقه تصهر جسمه الشريف والعطش أخذ منه كل مأخذ.. في تلك اللحظات كان وجهه الى

مؤتمر فجر عاشوراء السنوي الثاني

تحت شعار «المواكب الحسينية عزاء ومدارس ومعسكرات» عقد مركز فجر عاشوراء الثقافي التابع للأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة مؤتمره السنوي الثاني للفكر الحسيني في يوم الجمعة ٣٠ محرم الحرام ١٤٣٧هـ، الموافق لـ ١٣ / ١١ / ٢٠١٥ م، على قاعة الامام الحسن عليه السلام في العتبة العباسية المقدسة

- المؤتمر قد عُقد بجلستين متواصلتين بعرافة دكتور حسين عبد الله منذ الساعة السابعة والنصف وحتى الساعة العاشرة والنصف من مساء يوم الجمعة، وكانت فقرات برامج المؤتمر كما يلي:
١. تلاوة عطرة من سورة الاحقاف تلاها المقرأ مصطفى الكرمنجي.
 ٢. كلمة تعريفية موجزة حول مركز فجر عاشوراء، ألقاها سماحة السيد حيدر العذاري حول مراسم الاحياء المركزي الذي اقيم في كربلاء المقدسة في المخيم الحسيني الشريف
 ٣. كلمة أ.م.د. منى تركي الموسوي حول مراسم الاحياء النسوي في المخيم المشرف.
 ٤. تقرير حول مراسم الاحياء في باقي المحافظات العراقية، م.م. سجاد نايف الصالحي، ورئيس رابطة التواصل الجامعي في البصرة.
 ٥. مداخلات من بعض الاستاذة وطلاب الجامعات حول مشروع مركز واحياء ليلة العاشر وما لها من تأثير اجابي، وحول الكراس الذي وزع من قبل المركز والذي يحمل عنوان (مشروع المرجعية العليا في النجف الأشرف).
 ٦. الدكتور راضي زبون - رئيس قسم الرياضيات في كلية العلوم في الجامعة المستنصرية.
 ٧. الدكتور اياد مراد - مساعد رئيس جامعة النهرين.
 ٨. الدكتور فارس كبة - عميد كلية التقنية.
 ٩. الدكتور كريم رشيد كباشي - كلية الهندسة الجامعة المستنصرية.
 ١٠. الدكتور حيدر فيصل غازي السراي - كلية الطب - جامعة النهرين.
 ١١. الاستاذ محمد جابر الدراجي - كلية التربية - جامعة المستنصرية.
 ١٢. ازهر البشير من كلية الطب - جامعة الكوفة.
١. محمد عبد الامام التميمي - جامعة الكوفة.
٢. بحث حول تحديد يوم العاشر وعمر الامام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء - الدكتور حسين عبد الله - كلية الطب.
٣. اختتام الجلسة الاولى بمجلس عزاء وصرخة بعبارات من دعاء الندبة (أين الطالب بدم المقتول بكربلاء)، السيد جعفر البدري.
٤. استراحة لدقائق معدودة مع ضيافة المؤتمرين، وابتداء الجلسة الثانية.
٥. ندوة لأعضاء برنامج التاريخ في دائرة الضوء (الخطيب الحسيني سماحة الشيخ عقيل الحمداني وأ. السيد محمد العوادي، ومقدم البرنامج). حيث أعطوا نبذة مختصرة عن البرنامج.
٦. الكلمة الختامية للمؤتمر، المشرف العام على مركز فجر عاشوراء الثقافي سماحة العلامة المحقق السيد سامي البدري.

كلمة تعريفية موجزة حول مركز فجر عاشوراء السيد حيدر العادري:



انه مركز يعمل لخدمة الجمهور الحسيني المليون في مسيرة افرزتها حركة الانبياء وحركة خاتمهم محمد ﷺ والائمة الاثني عشر من اهل بيته ﷺ. هذه المسيرة هي مسيرة شيعة اهل البيت ﷺ اسسها النبي ﷺ بأمر الله تعالى في الحجاز وتولى رعايتها من بعده علي ﷺ والائمة من ولده ﷺ في الكوفة.

ثم تولى رعايتها في بغداد في عصر الغيبة الصغرى افاضل ممن حمل علومهم وبتسمية منهم وهم النواب الاربعة الحاصون، ثم تولاهم من بعدهم في عصر الغيبة الكبرى افاضل آخرون كالشيخ المفيد زعيم الحوزة العلمية في بغداد ثم تلميذه السيد المرتضى ثم تلميذه الشيخ الطوسي الذي ورث زعامة الحوزة العلمية في بغداد عنه وبعد محنته على يد السلاجقة هاجر إلى النجف سنة ٤٤٨ هـ ونقل حوزته العلمية إلى النجف الاشرف وتوفي سنة ٤٦٠ هـ وقبره فيها، ثم ابن ادریس الحلبي والمحقق الحلبي والعلامة الحلبي، ثم الشهيد الاول العاملي والشهيد الثاني العاملي ثم العلامة المجلسي الاصفهاني ثم... ثم الوحيد البهبهاني في كربلاء... ثم الشيخ جعفر كاشف الغطاء الجناحي الذي واجه الهجمة الوهابية الاولى على النجف الى السيد علي السيستاني الذي واجه تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام (داعش).

من هم المخاطبون في مركز فجر عاشوراء؟

ان المخاطبين بمرکز فجر عاشوراء هم ذلك القطاع الذي يشكل جزءا مهما من الجمهور الحسيني المليون الذي خرجته المدرسة الحديثة خلال ثمانين سنة منذ عهدها أيام استقرار الاحتلال الانكليزي بسقوط بغداد علي يده سنة ١٩١٧م وتأسيس اول ثانوية (متوسطة) سنة ١٩١٨، وتكليف الاب انستاس الكرملی في تأليف كتاب عن تاريخ العراق ليكون مادة تدريسية ثم فصلت فيما بعد بثلاثة كتب تاريخ العراق القديم وتاريخ العراق بعد الفتح الاسلامي ثم تاريخ العراق في العهد العثماني والى عصرنا الحاضر، وتكليف غيره في المواد الانسانية، وبذلك فان افق الخدمة في القطاع المدرسي يبدأ بعمر ١٣ سنة وينتهي بعمر الثمانين سواء وقفت به ظروفه الخاصة عند المتوسطة ام استمر في دراسته فاكمل دراسته العليا سواء في هذا التخصص ام ذاك سواء بقي يعمل في حقل التعليم او تقاعد فان الاجيال الاربعة هذه تشترك في المادة التاريخية وبقية المواد الانسانية التي درسوها وشكلت الخلفية الفكرية لمعظم افراد هذا القطاع، هذه الخلفية التي تتصف على اقل ما توصف به انها وحدة غير متجانسة من المعلومات مع تعييب لمعلومات اخرى ضرورية جدا

للنشء العراقي غيب بعضها بشكل غير مقصود وغيب البعض الاخر بسبب مقصود لتحقيق اهداف مطلوبة من قبل المعنيين بالمدرسة الحديثة بوصفها جزءا من هيكل الدولة.

وبعبارة أكثر تفصيلا اتنا لو اخذنا كتب التاريخ على سبيل المثال لمراحل المدرسة المتوسطة خلال ثمانين سنة خلت لوجدنا ان منهج تاريخ الاول متوسط يستهدف تخريج مثقفين لا يعرفون صلة العراق القديم بخدمات الانبياء للإنسانية بشكل عام وللإنسان العراقي القديم بشكل خاص، بل يحملون فكرة ان الفكر الديني في نشاته الاولى هو تصورات بشرية تعكس جهله بقوانين الطبيعة، وحين اكتشف اسرارها تخلى عن الدين.

اما منهج التاريخ للصف الثاني المتوسط اي تاريخ العراق منذ الفتح الاسلامي فانه يستهدف تخريج مثقفين يجهدون صلة العراق الاسلامي بتاريخ اهل البيت ﷺ وخدماتهم للعراقيين بدءا من علي والحسن ﷺ صاحب اروع تجربة حكومة مدنية في تاريخ العراق بعد النبي ادریس و ابراهيم، والحسين ﷺ صاحب الفضل الكبير ليس على العراقيين بتحريرهم من استعباد اهل الشام لهم بل الامة المسلمة جمعا حين انقذ الاسلام من تحريف بني امية اذ حرقوه الى دين يدعو الى السكوت على الظلم مهما كان شكله، ثم جعلوه يدعو اليهم بوصفهم يقودون الناس الى الجنة فمن والاهم دخل الجنة ومن عاداهم دخل النار وهكذا يجهدون خدمات الامام الصادق ﷺ الذي حوّل مسجد الكوفة الى جامعة للعلوم بعد عهد علي ﷺ، وكذلك يجهد هؤلاء المتفقون خدمات الشيخ المفيد والسيد المرتضى والشيخ الطوسي ﷺ العلمية على ساحة بغداد في القرن الرابع الهجري والخامس الهجري وغيره.

اما منهج التاريخ للصف الثالث متوسط اي التاريخ الحديث فيستهدف تخريج مثقفين يجهدون خدمات المرجعية الدينية الشعبية في النجف للعراق العلمية والاجتماعية والسياسية.

ان الثقافة الدينية التي يتبنى المركز نشرها والتثقيف عليها هي الثقافة الدينية التي حملتها المرجعية الدينية خلال مسيرتها الطويلة، وهي علوم اهل البيت ﷺ وهي تراث النبوة الخاتمة؛ القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة برواية علي ﷺ والائمة المعصومين من اهل بيته ﷺ.

مهام مركز فجر عاشوراء الثقافي:

- الاهتمام الثقافي بالجمهور الحسيني في أيام المحرم والاربعين بإصدار نشرة تحمل اسم «فجر عاشوراء» لتيسير الثقافة الحسينية تصدر مرتين بالسنة وبمستويين مستوى الناشئة ومستوى طلاب الجامعة.
- التشجيع على احياء ليلة العاشر من المحرم بالقرآن والعبادة ضمن منهج معين، يبدأ بعد منتصف الليل بالمجلس الحسيني المعتاد ثم قصيدة رثاء (لطم) ثم جلسة قراءة القرآن الكريم ثم صرخة حسينية مهدوية (يا حسين يا مظلوم اين الطالب بدم المقتول بكر بلا)، ثم فترة استراحة ثم وقت لصلاة الليل





كلمة الدكتورة منى تركي الموسوي تدريسية في كلية العلوم للبنات جامعة بغداد.

نوجه السلام والتحية الى قيادة الأمانة العامة للعتبتين الحسينية والعباسية لانبثاق مركز فجر عاشوراء والسلام والتحية موصولة الى العلامة المحقق السيد سامي البدري لجهوده الكبيرة لإحياء الفكر الحسيني خصوصا احياء ليلة العاشر من المحرم.

كنا في بقعة من الجنة في ليلة الاحياء هذا العام كان لنا شرف كبير مع زميلاتنا من أساتذة مختلف الجامعات العراقية وعددنا كان محدود لان المكان ضيق وكنا نتمنى ان يتسع المكان للعديد وينالون هذا الشرف، العام الماضي كنا احيينها في مناطقتنا في مختلف المحافظات على شكل هيئات الاحياء والبرنامج توزع للجميع، هذا العام تكرر نفس البرنامج وازيف اليه المزيد من الصلوات والختومات القرآنية حتى وصلت الى اكثر من مائة ختمة اهديت الى امامنا الحسين عليه السلام، ونتمنى ان يكون المخيم الحسيني مفرغا لإحياء هذه الليلة مع لمراسم الاحياء، ونرفع هذه التوصية بان يفرغ المخيم الحسيني لإحياء هذه الليلة من قبل مركز فجر عاشوراء.

في هذه الليلة التي صبيحتها كان الامام الحسين عليه السلام في ساحة القتال يتوقع الاستشهاد مع اهل بيته وانصاره كان يحي هذه الليلة بالصلوة وقراءة القرآن والعبادة، نحن نحى هذه الليلة مواساة لفاطمة الزهراء عليها السلام وللعقيلة زينب، ونتمنى فعلا ان نصل الى أكبر عدد من الهيئات في المحافظات لإحياء هذه الليلة مع هذه البرنامج التي تضع الانسان في الأجواء وفي ركاب الحسين عليه السلام إضافة للحاضرين في كربلاء، ونذكر بخطبة السيدة زينب عليها السلام في مجلس الطاغية يزيد (لعنه الله) حين قالت له "أسع سعيك وناصب جهدك فوالله لا

- والاستغفار و صلاة الفجر جماعة ثم قراءة زيارة عاشوراء وينتهي الاحياء.
- خدمة المشاة ايام الاربعين ثقافيا وترويج توجيهات المرجعية العليا واصدارات العتبة الحسينية المجانية بالتنسيق مع قسم الاعلام.
- اقامة مجالس حسينية للناشئة (طلاب المدارس) من افراد المواكب من اعمار الخامس الابتدائي الى الثانوية ضمن الايام العشرة الاولى وليلة احياء ليلة العاشر.
- العمل ايضا على احياء ليلة الخامس عشر من شعبان وليلة القدر وليلة الفطر وليلة الاضحى ضمن برامج ثقافية حسينية.
- العمل على تربية رواديد وخطباء خاصين بالناشئة من اعمارهم.

مواضيع التثقيف:

١. العقائد الاسلامية.

٢. الفقه.

٣. الاخلاق.

٤. القرآن الكريم تلاوة وتفسيراً وتاريخياً.

٥. الحديث الشريف روايةً ودراية.

٦. التاريخ الاسلامي وسيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والائمة عليهم السلام، يلحظ فيه تصحيح درس التاريخ للصف الثاني متوسط مع زيادات يقتضيها مستوى اعضاء الدورة.

٧. تاريخ العراق القديم وقصص القرآن حول الانبياء الاولين، ويلحظ فيه تصحيح درس تاريخ الصف الاول متوسط مع زيادات يقتضيها مستوى اعضاء الدورة.

٨. تاريخ العراق الحديث منذ الغزو الوهابي لكربلاء والتجف سنة ١٨٠٢م /١٢١٦هـ ودور الحوزة والمرجعية الدينية العليا في التجف الاشرف في حفظ الهوية العراقية وبناء العراق الحديث.

٩. علم الاستشراق المهدي.

١٠. نقاط الضعف والقوة في الدستور العراقي.

١١. التنمية البشرية.

١٢. الادب الحسيني قريض وشعبي.

١٣. الخبرة الاجتماعية والسياسية.

١٤. المعلومات العامة لمواكبة التطور العلمي والصناعي في المجتمع البشري.



تمحو ذكرنا ولا تميمت وحيناً" فلا يمكن ان يمحو ذكركم احد فانتم في القلب وفي العين وفي ضمائرنا. وهذا الكراس الذي بين أيدينا فيه جهد فكري وعلمي كبير فيما يخص السيد السيستاني دام ظلّه صمام امان العراق والتعريف بمنهجه وطبيعة حركته وخطورة المرحلة التي نحن فيها، وكذلك في الكراس توصياته للمقاتلين ونتمنى ان يصل هذه الكراس وهذه التوجيهات الى جميع مقاتلينا والساحة الإعلامية لدفع الاعلام المضاد الموجه ضد توجهات المرجعية ومواقفها، ونتمنى ان نشارك نحن الأساتذة في هذا الكراس وان يصدر بشكل فصلي وليس سنوي.

مداخلة واحصائيات حول مراسيم الاحياء لسنة ١٤٣٧ هـ - الاستاذ سجاد الصالحي



مداخلة واحصائيات حول مراسيم الاحياء لسنة ١٤٣٧ هـ - الاستاذ سجاد الصالحي

مداخلة الاستاذ الدكتور راضي زبون - رئيس قسم الرياضيات - كلية العلوم - الجامعة المستنصرية.



بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيد الأوصياء والمرسلين محمد وآله الطاهرين وبعد، فأني قد طالعت نشرة فجر عاشوراء التي يصدرها مركز فجر عاشوراء الثقافي التابع للعتبة الحسينية المقدسة وبإشراف من سماحة العلامة السيد سامي البدري فوجدتها مشروعا حسينا يبعث الأمل الموعود في الأمة الإسلامية وتعني بنشر الثقافة الإسلامية الصحيحة والمستندة على رواية اهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام أجمعين، فقد اتخذ العاملون عليها من المواكب الحسينية في العراق والامة الاسلامية، هدفا ومشروعا وكان شعارهم المواكب الحسينية - عزاء - مدارس - معسكرات، وهو شعار يحمل في طياته هدفا ساميا ملتصقا بالثورة الحسينية ضد الظلم والطغيان ومتطلعا الى دولة العدل الالهي والقائد الموعود (عجل الله تعالى فرجه).

ماجستير هندسة مدنية ورئيس رابطة التواصل الجامعي - جامعة البصرة) عندما بلغنا تاسيس مركز بهذه الكيفية وعندما طرحنا مشروعه على طلبة الجامعين لاقى ترحيبا كبيرا بين الأوساط الجامعية والاوساط الطلابية وكانت الاعداد غفيرة في البداية رغم قصر مدة الإعلان والترتيبات وأود ان ابين على حضراتكم الاحصائيات المتوفرة حول الهيئات المنشئة في محافظات العراق ككل.

الاحياء المركزي في المخيم الحسيني في كربلاء المقدسة كان يضم اكثر من ٥٠٠ شخص وكان المحاضر سماحة السيد البدري في المخيم الحسيني، واما بقية المحافظات سوف ابدأ من الجنوب حتى الشمال: البصرة ١٥ هيئة وبعدد اجمالي ٣٥٠ شخص. وذي قار ١٠ هيئات وبعدد ما يقارب ٥٠٠ شخص. وميسان ٣ هيئات والعدد ٦٠ شخص. وبابل هيئة واحدة و ٥٠ شخص. والديوانية هيئة واحدة و ٥٠ شخص. بغداد ٥ هيئات رجالية ونسوية ما يقارب ٦٠٠ شخص. العدد الإجمالي للهيئات ٣٣ هيئة مع حضور ١٥٠٠ شخص. اما



الحسينية هم مختلف شرائح المجتمع بمختلف ادواقهم وافكارهم باختلاف بناهم التربوية والفكرية وقد تشوب هذه الشعائر بعض الشوائب واكيد ان الكثير من المتخصصين والمتابعين شخصوا ذلك فنظرتي حول مركز فجر عاشوراء انه اتي ليوضح الخط ويشيع الثقافة الاصلية، ارفع يدي الى الله تعالى ان يوفق القائمين على هذه المركز.



مداخلة الدكتور كريم رشيد كباشي - كلية الهندسة الجامعة المستنصرية:

حول مقال مشروع السيد السيستاني، المقال في صفحة ١٤ للنشرة الصادرة من مركز فجر عاشوراء الثقافي العدد الثاني القسم الاول ٢٨ محرم ١٤٣٧ هـ بين النقاط والصفات الاساسية لأفكار وآراء السيد السيستاني خلال الاحداث بعد التغيير عام ٢٠٠٣ وسقوط الطاغية صدام وان جميع رجال السياسة العالمية يجتمعون ان السيد السيستاني يملك من القابلية والقدرة على ادارة الازمات وتوجيهها بالاتجاه الصحيح وانه يقف بالضد من مخططات الاعداء لصالح العراق. لوحظ في الفترة القريبة من نهاية رئاسة وزراء نوري المالكي وكيف اقترب الدواعش من بغداد وسقوط ثلاث محافظات عراقية وصدور فتوى السيد السيستاني بالجهاد الدفاعي وقد فاجئت الكثير من السياسيين والمراقبين للوضع السياسي واذهلت الاعداء من الداخل والخارج واستجابة الجمهور الحسيني السريعة لهذه الفتوى وشاركت بعض المكونات الاخرى من الشعب العراقي للنهوض والدفاع عن ارض العراق وعاد الامل وارتفعت المعنويات للشعب العراقي بعد الاحباط والشعور بالانتكاسة لتكالب الاعداء واحتلال المحافظات الثلاث وشعور جميع الناس ان القائد الحقيقي للبلد هو السيد السيستاني وليس رئيس الحكومة الحالية او اي من الكتل السياسية الفاعلة في الساحة العراقية واثبتت المرجعية بالواقع العملي الوقفة الجادة لإنقاذ العراق والجميع يشهد بدون استثناء تأثير فتوى السيد السيستاني بصد الدواعش وطرد المحتلين.

ان مشروع السيد السيستاني بعد سقوط الطاغية ودخول الامريكان طلب عدم رفع السلاح بوجه المحتل وكما قال عنه اسحاق نقاش الاستاذ في جامعة برانديز الامريكية (ان السيستاني يمثل المدرسة الاهدأ في الفكر الاسلامي داخل التشيع) وكأن السيد السيستاني يتصرف وفق رؤية الواقع والهام رباني بالسياسة الحسينية في الهدوء والحكمة لمصلحة معينة ومن جانب اخر يتخذ اسلوب السياسة الحسينية بالجهاد والنهضة حين يتطلب الواقع والامر ذلك رغم

فأني أعتقد أن هذا المشروع يحتاج عوامل عدة منها، الأنسان الحسيني المؤمن والثقافة الإسلامية الحقة، ولقد مركز فجر عاشوراء الثقافي والعاملين عليه على هذين العاملين وذلك بإعداد هيئات فجر عاشوراء والتي تضم العديد من المؤمنين من الشباب والمتقنين وأساتذة الجامعات العراقية والتدريسين وطلبة الجامعات وآخرين ممن حملوا الثقافة الحسينية فكرا وعملا وواصلوا على إحياء شعائرها وتحقيق جزء من أهدافها وخصوصا يوم عاشوراء، حيث يقام تجمع كبير في المخيم الحسيني الشريف بكر بلاء المقدسة للجزء والوعظ والإرشاد والمحاضرات الدينية وختامات القران الكريم مهداة الى الأمام الحسين عليه السلام وصرخة نداء استغاثة (أين الطالب بدم المقتول بكر بلاء).

أما نشرة مركز فجر عاشوراء فلقد جعلت من نشر الثقافة الإسلامية برواية أهل البيت عليهم السلام وأهداف الإمام الحسين عليه السلام هدفا ومشروعا لها، فمركز فجر عاشوراء ونشرته يتكاملان في تعدد الأدوار ووحدة هدف.

لقد كان مؤتمر مركز فجر عاشوراء السنوي والمنعقد في العتبة العباسية المقدسة وعلى قاعة الأمام الحسن المجتبي عليه السلام نقطة حوار ونقاش ومطالعة وتحديد السبل السليمة للارتقاء بمستوى المشروع وتطوير آلياته الفكرية والعملية والعلمية، وكان لوجود ودعم العلامة السيد سامي البدري المباشر وقراءاته الاستشراافية حول النجف الأشرف المعاصرة وحجر الزاوية في المستقبل المشرق الموعود وبيانه وتبينه للدور المهم للمرجعية العظمى منذ تجربة الجهاد الدفاعي بفتوى الشيخ جعفر كاشف الغطاء لمواجهة الوهابية وإلى فتوى المرجع الديني الأعلى السيد علي السيستاني أدام الله ظله الوارف ضد داعش والترابط الوثيق بينهما وحدة الهدف، الدور الكبير في إيضاح الصورة الذهنية الى عمق المشروع وبعده التاريخي ومتطلبات المرحلة وعمقها وتداخل قضاياها وتمهئة مستلزمات المرحلة من الإعداد الفكري والبشري.

فوفق الله العاملين والداعمين والمواكبين المخلصين لهذا المشروع في خدمة الإسلام الحق والدفاع عن عقائده وأسأل الله تعالى أن يسدد وبيارك الامانتين المقدستين الحسينية والعباسية لدعمهما المستمر للإسلام والمذهب والمسلمين وللإنسانية، وان يمين على سماحة السيد سامي البدري بالتوفيق والسداد.



مداخلة الاستاذ محمد أسد الدبابسي - الاستاذ في كلية التربية - جامعة المستنصرية:

لي نظرة من زاوية أخرى حول مركز فجر عاشوراء، وهو ان المسيرة العاشورائية هي مسيرة ضخمة ومن يشارك في احياء مراسيم والشعائر

دول العالم لها) بشكل خاص لم يستطع المقاومة والصد لهكذا اعلام. ان هذه الملاحظة يجب أن تؤخذ بنظر الاعتبار في تقوية الاعلام العراقي لينتصدي لإعلام التكفيريين.

٣. بالنظر لخصوصية المجتمع العراقي بطوائفه المختلفة فإن "المشروع الايراني" لا يشكل المشروع المناظر قبالة "المشروع الامريكي" وقد كان للمرجعية العليا دور واضح في استقطاب كافة الطوائف بكل مسمياتها واللجوء اليها في البحث عن حلول لوضع كل طائفة. وكان لتوجيهات سماحة السيد السيستاني (دام ظلّه) دورا في تماسك ووحدة الشعب العراقي بكل طوائفه.

٤. ان الدور الذي تحملته المرجعية العليا في افشال كل مخططات عمالقة السياسة الامريكية وخبرائهم في الفتاوى والنصح والذي يقرب بين فترة واخرى الطاولة على صانعي هذه المخططات فإن ذلك وبدون شك يدخل في باب التوفيق الالهي، وان صدور الفتوى في الجهاد الكفائي قد حيرت هؤلاء السياسيين وقلبت مخططاتهم الرامية الى ايقاف المد والنفوذ الشيعي وعرقلة المسيرة الشريفة وادخال صنعيتهم داعش الى المناطق الشيعية المقدسة لإبعادهم عن دورهم في البناء العقائدي والفكري والسياسي والاجتماعي،

٥. أن ظهور (الحشد الشعبي) كقوة ساندة للجيش والشرطة ومنضوية تحت لوائهما وتوجيه المرجعية بأن تكون بتشريع وتحت قيادة الدولة لا منفلة وخارجة عن سيطرة القيادة العسكرية، وتخوف الساسة الامريكان من ظهور جيش عراقي عقائدي جديد مسلح بعقائد دينية ويبدل النفوس للحفاظ والدفاع عن مقدساته وفتوى لا تتجاوز بضعة سطور أثار ذهول الساسة وافشل مخططاتهم وحاولوا جاهدين بكل الوسائل لإضعافه وعدم مشاركته ولكن اسناد المرجعية لهذا الحشد جعل (أوباما) يصرح في مكالمة مع رئيس الوزراء السيد العبادي بأنه يدعم الحشد بمساهمته في الانبار بالرغم من معارضة السياسة الامريكية للحشد والذي اصبح قوة تقارن بأكبر الجيوش العالمية صاحبة العدة والعدد وكل ذلك بفضل المرجعية.

٦. سعي السياسة الامريكية الى تهجير الكفاءات وتفريغ البلد من علمائه بمختلف اختصاصاتهم والسعي لجعل البلد لا يلتزم بالقانون وتفعيل ادوار لبعض الجهال من العشائر في اعمال لم يعهدها مجتمعا، فكان للمرجعية العليا دور واضح في التثقيف والتأثير في هذا المجال واحتضان الكفاءات وحث الحكومة على الاعتراف بالاعلاميين وتعيينهم في عاشره، العدد ٤ و٧. هنالك تصريح مهم لرئيس وزراء اسرائيل نتنياهو يوضح بلسان عدو واعتراف واضح لدور المرجعية وخطرها عليهم كان بودي لو وضع تحت عنوان "مشروع السيد السيستاني في نظر السياسيين".

الاختلاف الجذري بين الموقفين واثبت في الحالتين الحلول الناجعة والسديدة للواقع العملي.

السؤال المطروح هنا لماذا لم يصل الشعب العراقي الى الوعي والصحو لاتخاذ من السيد السيستاني قائدا اوحداً لقيادة البلد والوقوف معه واتباع توجيهاته وجعلها طريق عمل في مسيرة الحياة وقيام الجماهير بتظاهرات للمطالبة من المرجعية وعلى رئاستها السيد السيستاني لقيادة البلد بعد سقوط جميع قيادات الكتل السياسية الحالية ؟.



مداخلة الدكتور فارس عبد الكريم كبة - عميد الكلية التقنية :

بسم الله الرحمن الرحيم، تعتبر نشرة فجر عاشوراء التي عرضت ملف مشروع المرجعية الدينية العليا في النجف الاشرف وثيقة تتناول للمرة الاولى وبدراسة تحليلية أكاديمية وليس سردا للأحداث فقط جوانب مهمة من تاريخ العراق الحديث، ولا بد من اعتماد هذه الوثيقة كي تكون شاهدا توثيقيا صادقا لمجريات الاحداث ودور المرجعية العليا في التصدي للمحاولات والمشاريع الساعية لجر البلد نحو صراعات دائمة بين أبنائه وهدم بناء التحتية كي يكون تابعا سهل الاتقياد وراء تلك المخططات.

كما توضح الوثيقة الجهد الكبير الذي بذله العلامة والمحقق سماحة السيد سامي البدري لإنجازها لتكون مصدرا مهما افتقدته المكتبات العراقية والعربية عن أحداث هذه الحقبة من تاريخ العراق المعاصر، وأظهرت الوثيقة الدور الذي تسعى أطراف معروفة بمجدها على الاسلام والمذهب في تغييره عن عامة الناس وابعاد حقيقة دورها في الحفاظ على أمن البلد ومقاومة الاحتلال.

ولإغناء هذا الجهد الطيب فأننا نرى أن يبرز هذا الدور ببعض الامور التي ندرجها في أدناه:

١. ان تشخيص الوثيقة بأن: "المشروع الامريكي للعراق كان يريد عراقا علمانيا شيعيا مواليا للغرب في سياساته ومناهجه" وهو تشخيص صائب ولكن مشروع ماعرف بـ "مشروع بايدن" والتي تسعى الادارة الامريكية الى تطبيقه هو تقسيم العراق الى ثلاثة اقاليم تمهيدا لتمزيقه، وان رأي المرجعية واضح بالتصدي للتقسيم.

٢. لاشك أن ما يملكه الغرب وأذنابه من الوهابيين والحكومات في دول المنطقة من امكانيات اعلامية مسمومة هائلة، فإن الاعلام العراقي بشكل عام واعلام المرجعية (عبر خطب الجمعة وترقب كل

المجال، ولذلك نجد ان الأسلوب قد اختلف من الزمان الى الزمان والحدث الى الحدث ومن البلد الى البلد الا ان الهدف مشترك وواحد وهو الحفاظ على هوية الدين الإسلامي ولذلك نجد ان المراجع العظام على الرغم من تغيير اساليبهم الا ان جوهر قضيتهم قد انصبت على أمور متميزة، فمرجعية العراق دائما ركزت على موضوع استقلالية البلد نرى المراجع العظام في مواجهة الاحتلال البريطاني كانت الركيزة الأساسية التي استندوا عليها في تحريم المشاركة في الانتخابات هي قضية استقلال البلد وهو الامر الأهم الذي يشغل بال المراجع ولذلك اكدوا على حرمة المشاركة في هذه الانتخابات بعد ان تبين ان هذه الانتخابات تهدف الى ادخال العراق في مشروع الانتداب البريطاني وابرام اتفاقية سايكس بيكو ولذلك كان لا بد من يبرز المرجع كمحرم لهذه الانتخابات التي لن تجدي الخير للبلد بل تجعله تبعا للبلدان الأجنبية المستعمرة وللأجنبي الكافر كما اصطالحوا

هم الابرار رضوان الله عليهم اما اليوم فنرى ان مرجعية آية الله السيد السيستاني اتخذت موقفا مغايرا ولكن جوهر القضية واحد لأنها من البداية اكدت ان الثابت لها هي قضية استقرار البلد واستقلال العراق فما دام ان المحتل يحاول ان يكتب الدستور بيده وبما تفرزه أفكاره فلن يقبل المرجع بصياغة هذا القانون ورفض هذا النظام وابدى تحفظاته ورفضه حتى ان يحين الحين ويقر المحتل بحق الشعب العراقي في اجراء انتخابات تمهيدية لإنشاء جمعية وطنية هي ترعى كتابة الدستور العراقي الدائم الدستور الذي يضمن حقوق الشعب العراقي بكافة اطرافه اذن جوهر القضية واحد ولكن اختلفت الأساليب النقطة الجديرة التي احب ان اشير اليها في هذا الجانب هو دورنا نحن كطلاب ما هو الدور الذي لعبه الطالب في مشروع الاحتلال او مشروع المراجع العظام في كلا المشروعين كان الطالب العراقي الركيزة الأساسية نرى المحتل كما اشارت المجلة الفاضلة أيضا.

نحن نشيد بما يفعله مركز فجر عاشوراء الثقافي من جهد متميز في رعاية الطلاب الجامعيين ومحاولته توحيد الأفكار والمجهود لتؤدي ما ناشدته المراجع العظام وهذه الحركات الإسلامية كلها لا يمكن ان تتحقق نتائجها الا بتوافر هذه الجهود ومشاركة الطلبة الأعزاء ينبغي ان لا يكون حصرا في مشاركة لزيارة الامام الحسين ع ولكن بعد الزيارة لا بد ان تبقى القلوب متحدة والأفكار متحدة وتكون هناك مشاركة حقيقية بين الأفكار ويتعرف الطالب من جامعة النهرين على الطالب من جامعة الكوفة والبصرة وتنصب الجهود في خانة واحدة ونحن نامل هذا الشيء من مركز فجر عاشوراء ونتوقع المزيد ان شاء الله بركة جهود المركز والعاملين المبلغين وكذلك جهود الشباب ونتمنى للجميع مزيد من العطاء والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.



مداخلة الدكتور حيدر فيصل غازي
السراي - كلية الطب - جامعة النهرين:

النشرة قيمة جدا ولا يمكن لشخص التعليق عليها الا اذا كان ذا مستوى عال من العلمية.. وقد قرأتها واعجبت بها. وأريد ان أوضح للشباب في عمر المتوسطة والاعدادية وحتى طلاب الجامعة انه لا بد ان نكون على وعي ودراية حول دور المرجعية، فإنه يوجد تشويش كبير على عقول الشباب ووعيمهم، ولا بد من وصول هذه الكراسة لجميع الشباب لبناء الوعي الصحيح عندهم.



مداخلة الطالب محمد عبد الامام
التميمي من جامعة الكوفة:

نتمنى من مركز فجر عاشوراء والمشرف العام عليه سماحة العلامة السيد سامي البدري ان يستمر بهذا المجهود الذي هو أكثر من رائع وكراس مشروع المرجعية كان فيه كثير من المعلومات الخافية علينا.



مداخلة الدكتورة شروق كاظم سلمان/عميدة
كلية التربية للبنات/جامعة بغداد

لقد اعتمد سماحة السيد سامي البدري في بحثه على أسس واضحة المعالم في تناوله للأحداث التاريخية وقد كان موقفا في مقارنته بين الماضي والحاضر. وهذه القراءة لسماحة تنبثق عن رؤية شاملة لحركة التاريخ ومراحل تطوره مما أعطى للقارئ صورة متقنة للواقع الذي يعيشه الآن وعلاقته بالماضي البعيد.



مداخلة الطالب اذهر البشير
كلية الطب - جامعة الكوفة

بسم الله الرحمن الرحيم السلام عليك أيها الحضور الكرام ورحمة الله، أحببت ان تكون تعليقي على مجلة فجر عاشوراء مشروع المرجعية وقد اطلعتم عليه..

موضوع المرجعية الدينية بين احتلالين الاحتلال البريطاني الاحتلال الأمريكي يمكن ان نستخلص من هذه المقال الكثير من النقاط التي تشير الى دور المرجعية المتميز في مواجهة الاحتلال بأساليب وطرائق مختلفة فكلما اتى الاحتلال واتى المحتلون بآليات وأساليب جديدة واسلحة متطورة وخبرات متراكمة توجه علمائنا الابرار بأساليب متنوعة أيضا ولعلها تفوق تلك الأساليب أحيانا مع الحفاظ على قداسة هوية الكيان الإسلامي والثورات الإسلامية التي تحقق في هذا

المطلب الأساسي لإدارة مركز فجر عاشوراء هو المواكب الحسينية، المواكب الحسينية هي هبة من الله سبحانه وتعالى وتسديد إلهي ان تكون هنالك قاعدة او وسيلة تكون محور للعمل، واي مشروع لابد ان يلحظ فيه عدة أمور: منها الهدف ومنها المعوقات والأدوات والوسائل، اما الهدف فهو مشروع الدولة الكريمة وان تكون هنالك قاعدة جماهيرية تمتلك جميع مقومات بناء الدولة الكريمة، واما المعوقات فبنظرنا كجامعيين وتدرسيين هي كيفية كسب ثقة المواكب الحسينية او شباب الجامعة والمجتمع ولا بد ان يكون العمل على طلبة الجامعات لانهم هم الأداة والوسيلة التي بها تكسب ثقة باقي جهات المجتمع، من هنا يحتاج الى إيصال المعلومة الصحيحة والاصيلة بشكلها الاحداث الى الطلبة والأساتذة للتأثير والتأثر لكسب الجماهير والوصول الى الهدف المرجو، لذلك أرى ان الطلبة والأساتذة هم الأداة والوسيلة لعكس الفكر والثقافة الاصلية وما هو مطلوب ايصاله من مشروع المرجعية وخطاباتها، فان وسائل الاتصالات الحديثة والتي منها الانترنت جعلت الساحة الفكرية والعقائدية هي عرضة للهجمات الفكرية المتكررة، فلا بد ان يكون لنا حضور واضح لمواجهة تلك الهجمات والأفكار الدخيلة والمنحرفة لتضليل عقول الشباب والمجتمع.



مداخلة الدكتور اياد مراد مساعد
رئيس جامعة النهرين:

السلام عليكم ورحمة الله نيابة عنكم جميعا اشكر العتبة الحسينية والعتبة العباسية لإتاحة هذه الفرصة الطيبة للتواصل في سبيل اعلاء كلمة الإسلام من خلال تداول المواضيع من شأنها ان تكون في بداية مشروع كبير جدا ان شاء الله، وليس الهدف بالأساس هو تقييم الكراس بل هذه هذا الكراس هو اللبنة الأولى لمشروع بناء الدولة الكريمة لسماحة السيد، الاخوة والاعزاء والطلبة والأساتذة لا اعرف ما اذا كان هناك تداول ومناقشة في هذا المشروع او مواضيع متعددة تصب في هدف واحد، وكراسة مشروع المرجعية بدأت بهذا المشروع، فكيف نستطيع ان نكون احدي الأدوات او الوسائل لبناء الدولة الكريمة في العراق، وليست من باب الصدفة ان يكون العراق ارض الأنبياء ومهد الحضارات وفيه ستتكون دولة الائمة عليهم السلام وهي محور دعواتنا (اللهم انا نرغب اليك في دولة كريمة) وهي دولة الامام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) عندما يظهر لابد ان تكون هناك قاعدة جماهيرية سياسة اجتماعية اقتصادية تكون هي ادواته في بناء الدولة، فالشخصيات والقيادات الفكرية والميدانية والسياسية والقاعدة الجماهيرية ينبغي ان تأتي وتتبع من الناس لذلك لابد ان يكون هناك عمل من اجل الوصول الى هذا الأساس.



بحث للدكتور حسين عبد الله بعنوان تحديد يوم عاشوراء:



إن تشخيص اليوم الأسبوعي للعاشر من المحرم - الذي قُتل في الحسين (عليه السلام) - هو أمرٌ صعب؛ لاختلاف النقولات في تحديده اختلافاً كبيراً، وقد طال هذا الاختلاف ما نُقل عن أهل بيت العصمة (عليهم السلام). ويُضاف إلى هذا الاختلاف آخر في تحديد عمر سيد الشهداء (عليه السلام).

وقد تعددت المحاولات بهدف تشخيص يوم عاشوراء على الدقة باستخدام الحسابات، وسوف نعرض لمحاولتين منها، ثم نشفعهما بمحاولة ثالثة تكفل هذا البحث ببيانها على التفصيل، أراها هي الأكثر دقةً والأقرب إلى الواقع إن شاء الله تعالى.

اختلف المؤرخون في تحديد اليوم الأسبوعي للعاشر من المحرم، فاختر بعضهم يوم السبت، وذهب آخرون إلى أيام أخرى، وفيما يأتي عرض لبعض الأقوال في المسألة:

السبت: أبو مخنف (على قول)، الفضل بن دكين، البلاذري، الليث بن سعد، ابن قولويه، محمد بن صالح، الشيخ المفيد، أبو زرعة الدمشقي.

الجمعة: أبو الفرج الأصفهاني، الدينوري، المطهر بن طاهر المقدسي، الزبير بن بكار.

الأربعاء: خليفة بن خياط، تبناه المجلسي (على ترديد).

الاثنين: الكليني، الطوسي (على ترديد)، رواية (ابن المشهدي).

كما اختلفت الأقوال في تحديد عمر الحسين (عليه السلام) اختلافاً شديداً، وتضاربت الأقوال في تشخيصه من ٥٤ سنة إلى ٥٩ سنة.

الحسابات الفلكية للأهلة: توفر مواقع متخصصة على الإنترنت، تقويمات مفصلة عن حركة الهلال لسنوات طوال سابقة ولاحقة، وأحد هذه المواقع يعطي تفصيل السنوات القمرية (Lunar calendar) من سنة ٥٠٠ إلى سنة ٤٠٠٠ للميلاد. وهذه أداة علمية يمكن الاستفادة منها في الترجيح بين النصوص موضوعة البحث، وسنلاحظ كيف تتطابق معطيات التقويم القمري مع بعض النصوص الثابتة تطابقاً دقيقاً أو قريباً من الدقة.

متى يبدأ التاريخ الهجري؟ أثبت العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي في بحثه عن التاريخ الهجري، أنّ أول من عمل به هو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ويبدأ هذا التاريخ من يوم هجرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من مكة إلى المدينة في ربيع الأول، وقد عمل بهذا التاريخ أمير المؤمنين (عليه السلام) أيام خلافته. ولكن الخليفة الثاني أمر برّد التاريخ إلى شهر محرم. ويمكن اختصار هذه النظرية بقول صاحب بن عباد (ت: ٣٨٥):

"دخل [رسول الله] المدينة يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول، وكان التاريخ من ذلك، ثم رُدَّ إلى المحرم"^(١).
وعليه، يكون شهر المحرم أول أشهر السنة الهجرية المشهورة هو الشهر الحادي عشر من السنة الهجرية التي أَرخ بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأول شهورها هو ربيع الأول.

محاولات لترجيح الأقوال: هناك محاولتان للترجيح بين النصوص باعتماد الحسابات، الأولى للمؤرخ أبي الفرج الأصفهاني، والثانية للعلامة المجلسي (عليه السلام)، وسأكتفي بعرض نتائج المحاولتين تاركاً التعليق عليهما للاختصار.

العلامة المجلسي: العاشر لا يخرج عن الثلاثاء والاربعاء والخميس. أبو الفرج الأصفهاني: العاشر هو يوم الجمعة أو السبت (والأول أصح).

المحاولة الجديدة وأركانها الأربعة: تتقوم المحاولة الجديدة بأربعة أركان:

١. تتبّع المسار التاريخي لحركة الحسين (عليه السلام) بعد موت معاوية.

ذكرت المصادر أنّ الحسين (عليه السلام) خرج من المدينة ليلة الأحد الثامن والعشرين من رجب (لليلتين بقتنا من رجب) ودخل مكة ليلة الجمعة لثلاث مضي من شعبان، وهذا يعني أنّ رجب في تلك السنة كان تسعةً وعشرين يوماً. وبقي الحسين (عليه السلام) في مكة حتى يوم التروية، الثامن من ذي الحجة، يوم الثلاثاء^(٢).

إذن توجد لدينا ثلاثة معالم أساسية، هي:

- خروج الحسين (عليه السلام) من المدينة ليلة الأحد الثامن والعشرين من رجب.

- ودخوله مكة ليلة الجمعة لثلاث مضي من شعبان.

- وخروجه من مكة يوم التروية، الثامن من ذي الحجة، يوم الثلاثاء. واعتماداً على هذه المعالم يمكن بناء تقويم للأشهر الخمسة الأخيرة من حركة الحسين (عليه السلام)، وسأكتفي هنا بعرض تقويم شهر شعبان وشهر ذي الحجة.

شعبان ٦٠ هـ						
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
٣	٢	١	٢٩	٢٨		
١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤
١٧	١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١
٢٤	٢٣	٢٢	٢١	٢٠	١٩	١٨
		٢٩	٢٨	٢٧	٢٦	٢٥

(١) عيون المعارف وذكر الخلاف، ص ١١. من كتاب الصحيح من سيرة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ج ٤٦/٥. ويراجع البحث بأكمله من نفس الجزء ص ٣٤-٨٠.
(٢) رواه الطبري في تاريخه، وابن أعمش في الفتوح ج ٦٩/٥. والمسعودي في مروج الذهب ج ٦٠/٣.

سلمة، قالت: قال رسول الله ﷺ: (يُقتل حسين بن علي عليه السلام على رأس ستين من مهاجرتي). وفي لفظ آخر (من مهاجري).
جاء في المعجم الوسيط: (الرأس) من كل شيء أعلاه، وسيد القوم، ورأس الشهر والسنة: أول يوم منهما^(٢). وعليه، فإن (رأس الستين) تعني أول سنة ستين.

والملاحظ أن رسول الله ﷺ استخدم حرف الجر (على) بدل (في)، والحكمة في ذلك -والله العالم- هو أن حرف الجر (على) يدل على الاستعلاء، و(في) تفيد الظرفية وهي للوعاء^(٣)؛ فمعنى (على رأس ستين) هو على مشارف أول سنة ستين، وليس (في) أول سنة ستين من الهجرة.

وهذا يصدق ما نقلناه سابقاً من أن السنة الهجرية تبدأ بشهر ربيع الأول، وأن الحسين عليه السلام قد استشهد في آخر سنة ٥٩ من هجرة النبي ﷺ أي على مشارف سنة ٦٠؛ إذ ليس بين شهادته عليه السلام وبين سنة ستين إلا شهر وعشرون يوماً.

٤. استشهد الحسين عليه السلام وعمره خمس وخمسون سنة وأشهر: مما سبق يترجح عندنا أن الحسين عليه السلام يوم شهادته كان قد أتم خمساً وخمسين سنة وخمسة أشهر وسبعة أيام (على القول بولادته في الثالث من شعبان). وهذا ما تبناه الواقدي وغيره كما تقدم.

قال الواقدي: والتبُّت عندنا أنه قُتل في المحرم يوم عاشوراء وهو ابن خمس وخمسين سنة^(٤).

وقد اختاره العلامة السدي سامي البدري في بحثه (الحسين عليه السلام في سورة الأحقاف) تفسير الآيتين الخامسة عشرة والسادسة عشرة من سورة الأحقاف^(٥).

ترجيح يوم السبت: مما تقدم نصل إلى نتيجة أن اليوم الذي قُتل فيه الحسين عليه السلام مردد بين الجمعة والسبت، وفي بحثنا نرجح (السبت)، وذلك لقرينتين - فضلاً عن النصوص التي صرحت به -

أما القرينتان فهي:

١. تشبيه قتلة الحسين عليه السلام بأصحاب السبت: قال أبو مخنف: عن أبي سعيد عقيص، عن بعض أصحابه، قال: سمعت الحسين بن علي وهو بمكة وهو واقف مع عبد الله بن الزبير، فقال له ابن الزبير إني يا بن فاطمة، فأصغى إليه، فساره، قال: ثم التفت إلينا الحسين فقال: أتدرون ما يقول ابن الزبير؟ قلنا: لا ندري، جعلنا الله فداك! فقال: قال: أقم في هذا المسجد أجمع لك الناس، ثم قال الحسين: والله لأن أقتل خارجاً منها بشبر أحب إلي من أن أقتل داخلها منها بشبر، وإيم الله لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا

(٢) المعجم الوسيط، مادة (رأس). وجاء في الصحاح ولسان العرب من نفس المادة: وقولهم: أنت على رياس أمرك، أي أوله. والعامية تقول: على رأس أمرك.
(٣) يراجع: د. فاضل السامرائي، معاني النوح ٣/ ٤٧ و ٥٧.
(٤) ابن عساکر، تاريخ دمشق ج ٤/ ٢٥٧.
(٥) السيد سامي البدري، المكتبة الحسينية الميسرة، الكراس التاسع.

ذو الحجة ٦٠ هـ						
يوم	١	٢	٣	٤	٥	٦
الجمعة						
الجمعة	١	٢	٣	٤	٥	٦
الجمعة	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
الجمعة	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠
الجمعة	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧
الجمعة	٢٩	٣٠				

٢. اعتماد الحسابات الفلكية وترجيح سنة ٦٠ هـ / ٦٧٩.

اعتماداً على الحسابات الفلكية، سأعرض جدولين لمواعيد الأهلّة للأشهر السبعة الأخيرة من حركة الحسين عليه السلام (من شهر رجب إلى المحرم)، وذلك للعامين الهجريين (٥٩ مع محرم ٦٠ هـ) و(٦٠ مع محرم ٦١ هـ). تجدر الإشارة إلى أن الاختلاف قد يحصل بين الحسابات في تحديد يوم رؤية الهلال (وليس في تحديد تاريخه) ومقدار الاختلاف هو يوم واحد لا أكثر.

وبعد عرض الجدولين، نختار السنة الأكثر تطابقاً وانسجاماً مع الأيام والتواريخ التي شخصتها النصوص.

جدول سنة ٦٠ / ٦١ هـ - الموافق ٦٨٠ م			
الشهر	تاريخ الهلال	اليوم	
		حساب ١	حساب ٢
رجب	٤/٧	جمعة	سبت
شعبان	٥/٦	سبت	أحد
رمضان	٦/٥	اثنين	ثلاثاء
شوال	٧/٤	ثلاثاء	أربعاء
ذو القعدة	٨/٣	خميس	جمعة
ذو الحجة	٩/١	جمعة	سبت
المحرم	١٠/١	أحد	اثنين

جدول سنة ٥٩ / ٦٠ هـ - الموافق ٦٧٩ م			
الشهر	تاريخ الهلال	اليوم	
		حساب ١	حساب ٢
رجب	٤/٨	أحد	اثنين
شعبان	٥/٨	ثلاثاء	أربعاء
رمضان	٦/٦	أربعاء	خميس
شوال	٧/٦	جمعة	سبت
ذو القعدة	٨/٥	أحد	اثنين
ذو الحجة	٩/٣	اثنين	ثلاثاء
المحرم	١٠/٣	أربعاء	خميس

إن الجدول الثاني هو الأكثر انسجاماً مع معطيات النصوص التي تقدمت، وعليه نرجح حدوث واقعة الطف في محرم سنة ٦٠ للهجرة.

٣. حديث رسول الله ﷺ:

روى الطبراني^(١): عن أبي جعفر محمد بن علي [الباقر عليه السلام]، عن أم

(١) الطبراني (ت: ٣٦٠)، المعجم الكبير ٣/ ١٠٥.

المقدسة وأيضاً لسماحة العلامة المحقق السيد سامي البدري، هذا الرجل الرائد الذي اصطلحنا عليه في برنامج (التاريخ في دائرة الضوء) بأنه ابن ادريس الثاني، الذي وقف بوجه الجمود وأمام تقديس النص العباسي، فابن ادريس اول من وقف أمام تقديس النص الفقهي بعد رحيل العلامة الطوسي والعلامة البدري وقف أمام تقديس النص التاريخي العباسي.

محاور البرنامج:

في البدء تناولنا في برنامج التاريخ في دائرة الضوء:

أولاً: دور حركة الاستشراق واثرها في كتابة النص التاريخي.

ثانياً: دور سيف بن عمر الوراق هو من مشايخ المؤرخ الطبري في تغيير حركة التاريخ وطمس الحقائق والذي وضع أكثر من ألف رواية وزجج بها في عمق التاريخ والتي أصبحت وللأسف اليوم ثوابت وتحولت الى دراما وافلام يصرف عليها وينفق عليها ملايين الدولارات، وتحولت الى قنوات ثابتة،

ثالثاً: ملف كعب الاحبار ذلك الملف الشائك الذي نقل فيه كل أفكار التلمود اليهودي الى واقع المسلمين وتسربت افكار اليهود في العقائد الباطلة والتاريخ المزيف الى كتاب علماء مدرسة الصحابة،

رابعاً: نظرة الصحاح الى النبي ﷺ وماشاهبا من الاساءة الى شخصية النبي الخاتم ﷺ الالهية.

خامساً: سيرة الامام أمير المؤمنين ﷺ واحداث السقيفة وما جرى فيها من الانقلاب العسكري القرشي - الاموي على الشرعية الالهية.

سادساً: الحق المضيع للنبي ﷺ ومنعه من كتابة وصيته الالهية السياسية.

سابعاً: ملف الزهراء ﷺ واستطعنا ان نبرئ جبهة الأنصار من خذلانهم علياً ﷺ باعتبار كونهم ظلموا وعصبت المسألة برؤوسهم بينما اعترف عمر بتخلفهم عن بيعة الاول وقال: وتخلفت عن الانصار باسرها لانهم كانوا يقولون لانبايع الا علياً.

ما توصلنا اليه في ذلك البرنامج:

فيما يخص ملف الامام الحسين ﷺ باعتبار ان المؤتمر بعنوان (فجر عاشوراء الثقافي)، وقد استمر البحث فيه لأكثر من مائة حلقة.

وتوصلنا بحمد الله الى نتائج مهمة ومدعومة بالادلة. وكان المحرك

في حاجتهم، و والله ليعتدن علي كما اعتدت اليهود في السبت.^(١)
٢. ظهور المهدي ﷺ في يوم عاشوراء يوم السبت: روى الطوسي بسنده عن أبي جعفر الجواد ﷺ أنه قال: كأني بالقائم يوم عاشوراء يوم السبت قائماً بين الركن والمقام، بين يديه جبرئيل ﷺ ينادي: البيعة لله؛ فيملأها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.^(٢)



حول برنامج "التاريخ في دائرة الضوء": ١. الاستاذ محمد عزيز:

مقدم برنامج "التاريخ في دائرة الضوء" على قناة كربلاء الفضائية: لا شك ان قراءة التاريخ الحسيني مهمة صعبة يحتاج فيها الباحث والمتتبع والقارئ ان يكون ممن ينظر الى القراءة التاريخية وما سطرته مصادر التاريخ المغرزة التي انما ارادت تشويه الصورة الناصعة لسيدنا ومولانا الامام الحسين ﷺ. في برنامج "التاريخ في دائرة الضوء" الذي قرأنا فيه عدة موضوعات كان أهمها التركيز على ما غيب من صفحات وادوار مشرقة للمعصومين ﷺ، فان المتتبع لسيرة الامام الحسين ﷺ والفكر الحسيني يجد ان هناك مواقف وأدوار لا بد من الوقوف عندها والتحقيق في مصادرها، لذلك لا بد ان يركز بشكل بالغ على كل ما ذكره المؤرخون بالأخص في الفترة العباسية، فان التاريخ كتب في فترات متأخرة وتحت ضغط اموي وعباسي فالمنصور الدوانيقي هو الذي اشرف على كتابة التاريخ. حاولنا في هذا البرنامج التركيز على قضية التحريف المتعمد في سير مولانا الامام الحسين ﷺ. نستقبل في هذه الندوة سماحة الشيخ عقيل الحمداني والأستاذ محمد العوادي.



حول برنامج "التاريخ في دائرة الضوء": الشيخ عقيل الحمداني:

في البدء نوجه الشكر الجزيل للعتبة العباسية المقدسة والعتبة الحسينية

(١) تاريخ الطبري ج ٣٨٥/٥.

(٢) البحار ٢٩٠/٥٢ عن كتاب الغيبة للشيخ الطوسي. الفضل، عن محمد بن علي، عن محمد بن سنان، عن حي بن مروان عن علي بن مهزيار قال: "قال أبو جعفر".



محطة قد مر بها موكب الامام الحسين عليه السلام واستبعدنا ان يكون معه موكب النساء الهاشميات باعتبار انه اربع وعشرون يوما لا تفي بالغرض كي يصل الموكب ضمن مساحتها الزمنية فالمسافة تبلغ ١٦٠٠ كم من مكة الى كربلاء، لان المساحة الزمنية لا تفي بالغرض. فالتاريخ العباسي رفع عامل الزمان والمكان والاشارة الى جملة من القضايا.

٦. توصلنا الى موقعة كربلاء واثبات كثير من القضايا التي تتعلق بالحسين عليه السلام منها ان عدد أصحاب الامام الحسين عليه السلام السبعون هؤلاء هم الصفوة من القيادات العسكرية فقط وانما العدد كان اكبر من ذلك.

٧. توصلنا في عبارة الحر كتاب ابي مخنف التي قال فيها (سيدي انا اول من خرجت اليك) وصودرت النسخة الاصلية من قبل العباسيين واعطيت للطبري لرفع كلمة اليك واستبدالها بكلمة عليك) وتغيرت صورة الحر بن يزيد الرياحي امام الكثير من محبيه وعشاقه.



حول برنامج التاريخ في دائرة الضوء: الأستاذ السيد محمد العوادى:

(كنت افكر سابقا) أن الحسين عليه السلام قاد حراكا سياسيا معارضا مقاوما للنهج الاموي بعد استشهاد الامام الحسن عليه السلام على اقل التقديرات فلكل حراك هدف يبغي الوصول اليه بعد استكمال بناءه الفكري والتعبوي فلما تولى يزيد الخلافة كان هو خط الالعودة منه الى الخلف فلا يمكن لحراك يقوده الحسين عليه السلام ان يتعايش مع حكم يقوده يزيد والامام عليه السلام لم يتحرك في زمن ضعف معاوية لاسباب عديدة منها ان معاوية كان قادرا على تاخير حركة الامام عليه السلام بانها حركة نقض عهد، وكنت ساذجا بامتياز!
ثم انفتحت على تجربة الشيخ الكريم عقيل الحمداني فلا بد من قراءة التاريخ بمفاصل خفية وخطرة جدا تبدأ بالتريث في قبول المشهور. اللهم احفظ شيخي سماحة السيد سامي البدري والقائمين على المؤتمر.

والباعث الى بعض ما توصلنا اليه هي أفكار سماحة العلامة المحقق السيد سامي البدري وقد أشار اليها في جملة من مؤلفاته وكتبه، منها: أ. هو اعداد السماء ليوم عاشوراء فلم تكن صدفة من حيث الزمان والمكان والتخطيط الاستراتيجي.

ب. ان الذي قتل الامام الحسين عليه السلام تبعاً لرواية الامام الصادق عليه السلام /المغيبية تماما عن منابرنا واعلامنا / (هم خيل اهل الشام). وهناك جملة من الشاميين العسكريين كالحصين بن نمير وكتيبته التي أشرفت تماما على قتل الحسين عليه السلام وأشار المؤرخون الى ان شمر بن ذي الجوشن ومعه رجال من اهل الشام كانوا يشرفون على ذبح الامام الحسين عليه السلام.

أما ما توصلنا اليه من افكار وهي كثيرة فمنها:

١. ان مؤتمر منى سنة ٥٧ هـ عندما أقامه الامام الحسين عليه السلام ليس ليخرج معارضا فقط كما يشاع اليوم بل ان الحسين عليه السلام قصد الخلافة والملك في ثورته بالتحرك لواقعة كربلاء فاشترى الأرض وقام بالاعداد العسكري والإداري واللوجستي لكل الأمور التي تتعلق بكربلاء.

٢. قضية حفر الخندق الذي كان سببا من أسباب الانتصار العسكري للحسين عليه السلام في معركة كربلاء وكيف ان الخندق الذي حفره الحسين عليه السلام بطول ٩٠٠ متر تقريبا وعرض ٥ متر ضمن عدم الوصول اليهم حتى نصف عاشوراء فكانت للخندق ابواب يخرجون منها للقتال وهم في منعة.

٣. تناولنا ملف الأيام المكية (١٢٥ يوما) التي قضاها الامام الحسين عليه السلام في مكة وكيف ان الامام خاطب كل الأقاليم واستطعنا بعد جهد جهيد ان تثبت ان للحسين عليه السلام انصارا من اليمن ولبنان وهاجر أي البحرين او الاحساء والقطيف.

٤. تناولنا حركة الرسائل الشريفة التي أرسلها الامام عليه السلام والتي اثبتنا ان الكوفة لم تكن مقصده ولم يفكر بها اصلا ولو كانت مقصده وفكر بها لما أرسل إليها مسلما واثبتنا ان كل عدد الرسائل التي وصلت الى الحسين عليه السلام ما يقرب من خمسين رسالة فقط كما أشار الى ذلك العلامة البلاذري،

٥. تتبعنا مسافة ومساحة الانطلاق نحو العراق وهي اثنان واربعون



١. تعليقه على صورة غلاف العدد الثالث من نشرة فجر عاشوراء التي تمثلت بالسيد السيستاني يحيط به اساتذته انها صورة مبتكرة مقصودة، لبشير بها الى حقيقة ان المرجع الديني الاعلى للشيعة بشكل عام يبرز من قمة الهرم العلمي الشيعي وليس من قاعدته او حاشيته.

٢. ان المرجعية الدينية العليا للشيعة في العراق انفتحت على ممارسة الفتوى



كلمة سماحة العلامة المحقق السيد سامي البدري المشرف العام على مركز فجر عاشوراء الثقافي.

الجهادية في مطلع القرن التاسع عشر ٢٠ نيسان / ١٩٠٢ الموافق ١٨ من ذي القعدة ١٢١٦ هـ على عهد الشيخ جعفر كاشف الغطاء للدفاع عن النجف من غزو الوهابيين ثم فتوى التنباك من المجدد الشيرازي ثم فتوى السيد اليزدي والعلماء في زمانه فتوى الجهاد ضد الاحتلال الانكليزي ثم فتوى الجهاد من السيد علي السيستاني للدفاع عن العراق من الداعشيين. وتفصيل ذلك

اكتفى العلامة البدري ببحوثه حول المشروع السياسي للمرجعية الدينية العليا في النجف الاشراف الذي وزع على المؤتمرين و اشار في حديثه بشكل مختصر الى محاور عديدة منها هي:



بودي ان تذكر الموارد الجديدة في اعمال التحقيقية التي نفعتهما في بحثهما،
النقطة الثانية: ما ذكره الشيخ عقيل حول دور سيف بن عمر في طمس حقائق
ربع قرن من التاريخ بعد وفاة النبي ص عمل ضروري جدا وكذلك فتح ملف
كعب الاحبار الذي نشر الاساطير التوراتية ولسيت التلمودية بين المسلمين
عمل هو الاخر مفيد ولكن الاول اكثر فائدة على مستوى تصحيح المعلومات
التاريخية عن اخطر فترة في تاريخ المسلمين،

النقطة الثالثة: الافكار التي طرحها وكانت بحاجة الى تعليق كثير اخص منها
بالذكر رايهما في نهضة علي والحسين عليهما السلام وانهما يستهدفان اقامة الدولة
واستلام الملك، فاني اخالف هذا الراي كثيرا واعتبر ان حركتهما عليهما السلام
كانت تستهدف هداية المسلمين الى سنة النبي صلى الله عليه وآله والى امامة اهل بيت
النبي صلى الله عليه وآله الدينية وهي اشمل من الامامة السياسية. ومن الجدير ذكره ان
ما ذكره قد طرحه الشيخ نجف آبادي ومن قبل المستشرق فلها وزن ومن
قبلهم الاعلام العباسي لتطويق حركتهما باخبار كاذبة انهما فشلا في تحقيق
هدفهما، والحال ان كلا من نهضة علي ونهضة الحسين عليهما السلام قد حققت اعظم
نجاح في تاريخ النهضات الرسالية، والتفصيل موكول الى بحثي التفصيلية
في كتيبي عن الامام الحسين والامام الحسن عليهما السلام فقد اشرت فيه الى هدف
نهضة علي عليه السلام تفصيلا.

اكرر شكر لهما ودعائي لجهدهما ان يشق طريقه الى النور قريبا فانه بالتأكيد
سوف يثري الساحة وينشط حركة البحث. ■■

في نشرة فجر عاشوراء التي وزعت منذ وصول ضيوف المؤتمر الى كربلاء،
٣. ان المناهج المدرسية العراقية منذ ١٩١٧ قد غيّبت جهد المرجعية في بناء
العراق الحديث، ومن هنا تأتي الحاجة الملحة الى تثقيف ابناءنا اليوم من عمر
١٥ سنة (عمر مرحلة الدراسة المتوسطة) الى عمر ٢٢ سنة (عمر الدراسة
الاكاديمية) بالمعلومات التي انطوت عليها كراسة فجر عاشوراء إذ فيها
تعويض لا باس به،

٤. السنوات القادمة حبلى بانتشار نور الحسين عليه السلام وهدية الذي تحمله
المواكب الحسينية للعراق والعالم.

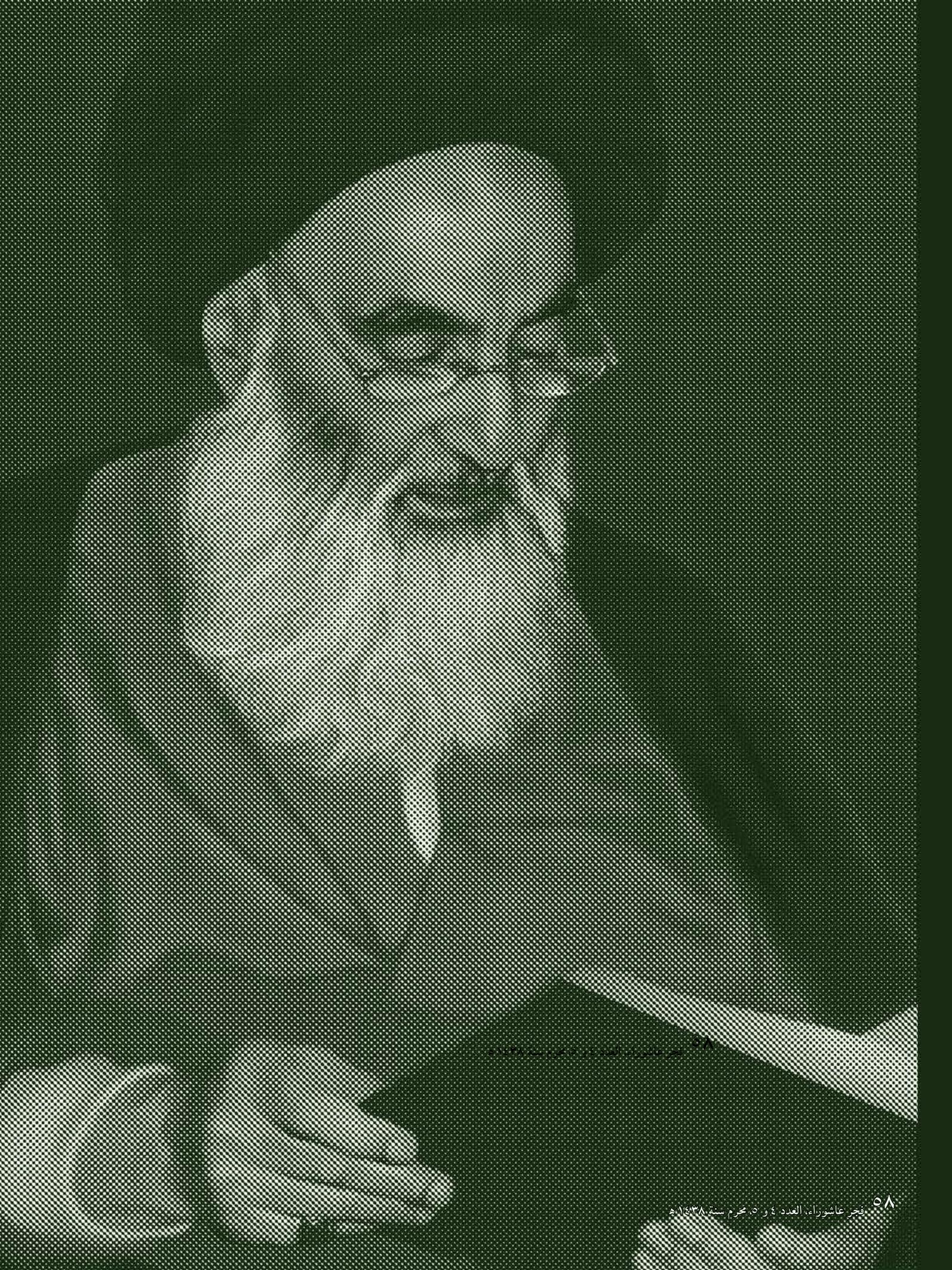
٥. امله في مركز فجر عاشوراء التابع للعبة الحسينية إذا حالفه التوفيق ان
يصدر اثني عشر عددا من نشرة فجر عاشوراء واثني عشر مجلدا من كتاب
فجر عاشوراء لتكون زادا ثقافيا واستشراقيا للسنوات الخمس القادمة يحمله
المركز الى الجمهور المليونى المدرسي والجامعي في موج المشاة والمواكب
الحسينية التي برزت كاعظم ظاهرة تجمع شعبي على الساحة العراقية في
مرحلتنا الراهنة ولا يمكن ان تكون مجرد طقس عابر ثم ينتهي الى لا شيء،
ليس من شك انها الناعي لاعظم قتيل والبشير لاعظم بركان بالنور الى العالم
اجمع وان غدا لناظره.

٦. اما تعليقه على كلمة الشيخ عقيل وكلمة السيد محمد العوادي فقد جاء
ت فيه النقاط التالية:

النقطة الاولى: اشكر الشيخ عقيل والسيد العوادي على حسن ظنهما بي وكان

مجلس ذكر ابي عبد الله الحسين عليه السلام والقيام والصرخة بعبارات من دعاء الندبة - السيد جعفر البديري - علوم القرآن والحديث - كلية الشيخ الطوسي .
اين الطالب بدم المقتول بكر بلا ، اين المعد لقطع دابر الظلمة ، اين المرتجى لإزالة الجور والعدوان ، اين المدخر لتجديد
الفرائض السنن ، اين المؤمل لإحياء الكتاب وحدوده ، اين هادم أبينة الشرك والنفاق ، اين مبيد اهل الفسق والعصيان والطفيان ،
اين طامس آثار الرزغ والاهواء ، اين معز الاولياء ومذل الأعداء ، اين جامع الكلمة على التقوى ، اين باب الله الذي منه يؤتى ، اين
صاحب يوم الفتح ، وناشر راية الهدى ، اين الطالب بذحول الأنبياء وأبناء الأنبياء ، اين الطالب بدم المقتول بكر بلا .





المرجعية الدينية الرشيدة

في النجف الأشرف ...

مدار الحجة و سطوع البرهان

د. ابو عباس النجفي
٥ حزيران ٢٠١٦ م النجف الأشرف

أ. المقدمة:

وينظرة فاحصة دقيقة للديانات والشرائع والمذاهب التي تدين بها جموع الناس في هذه المعمورة، وعلى ضوء هذا المقياس يمكن أن تميز الشريعة الحية التي يتسق فيها النص مع التطبيق، من غيرها من الشرائع المحنطة التي عجزت عن تقديم أمودجها الحي!

ب. الإسلام في الدائرة الشيعية:

قدم الإسلام وطبقا للرؤية الشيعية (الإمامية الإثني عشرية) منهجا واضحا وجليا في إدارة الدين لمسيرة الخلق في هذا العالم، هذا المنهج الذي شرع له وحدد معالمه كلا من النص الديني المقدس وحامل النص المعصوم، وذلك ابتداء من أعلى قمة في هرم القيادة وهو الرسول الأعظم صلى الله عليه واله مرورا بأوصيائه من الأول وحتى آخرهم صلوات الله تعالى عليهم أجمعين، حيث المسار الذي اتسقت فيه النظرية بالتطبيق والممارسة بالنص الشرعي، وحيث الشريعة المنسجمة من الفطرة السليمة والحالية من العقد والمآزق والتناقضات والمفارقات وعلى مدى الزمن وليومنا هذا، فلا يجد المتتبع الفطن والباحث المنصف وصاحب الفطرة السليمة، لا يجد في هذا النهج أي نوع من التناقض أو التهاافت الذي يمكن أن يُسجل على مسيرة هذا الخط، لا بين النص الشرعي وسلوك راعي النص، ولا بين رعاة النص أنفسهم، مما يقدم ظاهرة وحيدة في مضمونها وفريدة من نوعها، ميزت الإسلام في دائرته الشيعية الإمامية الإثني عشرية التي اتخذت من القرآن دستورا محفوظا ومن المعصوم راعيا وأمينًا ومترجما ومطبقا

لا أحسب أن أمة من الناس قد عاشت على هذه الأرض من دون أن تعتنق دينًا تدين به للخالق جل وعلا ومن خلال جملة من المعتقدات التي تكون مجموعها ذلك الدين، وبغض النظر عن مدى الاستقامة أو الانحراف الذي قد تنطوي عليه تلك المعتقدات. إن جميع الأديان والشرائع السماوية وعلى مدى التاريخ الإنساني، كان لها حَمَلَة وأمناء يبلغونها إلى الناس ويوضحون لهم منظومة العقائد والقيم والأخلاق التي جاء بها ذلك الدين أو الشريعة. إن أهم ما يميز حملة الدين أنهم يجسدون وبشكل كامل، منظومة الدين الذي يدعون إليه ويجسدون كل تعاليمه بطريقة تجعل منهم أمودج عملي يُحتذى به، ومثالا تطبيقيا كاملا يترجم كل معاني الدين إذ لا يمكن أن نتصور أن هناك دين أو شريعة بدون حملة أو مبلغين، سواء كانوا من قمة هرم القيادة وهم الأنبياء والرسل وأوصيائهم وحواريهم أو كانوا من قاعدة هرم القيادة وهم الكهنة أو الرهبان أو العلماء المجتهدين الذين يظلمون بدور الهداية بالعلم والعمل ويغدون بذلك دينًا يمضي على الأرض وأجسادا تتحرك بوحي العقيدة وعلى مدار الزمن. إذن فالدين ببساطة هو تلك الثنائية المترابطة والمتلازمة من تشريع مكتوب وحامل لذلك التشريع تتمثل فيه روح النص. وبهذه الثنائية يعيش الدين حيا في نفوس أتباعه، وإلا فإنه يصبح مومياء خال من الروح لا يحمل من صفات الجسد إلا الملامح الظاهرية.

ومفسرا لهذا الدستور وقائدا للمسيرة (الكتاب والعترة)، ميّزته عن بقية المذاهب الإسلامية الأخرى من جهة وعن بقية الديانات والشرائع في العالم من جهة أخرى. إن المتابع الحصيف لمسيرة هذا الخط سيجد أن الصورة المثالية الكاملة التي رسمها النص المقدس عن الإنسان الكامل وطبيعته وخواصه لا يمكن أن نجدها بمجسدة تجسيدا تاما شاملا، إلا في شخص الراعي والأمين على هذا النص وهو قائد هذا الخط دون غيره من الناس، وهذا ما لا نجده في أي ديانة أو شرعة منذ أن بزغ فجر الإسلام على هذه الأرض وإلى يومنا هذا.

إن من أعظم التحديات التي طرأت خلال مسيرة هذا الخط وهو عندما اقتضت الحكمة الإلهية أن تحجب شخص القائد والراعي والأمين على النص المقدس، عن الأنظار من دون أن تغيب إدارته وتديره للمسيرة، ولقد تم الإعداد لهذه المرحلة الحرجة ولهذا التحدي الكبير في فترات زمنية سبقت غياب القائد، حيث كان التوجيه بإتباع العلماء العاملين المجتهدين في تحصيل العلم والمنضبطين بمحدود النص المقدس .

المحرجة ولهذا التحدي الكبير في فترات زمنية سبقت غياب القائد، حيث كان التوجيه بإتباع العلماء العاملين المجتهدين في تحصيل العلم والمنضبطين بمحدود النص المقدس، ليشكّلوا بذلك امتدادا لذلك القائد ولو بدرجات كبيرة دون العصمة، ليكونوا بمثابة قيسا من نور العصمة الوهاج، ولكي يقودوا المسيرة بتسديد ورعاية من صاحب المقام الأول. ومرة أخرى قدم هذا الخط للعالم أجمع، أنموذجا للدين الحلي عندما اتسقت شخصية القائد وممارساته مع النص الشرعي، ليقدّم لأتباع هذا الخط ولغيرهم نماذج مشرّفة غير خافية على كل مراقب منصف، بينما انزلت المذاهب والديانات والشرائع الأخرى إلى متاهات ومازق كبرى على مستوى النص والتطبيق وخلفت لنا إرثا ملطخا بالدماء ويعج بالظلم والجور والحروقات والكبوات والفضاعات والفضائح والجرائم المروعة.

ج. ملامح القيادة في المرجعية:

لعل من أبرز الملامح العامة والأساسية التي اتسمت بها المرجعية بصفتها قائد المسيرة وعلى مدى قرون من تولي رجالها لهذا التكليف الشرعي، وعلى سبيل الإجمال لا التفصيل والحصر، هي:-

- قيس من نور الراعي الأول: وهو أمر بديهي يفرضه منطق العقل والدين والمعتقد، إذ لا يمكن أن نتصور أن مستوى من مستويات النياية العامة تعضدها حالة من حالات التسديد والرعاية يمكن أن تتحقق في شخص المرجع من دون أن تحمل شخصية ذلك المرجع قبسات من هدي وسمة وحُلق الراعي والقائد الأصيل صاحب المقام الأول، وهو ما يعزز حقيقة انتماء المرجعية إلى خط الوصاية التي أوصى بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله. وهنا يمكن أن نحصل على عدة ثمرات من خلال هذه الميزة الرفيعة الثمرة الأولى

● **إن من أعظم التحديات التي طرأت خلال مسيرة هذا الخط وهو عندما اقتضت الحكمة الإلهية أن تحجب شخص القائد والراعي والأمين على النص المقدس، عن الأنظار من دون أن تغيب إدارته وتديره للمسيرة، ولقد تم الإعداد لهذه المرحلة الحرجة ولهذا التحدي الكبير في فترات زمنية سبقت غياب القائد، حيث كان التوجيه بإتباع العلماء العاملين المجتهدين في تحصيل العلم والمنضبطين بمحدود النص المقدس .**

هي أن الأطروحة الإمامية الإثني عشرية هي أطروحة عملية واقعية استطاعت عبر قرون طويلة أن تؤدي رسالة الدين الحنيف وأن تحمل كل وصاياه وتعاليمه ومعتقداته وهديه بالشكل الذي تجعل منه دينا نابضا بالحياة يتحقق فيه التناسق بين النص وحامل النص. الثمرة الثانية هو قدرة هذا الخط على اجتياز كل العقبات والمخاطر وحرب الإبادة والتشويه والإقصاء عن الحياة العامة والعزلة و ضغط الظلم والجور وشدة الفتن التي واجهته وابتداء من وفاة صاحب الرسالة صلى الله عليه وآله وإلى يومنا هذا، فكان على رأس هذا الخط إما إمام معصوم حاضر أو نائب عام لإمام معصوم غائب، يقوم مقامه ويبلغ الدين عنه من خلال العلم والرواية والتحقيق والاجتهاد. الثمرة الثالثة وهي حالة الانسجام والتناسق التام الذي ميّزت قيادات هذا الخط و وحدة النسق العقائدي التي اتسمت به، فلا

تناقض ولا تشتت ولا تعارض في المباني الاعتقادية والاستدلالية بل كانت وما تزال قلعة محصنة بالدليل الساطع والبرهان الرصين. - تعاضد السيرة والمسيرة: إذا ما أردنا أن نعرّف هذه الميزة الرفيعة، فإننا يمكن أن نقول أنه وعلى مدى اتساع ساحات الأديان وتعدد ميادينها على مستوى التاريخ والجغرافيا فإننا لم نشهد حالة تعززت فيها عرى الترابط بين سيرة القائد الشخصية وبين طبيعة المهمة التي ينهض بها، كما نشهده في قيادة المرجعية الممثلة لخط الإسلام بمداره الشيعي الإمامي الإثني عشري. فمن خلال نظرة محايدة ومنصفة للصفات والملكات التي تتمتع بها شخصية المرجع القائد، يمكن أن نتضح لنا هذه الميزة العظيمة، فعلى خطى الرعاة الأوائل، تبلورت شخصية المرجع واستجمعت كل الملكات التي تؤهله للاضطلاع بهذا الدور الخطير، فطهارة المولد وطيبة النشأة وحسن السيرة مزينة بالورع وطاعة الله تعالى ومخالفة الهوى والعدالة والجد في التحصيل والاجتهاد مزوجة بالزهد والعفة والصبر والتواضع لله تعالى والعفو عن المسيء مرصعة بالحكمة والشجاعة والثبات والأمانة وسداد الرأي وطول الصمت، كل ذلك وأكثر من معالي الصفات وطيب السمات نراها قد رسمت معالم الطريق وبينت طبيعة المنهج وأفضحت عن عظيم الترابط و وثيقة التلاحم بين شخص المرجع ومنهجه المبني على رفعة الدين و دعوة الناس للتمسك به.

- سمو الغاية وصلاح الوسيلة: وفي هذه الميزة يتجلّى عمق التواصل بين شخصية المرجع القائل وروح الدين وقيمه وسمو أهدافه ونقاء أدواته، كما وتظهر واضحة للعيان قوة الإرادة والثقة بالله تعالى وحسن الظن به والتصديق بوعدده، وذلك من خلال التوجه إلى الغايات السامية الرفيعة عبر التوسل بالوسائل الأخلاقية والشرعية التي رسمها

لنا الشرع المقدس والسيرة المباركة لأصحاب المقام الأول، فلا يشوب التقدم إلى الأهداف الرفيعة، كل ما يثلم عقائد الدين والإيمان بها والانحراف عن خطه المستقيم، بل لا مكان حتى للشبهات والعرثات والهفوات، فكم من الفرص الساحقة والمراتب المتاحة والانتصارات الساحقة والفتوحات الكبيرة حال دون الوصول إليها، الورع عن محارم الله وشدة الاحتياط والوقوف عند الشبهات ودقة التحري لصريح الحق، وهذا هو الابتلاء الأكبر والامتحان الأصعب والجهاد الأعظم لهوى النفس ونزعاتها وغرائزها، فالنجاح في هذا الاختبار لا يكون إلا لمن نال المراتب العالية في رياضة النفس وجهادها، وهو ما وسم قيادة المرجعية الصالحة على مدى الزمن دون غيرها من القيادات الدينية لدى الأديان والشرائع في كل زمان ومكان.

د. شواهد من أدوار المرجعية في العراق:

في عالم اليوم وفي العراق تحديداً ومن عاصمة التشيع النجف الأشرف على وجه الخصوص، تقف المرجعية القائدة بكل وعي وحزم وحكمة أسوة بأسلافها وعلى خطى منهجهم القويم، تقف لتجابه أمواج التحديات والمخاطر والأزمات المحدقة بالإنسان والأرض والمقدسات، وقد كانت لها عدة أدوار تتماشى وطبيعة المرحلة والظرف، ولكن مع دخول العراق مرحلة الانعتاق من سطوة الدكتاتورية التي اندحرت يوم أن قرر الشعب العراقي الصابر والممتحن، أن يقف جانبا ويتركها تواجه مصيرها المحتوم على يد القوات الأجنبية التي دخلت العراق، عند تلك المرحلة الحساسة والخطيرة برز دور جديد للمرجعية القائدة بطريقة تتناسب ودقة الموقف وتطور

● تتلخص رؤية المرجعية في العراق الجديد بضرورة بناء دولة تحترم وتحتضن كل مكونات الشعب وفق معيار العدالة، وقد أطلقت عليها مصطلح الدولة الرشيدة والتي يعتمد في بناءها على عدة مرتكزات أهمها إعداد دستور تشارك جميع المكونات في كتابته ويحظى بالقبول من أغلبية الشعب ومن ثم اعتماد نظام انتخابي عادل يتره عبره انتخاب مجلس النواب والذي بدوره يقوم بتشكيل الحكومة التي تكون مسؤولة عن حفظ الوطن وخدمة الشعب وفق منهج العدل والمساواة بين جميع المواطنين واعتماد مبدأ الفصل بين السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية لتكون الشرعية في نهاية المطاف بيد الشعب، والشعب وحده هو مصدر الشرعية، وهنا تركز النقطة الجوهرية في رؤية المرجعية، وهذا ما يفسر وقوفها بصلافة وحزم من أجل إقرار هذه المبادئ في بناء الدولة وذلك بعدما حاولت أطراف داخلية وخارجية الالتفاف على إرادة الشعب وتتشكيل دولة وفق مبدأ الدكتاتورية المبطنة التي تديرها مجموعة محدودة من الكيانات من دون أن تكون هناك إرادة شعبية في اختيارهم أو محاسبتهم أو استبدالهم.

في تحديد حاضر ومستقبل العراق والمنطقة أجمع. وبوقفة فاحصة دقيقة يمكن تتبع طبيعة الأدوار التي اضطلعت بها المرجعية خلال عملية صنع العراق الجديد، عراق يحمل إرثه العظيم ويعي دوره الكبير، ولعل من أبرز هذه الأدوار هي: بناء الدولة الرشيدة، لكي يتسنى فهم حقيقة هذا الدور الكبير لا بد من فهم واستيعاب مصطلح (الأبوة الصالحة) بكل ما يحمل هذا المصطلح من معنى وعمق، فكما أن الأب الصالح يربي أبنائه على أسس من التربية الأخلاقية العالية التي تجعل منهم أبناء صالحين يتحملون مسؤولية الواجبات الملقاة على عاتقهم أمام الأسرة والمجتمع من دون أي تدخل للأب في خيارات الأبناء، كذلك هي المرجعية، حيث وقفت ومنذ الساعات الأولى التي أعقبت انهيار النظام الدكتاتوري في العراق، وقفت لتعلن منهجها ورؤيتها للعراق الجديد وطبيعة بناء نظام الحكم وإنشاء الدولة، وكانت رؤيتها تتلخص في ضرورة بناء دولة تحترم وتحتضن كل مكونات الشعب وفق معيار العدالة، وقد أطلقت عليها مصطلح الدولة الرشيدة والتي يعتمد في بناءها على عدة مرتكزات أهمها إعداد دستور تشارك جميع المكونات في كتابته ويحظى بالقبول من أغلبية الشعب ومن ثم اعتماد نظام انتخابي عادل يتم عبره انتخاب مجلس النواب والذي بدوره يقوم بتشكيل الحكومة التي تكون مسؤولة عن حفظ الوطن وخدمة الشعب وفق منهج العدل والمساواة بين جميع المواطنين واعتماد مبدأ الفصل بين السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية لتكون الشرعية في نهاية المطاف بيد الشعب، والشعب وحده هو مصدر الشرعية، وهنا تركز النقطة الجوهرية في رؤية المرجعية، وهذا ما يفسر وقوفها بصلافة وحزم من أجل إقرار هذه المبادئ في بناء الدولة وذلك بعدما حاولت أطراف داخلية وخارجية الالتفاف على إرادة الشعب وتتشكيل دولة وفق مبدأ الدكتاتورية المبطنة التي تديرها مجموعة محدودة من الكيانات من دون أن تكون هناك إرادة شعبية في اختيارهم أو محاسبتهم أو استبدالهم.

الأحداث حيث سُجل لها من الأدوار العظيمة والمواقف الكبيرة المشرفة التي حفظت بها العراق وشعبه وبكل مكوناته وأطيافه، من تأمر أهل الداخل وأهل الخارج، ضاربةً بذلك أروع الأمثلة للقيادة الحكيمة المتزنة التي لا يغلب غضبها حلمها ولا يقعد بها حلمها عن الغضب لله وللدين الحق والوطن، كما قدمت أجلى المواقف التي تمثلت فيها بأخلاق أصحاب المقام الأول وبهدي سيرتهم النبيرة. إن مقطعاً من الزمن تقف فيه المرجعية بكل ملكاتها مع جموع الشعب الموالية والشجاعة، لتقود فيه معارك العراق كافة وعلى أكثر من صعيد وأكثر من جبهة وضد أكثر من عدو، لا بد من التوقف عنده واستجلاء الدروس والعبر منه وذلك من أجل الوعي بطبيعة المرحلة وأهميتها

● **التحدي الأكبر امام مشروع المرجعية في بناء الدولة كان يتمثل بوعي الشعب وإدراك أهمية الدور المناط به في بناء الوطن وتقرير مصيره لأن النظام الجديد لا يمكن أن يبني بدون شعب واع مبعبا بثقافة وطنية عالية تشعره بمسؤوليته الخطيرة والمباشرة في انتخاب وصناعة مؤسسات الحكم ومحاسبتها واستبدالها في حالة التقصير عن أداء واجباتها.**

ومنصف، أما من كان خلاف ذلك فلا كلام معه. - فأس تهدم أصنام الفساد: لقد قادت المرجعية معركة الإصلاح ومحاربة رموز الفساد، بطريقة كانت غاية في الحكمة والصبر والأناة والتدرج في إلقاء الحجّة وسحب كل المبررات من الأطراف التي تدور حولها شبهات الفساد وذلك لأن هذا الملف خطير وحساس نتيجة لتأثيره المباشر على الوضع الإداري والاقتصادي والتنموي ومن ثم الوضع السياسي والأمني للبلد، وباختصار شديد فهو يؤثر على بقاء الكيان العراقي كدولة، لذا فقد اتسمت طريقة معالجة هذا الملف من قبل المرجعية بأقصى درجات الوعي لطبيعة الظرف وتجنب التأثير السلبي على بقية الجهات المفتوحة على العراق، فمن جهة يتوجب إيقاف استنزاف العراق، ومن جهة أخرى يتوجب منع أعداء العراق من الاستفادة من هذه المعركة واستغلالها لصالحهم، فكان السير في هذا الطريق أشبه بالمشي وسط حقل مليء بالألغام والمفخحات.

لقد وظفت المرجعية منبر الجمعة الذي يصدح من مرقد الإمام الحسين صلوات الله تعالى عليه في كربلاء المقدسة، من أجل توجيه وإدارة هذه المعركة ومعارك العراق الأخرى، فقد كانت تبث خلال خطب الجمعة وصاياها لكل من المتصدين والشعب وترسم لهم الخطوط والمحددات والمطالب التي ينبغي الأخذ بها لأجل مكافحة الفساد، كما وكانت تشير إلى الجهات التي يتوجب عليها المبادرة بهذه العملية وتبين موقفها من الأطراف الممتنعة عن السير في طريق الإصلاح، وكل هذا تم على مراحل وحسب ما يفرضه منطق الاستجابة والرفض ومبدأ إلقاء الحجّة على المعنيين بالأمر، وهنا يمكن للمراقب أن يرصد خمسة مراحل من الخطاب المرجعي والذي أخذ منحى تصاعديا في هذه المعركة، والراحل هي:

المرحلة الأولى: النصيحة الخالصة، حيث بدأت بعد أن تشكلت أول حكومة دائمة فكان الخطاب واضحا وموجها لكل من تسنم المسؤولية، ولكن كانت استجابة الجهات السياسية المتصدية للعمل السياسي والمشاركة في الحكومة وصنع القرار، استجابة متكبرة ومتعالية على سماع هذا النصح وكأنهم يقولون في سرهم: وهل مثلنا من تقدم له هذه النصائح وقد جئنا من أحزاب وتيارات إسلامية نعرف فيها الحلال والحرام!؟

المرحلة الثانية: إعادة تذكير الجهات المتصدية بالنصيحة وذلك بعدما صموا وعموا عن السماع والنظر في أهمية هذا النصح وهنا كانت الاستجابة عبارة عن خطابات شكلية وإجراءات إعلامية مضللة للرأي العام لم تقترب إطلاقا من رموز الفساد ولا من حصونهم المنيعه ولم تفتح أو تعالج أي قضية فساد.

المؤامرات والصفقات التي لم يكن للشعب فيها أي رأي أو قرار أو مصلحة وإنما كانت كلها بالضد من مصالح الوطن وخيارات الشعب. لذلك ومن خلال هذا الفهم لتاريخ الوطن وتاريخ الأنظمة المتواليه عليه فقد قررت المرجعية إرساء معادلة جديدة لبناء نظام الحكم في العراق تغاير المعادلات الجائرة السابقة، ليكون الشعب هو مفتاح هذه المعادلة الجديدة التي بتطبيقها يتمكن العراق من أن يطوي مرحلة مظلمة دامت قرابة القرن من الانقلابات العسكرية والمؤامرات والجور والظلم ومصادرة الإرادة الوطنية وانتهاك السيادة وتبديد الثروات والمقدرات، وبهذه الإستراتيجية قررت المرجعية المضي قدما في بناء هذا النظام الجديد ولكن التحدي الأكبر كان يتمثل بوعي الشعب وإدراك أهمية الدور

المناط به في بناء الوطن وتقرير مصيره لأن النظام الجديد لا يمكن أن يبني بدون شعب واع مبعبا بثقافة وطنية عالية تشعره بمسؤوليته الخطيرة والمباشرة في انتخاب وصناعة مؤسسات الحكم ومحاسبتها واستبدالها في حالة التقصير عن أداء واجباتها، و وفق هذا المنهج جندت المرجعية كل طاقاتها من أجل حث الشعب، وبروح الأبوة الصالحة الحانية، على المشاركة في بناء وطنه وعدم الانتكال على الآخرين والتقاعس والتراخي في إنجاز هذه المهمة الوطنية المقدسة، كما أنها أي المرجعية وقفت وأعلنت بصوت عال و وبوضوح تام لا لبس فيه من أنها تقف على مسافة واحدة من الجميع وأنها لا تدعم جهة سياسية معينة دون أخرى وإنما تركت تحديد ذلك إلى الشعب ليتحمل بذلك كل المسؤولية عن خياراته، ومن دون أن تبخل (المرجعية) عليه بالنصح والإرشاد والتوجيه لحسن الاختيار. إن تداول السلطة وبناء مؤسساتها وفق مبدأ الانتخابات هو الأسلوب الأمثل لإدارة بلد متعدد المكونات كالعراق والطريقة المثلى للحفاظ على وحدته وتوفير الحد الأمثل للعدل والمساواة وإلا فإن بديل الانتخابات سيكون التسلط والتأمر والانقلابات والعودة إلى المربع الأول والحقب المظلمة، وهنا تجدر الإشارة إلى المحاولات العديدة البائسة والبائسة التي قامت بها عبنا وتخطا وتضليلا، عدة أطراف داخلية وخارجية للطعن بالمرجعية من خلال تحميلها مسؤولية صعود أطراف فاسدة إلى سدة الحكم عبر بوابة الانتخابات، وللرد على تلك الإدعاءات الباطلة يمكن العودة إلى المصطلح الذي على ضوئه بُني تحرك المرجعية وهو الأبوة الصالحة التي تربي الشعب وتتفقه وتحتثه على المشاركة وتوجهه لاختيار الأصلاح من دون أن يكون لها تدخل في نوعية ذلك الخيار فإن وفق الشعب لذلك فيها وأن لم يحسن الاختيار فإن أبواب التغيير مشرعة وتصحيح الأخطاء متاح وكل شيء بيد الشعب لا بيد غيره، وهذا الكلام موجه لكل عاقل فطن

المرحلة الثالثة: الإنذار والتحذير من خلال تشخيص الجهات التي كانت وما تزال سببا لهذا الفساد والانحراف، حيث قامت ببحث رأس الجهاز التنفيذي على الضرب بيد من حديد على تلك الجهات ومحاسبتها قبل فوات الأوان، وأحدث الخطاب هزة واضحة في أركان المنظومة السياسية المعنية به وبدأ جو من التوتر والقلق ينتاب رموز هذه الجهات وبدأت تفكر في كيفية التخلص من هذا المأزق الكبير وذلك بعدما تورطت وعلى مدى أعوام طويلة في عملية الفساد مما جعلهم في حالة من التلازم الوجودي مع الفساد فوجودهم صار مرهونا بوجوده ونهايتهم مرهونة بنهايته، وهنا وبالرغم من عملية الالتفاف والضغط التي مارسوها على هذه المطالب، إلا أن ما أصابهم من ذعر وارتباك وتضعف، يعتبر موقف متقدم لصالح الحركة المناهضة للفساد بقيادة المرجعية.

المرحلة الرابعة: التوبيخ والتقريع بالصمت والإعراض عنهم وذلك بعدما بحت الأصوات بالنصح والتوجيه من دون استجابة ملموسة، وهذا ما أحدث زلزلا كبيرا في أطراف العملية

● لقد وظفت المرجعية منبر الجمعة الذي يصدر من مرقد الإمام الحسين صلوات الله تعالى عليه في كربلاء المقدسة، من أجل توجيه وإدارة هذه المعركة ومعارك العراق الأخرى، فقد كانت تبث خلال خطب الجمعة وصاياها لكل من المتصدين والشعب وترسم لهم الخطوط والمحددات والمطالب التي ينبغي الأخذ بها لأجل مكافحة الفساد، كما وكانت تشير إلى الجهات التي يتوجب عليها المبادرة بهذه العملية وتبين موقفها من الأطراف الممتنعة عن السير في طريق الإصلاح.

والصفح عن المسيء وإطفاء نيران الفتنة والصبر عند الشدائد وكظم الغيظ والإغضاء عن الأذى والتشديد على الوحدة الوطنية، قد بلغت من الحد أن ظن العادي إن هذا كله من الضعف والخوف والاستكانة الذي ينتاب المرجعية وجموع الشعب المؤمن، فسولت له نفسه أن يجمع فلوله ويهجم هجمة شرسة على العراق في يوم عز فيه النصير وتحاذل فيه القريب والبعيد وانكشف فيه الخور الفاضح في المؤسسات الأمنية والعسكرية التي بنتها الحكومة، فما كان من المرجعية إلا أن تنهض كالأسد المغضب في ساعة العسرة، وتصول برجالها وحشدها المقدس من أبناء العراق البررة عبر فتوى الجهاد الكفائي المقدسة، لتسحق جموع العدوان وتطحنهم طحنا في معارك العز والشرف ليعلو عندها صراخ العدو وعويله ويتردد صدها في دول التآمر وعواصم العدوان، وسط دهشة العالم بأسره.

لقد كشفت هذه المعركة العادلة التي فرضتها قوى الإرهاب العالمي على العراق وهي كما يقال الضارة النافعة، كشفت عن وجه آخر ناصعا

من وجوه القيادة المرجعية وأظهرت المزيد من ملكاتها الفريدة وأبرزت أهليتها وقدرتها على إدارة الملفات الكبرى والعمل بثبات وصبر وشجاعة في الأزمات التي تعصف بالأمة والمحن الخطيرة التي تدهمها، ففي الوقت الذي ينكص فيه الجميع وبما فيهم الرؤوس المترتبة على هرم المسؤولية وتتفرق الجموع ويصمت المدعين عند ساعة الشدة والضر، تنهض المرجعية كالطود الشامخ نهضةً يتفاجئ بها القريب ويصدم بها البعيد ويذهل بها المتابع، لتذود عن الأمة وتدفع عنها الخطوب والمحن وتأخذ بيدها بعيدا عن موارد الهلكة، وهي على هذا الحال حافظة لحدود الشرع ومتبعة للسنة الحميدة والأخلاق الكريمة لا تؤثر هوى على رشد ولا تترك للباطل دون الحق، تسير بهدي الأوصياء الأوائل صلوات الله تعالى عليهم أجمعين واثقة بنصر الله وحسن وعده لعباده الصالحين. وفي الوقت ذاته فقد كشفت هذه المعركة حقيقة الأغلبية التي يتشكل منها الشعب العراقي وطيبة عنصرهم ونفيس معدنهم وكريم سجايهم وحقيقة انتمائهم المصيري والوجودي والوجداني إلى هذا الخط العظيم يوم التفوا حول قيادتهم الحقيقية الشجاعة، وهم الفقراء والمعدمين والعزل إلا من الإباء والحمية والشجاعة والبطولة والنخوة والتضحية في سبيل الله والمقدسات والوطن، فكانوا بحق أبناء بررة للمرجعية وللوطن، وازدهت بفضل بطولاتهم أيام العراق رغم المآسي وجسامة التضحيات، وعادت حمى الوطن ومقدساته محفوظة ومصونة على أيديهم وبركة دمائهم الطاهرة. ■■

السياسية واضطرابا عنيفا مما سبب تبادل الاتهامات وتصدع التحالفات المعقودة فيما بينهم وانهباء التفاهات المبنية على تقاسم المصالح واستنزاف الموارد، مما ساعد في حدوث شروخ كبيرة في المنظومة المسؤولة عن الفساد وهو موقف متقدم لصالح محاربة الفساد.

المرحلة الخامسة: التنكيل المباشر بهذه الأطراف المشكّلة لمنظومة الفساد والشكوى إلى الله تعالى من أعمالهم، حيث جاءت هذه المرحلة بعدما ران على قلوبهم واستعصوا على الهداية والرشاد، وهو ما عزز حالة الانقسام الكبير في منظومة الفساد وسع الشروخ فيما بينهم وسحب بساط الشرعية منهم، وسرّع بظهور النزاعات والاتهامات بالفساد وكشف الملفات المتبادلة وإزالة الأفضة بعدما كانوا يعيشون في أبراجهم المحصنة بالشرعية ومتسترين بعباءة الدين وخطابات الشرع المقدس، إن تفشي الصراع بين تلك الأطراف قد سرب الضعف إلى كياناتها وأدى إلى محاصرتها من قبل الرأي العام وإسقاط كافة الذراع والحجج من أيديهم، وهو موقف متقدم كبير آخر ما كان من الممكن الوصول إليه لولا صبر ومثابرة وثبات المرجعية في هذه المعركة وعزمها على الانتصار فيها لصالح الشعب والوطن. ولا زالت المعركة مستمرة ولا زالت الآمال معقودة على الله تعالى أولا وعلى المرجعية في قيادة هذه الحرب الكبيرة ضد الفساد ورموزه ولا زالت الإرادة ثابتة بإزاحتهم ولا زال الأمل بالنصر راسخا لا يتزحزح.

- سيف يقطع دابر الإرهاب: إن مواقف المرجعية المتواترة من العفو

إن إهمال قراءة التاريخ بحجة أن التاريخ إنما كتبه اتباع السلاطين، أدى إلى أمر خطير في المنظومة المعلوماتية للعالمين في الحديث، فإني أشبه من لا يعرف التاريخ كفاقد الذاكرة، فالعامل في التراث ينبغي أن يهيئ نفسه لأن يعاصر ذلك التراث، ويعيش معه في كل أزمانه وأناته،

مقابلة



سماحة السيد خميت شير

احد الباحثين المتخصصين في الحوزة العلمية في النجف
الاشرف حول مشروعه الرجالي الكبير

اجرت مجلة فجر عاشوراء مقابلة مع الباحث الفاضل السيد غيث شبر حول مشروعه الرجالي الكبير في خدمة كتاب الكافي المعنون بـ (الوافي).

فَجْرُ عَاشُورَاءٍ هل من الممكن أن نعرفنا بالضببط على مضمون الكتاب بأقصر كلمات ممكنة؟

ج: لا يخفى أن من أهم الكتب التي جمع فيها أصحابنا روايات الأئمة (عليهم السلام) هو ما يسمى بكتاب الكافي الذي استغرق مؤلفه عشرين عاما لجمع تلك الأحاديث من مظان مختلفة فاحتوى قرابة ستة عشر ألف حديث، وكتابنا الذي اسمه الوافي مسؤوليته تحقيق صدور تلك الأحاديث من جهة المعصومين (عليهم السلام) وذلك بتتبع الطرق والوسائل كافة كجمع القرائن السندية ومقارنة المتون والتدقيق في شأنها من أي تصحيف وقع وجرى خلال الألف والمائة سنة الماضية على الكتاب، فهدف الكتاب باختصار أن يجدد في كل حديث نسبة الوثوق به وبصدوره من المعصوم (عليه السلام).

فَجْرُ عَاشُورَاءٍ ألا تخشى أن يتطرق إليكم النقد فقد سبقكم إلى هذا مجموعة ممن قند وضعف معظم أحاديثنا، وانتهى به الحال إلى العزلة العلمية؟

ج: بالعكس، فالكتاب هو رد على من ضعف الكافي كله، أو معظمه، نعم قد يظن لأول وهلة أن كتاب الوافي في تحقيق أسناد كتاب الكافي الشريف هو كتاب من ضمن تلك الكتب التي تحاول قدر الإمكان النيل من قيمة التراث الحديثي، بإعمال القواعد الرجالية الصارمة، مما يفضي بالنهاية إلى إلغاء صدور كثير من أحاديثنا، لكنه ظن ليس في محله أبداً.

فالذي يجب أن يعرف: أن هذا الكتاب إنما هو رد على من شكك في كثير من أحاديث كتاب الكافي، ولتوضيح الأمر أكثر ينبغي

أن يكون معلوماً أن في البين مدرستين على طرفي نقيض في التعامل مع التراث الحديثي، المدرسة الأولى هي تلك المدرسة التي تعاملت بصرامة بالغة، وبمنطق أرسطي، وبرياضيات خاطئة، مع علم الرجال، من غير أعمال الدقة المطلوبة في البحث الرجالي، بحيث أغفلت كثيرا من المتغيرات في المعادلة، فأنتجت نتاجا عقيما تخض عنه عدم العمل بأكثر الأحاديث، وإعدام الجزء الأكبر من تراثنا الحديثي، ولا يخفى خطورة هذا الأمر في قطعنا على تعاليم أئمتنا (عليهم السلام).

وهروبا من تلك المشكلة -وبدلا من معالجة الطريقة التي أدت إلى هذا الأمر وإصلاحها - فرّق قسم من العاملين في هذا المجال من هذه الرمضاء، وظهرت معالم المدرسة الثانية بشكل أكثر وضوحا نتيجة لذلك، ولكن هذه المدرسة هي الأخرى أفرطت إفراطا مبالغا فيه، فحاولت إثبات صدور الاحاديث بكل وسيلة، من غير النظر الموضوعي، وتفاوتت أقوالهم: بين من قال بصدور كل الاحاديث المودوعة في كتبنا الواصلة، وبين اختصاص ذلك في الكتب الأربعة، وبين اختصاص ذلك في الكافي دون غيره، وبين من قال بوثاقه كل الأحاديث التي وصلت إلينا، وأعملوا تلك القواعد الرجالية الصماء فقط فيما تعارض من الاحاديث، وقبلوا أحاديث الكذابين وأضرابهم، وبأقل مرتبة من مراتب ذلك الإفراط عمل قوم بطريقة تشم منها رائحة عدم الموضوعية، فتوسعوا في طرق التوثيق وضيعوا في طرق التضعيف، حتى وثقوا الناس لأدنى ملابسة، واهملوا تضعيفات علمائنا الأولين ممن عاصر هؤلاء الضعفاء أو من قارب عصورهم بأضعف الحجج، وأهون الأدلة، وتصورا أنهم بعملهم هذا إنما ينقذون تراثنا، وهم في عملهم هذا - غفر الله لهم - إنما ينسبون إلى أهل البيت ما تفوه به الكذبة والمحتالون من حيث لا يشعرون.

وبدلا من هذا التفريط والإفراط المخلين؛ إذ نتيجة الأول تغييب الكثير من أقوالهم (عليهم السلام)، ونتيجة الثاني نسبة ما ليس لهم إليهم (عليهم السلام)، كان ينبغي إتباع النفوس، وشغل الأذهان بإصلاح الخلل وترميم الدواء، لا التخيير بين منع المريض من الدواء، أو إعطائه أي دواء وجدوه في طريقهم، فالطريقين أحدهما أخطر من الآخر.

وكل هذا إنما ظهر بسبب عوامل، أهمها ثلاثة، هي: فقدان الذاكرة الاجتماعية وإهمال التاريخ. وعدم النظر الدقيق الناقد في علم الرجال. وعدم قراءة كتب تراثنا بالدقة الكافية. وإلا لوراعى الباحث هذه الأركان الثلاثة؛ لبانت الطريق السالكة لمحقيقي الصدور. بيان ذلك:

إن إهمال قراءة التاريخ بحجة أن التاريخ إنما كتبه اتباع السلاطين، أدى إلى أمر خطير في المنظومة المعلوماتية للعاملين في الحديث، فإني أشبه من لا يعرف التاريخ كفاقد الذاكرة، فالعامل في التراث ينبغي أن يهيم نفسه لأن يعاصر ذلك التراث، ويعيش معه في كل أزمانه وآناته، فالشخص الذي يريد أن يكتب أو يبحث في الدين أو تراثه وهو لا يعلم ما جرى في الماضي هو كشخص فاقد للذاكرة يريد أن يكتب عن نفسه وهو في الحمسين! فلن يفهم نفسه وما يجري الآن كما يفهم نفسه وما يجري عليها الآن من لم يفقد ذاكرته ومن تجمعت وتراكت لديه معلومات الماضي، والواقع المؤلم أننا كمجتمع نعاني بشكل فضيع من فقدان الذاكرة والجهل بالتاريخ، ولا أقصد بالمجتمع عامة الناس، بل المجتمع العلمي الذي يتعامل مع النصوص والتراث الحديثي، هذا هو الركن الأول.

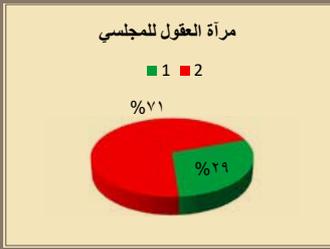
أما الركن الثاني، فإنه ينبغي أن يدرك الكثير أن علم الرجال علم اجتماعي، وليس علما

في عدة أجزاء وهو من الكتب المهمة خاصة لمدرسي كتاب اللمعة في الحوزة المباركة، وكذا اخرج إلى النور بعض المخطوطات الأصولية التي لم تر النور بعد ككتاب المحصول للمقدس الأعرجي (قدس سره) الذي ينبغي مؤكدا للعاملين في علم الأصول التوقف كثيرا عنده، وغيره من كتب الأصول والفقه، إضافة إلى ما قام به من دورات لتعليم التحقيق لتنمية كوادر مستقبلية لهذا العمل في المستقبل، والشكر من بعد الله لسماحة السيد أحمد الصافي الذي يقدم رعاية منقطعة النظير للباحثين ولمراكز البحث العلمي حفظه الله من كل سوء.

هَجْرَةُ اشْرَاءِ مَا هِيَ رِدُودُ الْأَفْعَالِ وَخَاصَّةً يُقَالُ أَنَّ مَجْتَمَعَ الْحُوزَةِ مَجْتَمَعٌ مُتَشَدِّدٌ وَأَنَّ الْمَوْلَى سَيَلْقَى عِنْدَ تَأْلِيْفِهِ مَعَانَاةً شَدِيدَةً؟

ج: أحب أن أوضح أمورا في هذا الصدد. الأول: الحوزة مجتمع علمي، ومجتمع علمي صارم في تقديره للعلم، فكل عمل دخيل على العلم يلقي هجمة شرسة من اتباع العلم، لكن إن شعر أهل العلم أن هذا المنتج أو ذاك من المنتجات العلمية التي خضعت للمعايير الدقيقة، فإنك لا تدرك كمية الدعم المعنوي التي ستقف خلفك لتدفعك لإتمامه، وقد شملني أساتذتي وزملائي وطلبتي بعناية بالغة منقطعة النظير وتوفير السبل لإتمام الكتاب، من توفير المخطوطات القديمة والمصادر والمراجع، وإبداء النقد وبيان ما وقعت فيه من أخطاء على كافة الأصعدة، للارتقاء بمستوى الكتاب، بل والحث والدعاء على إكمال العمل، وكم أحمد ربي أن شملني برعايته أن أكون جزءا من هذا المجتمع العلمي الرائع الذي لا تجد نظيره في أرضنا هذه، حيث غاب فيه الحسد، وكثر فيه الإيثار، وفقهم الله لما يجب ويرضى ودفع عنهم كل سوء.

ولم نكمله بعد - قد قلنا بالوثوق باعتبار ٧٦٪ من الأحاديث التي فرغنا من تحقيقها، بينما كان المجلسي (رحمه الله) قد أشار إلى عكس تلك النسبة فقال باعتبار ٢٩٪ منها!!!.. ولذلك لما ضاقت به السبل تراه (قدس سره) التجأ إلى أن الكل صادر إلا عند التعارض فيعمل بالسند.



هَجْرَةُ اشْرَاءِ كَمْ جِزْءًا صَدَرَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ، وَكَمْ جِزْءًا بَقِيَ؟

ج: صدر منه ثلاثة أجزاء، ولا زلت في الرابع، أما عن إكماله، فهو يحتاج إلى التوفيق من الله جل وعلا، فهو يحتاج بعد إلى أربعين جزءا أو نحوه لإكمال الكافي كله، ولذا فهو ليس لهذا الجيل بل لأبنائنا إن وفقني الله لإتمامه.

هَجْرَةُ اشْرَاءِ مَرْكَزُ الْمَرْتَضَى لِإِحْيَاءِ التَّرَاثِ هُوَ النَّاشِرُ لِكِتَابِكُمْ وَهُوَ اسْمُ جَدِيدٍ فِي عَالَمِ النُّشْرِ هَلْ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ نَعْرِفَ عَنْهُ شَيْئًا؟

ج: هو اسم جديد فلم يقض من عمره أكثر من ست سنين، لكن نتاجه كثير بالنسبة إلى عمره، فقد قدم العديد من الأعمال كتطبيق بعض المخطوطات الهامة التي لم تطبع كمخطوطة الأنوار الغروية في شرح اللمعة

رياضيا أو تقنيا، والعلوم الاجتماعية تفرق عن العلوم الرياضية بأمر عدة، ومن أهمها أننا لا نستطيع إجراء المعادلات الرياضية بسهولة في العلوم الاجتماعية والاستنتاج منها؛ لأن المتغيرات أكثر من أن تحصى فيها، وأن العلوم الاجتماعية تهتم بالجزئيات كثيرا بما يفوق اهتمامها بالكليات، على خلاف الرياضيات التي تهتم بالقواعد الكلية وتطبيقاتها، ولعدم إدراك تلك الحقيقة، أو التغافل عنها، أو للاشتغال بالعلوم العقلية الصرفة - أو التي يسمونها عقلية - والبعد عن الواقع الحديث والاجتماعي لرواة الحديث، تعامل قوم مع الحديث والرجال بتلك الطريقة، وكأنهم يزرعون النخيل في بلاد الشمال، وليس الفريق الأول ممن وقع ضحية هذا، بل الفريقان ممن ابتلي بهذا الداء العضال، والتبساتهم وشطحاتهم أكثر من أن تحصى.

وأما الركن الثالث، فإنه ينبغي أن يعلم أن التتبع الحثيث، والنظرة عن كتب لمتون الأخبار وأوصاف الرواة، والهيمنة على تسلسلات الأسناد وتكررها، ومتابعة المخطوطات القديمة، ومزاولة النسخ والاستماع والتلقي كما كان يفعله الرواة ويعيشونه؛ مما يكشف للباحث الكثير من الخفايا المخبأة، ولعمري لا يعلم متعة ذلك إلا من مارسه، فتتكشف له التصحيحات، وتوضح له الطبقات، وكم من حديث يتصوره القوم هونا ضعيفا، ولا مجال - حتى للمتساهلين في أمر الإسناد - لتصحيحه وفق التعامل السني المعروف، فتتضح صحته ويطمأن بصدوره، وكم من حديث يصح سنده فينكشف غلطه وتتبدد وثاقته.

أما نتيجة تلك الطريقة، فكانت مذهلة فعلا، فعلى سبيل المثال لا الحصر، ومن جهة العدد والحساب فحسب، لاحظنا أننا أثناء عملنا في تحقيق روايات كتاب الحجّة في الكافي -

الثاني: مع الصرامة العلمية الشديدة للحوزة في القبول وعدمه فمجتمع الحوزة يمتلك موضوعية قد تخلو بقية الأوساط العلمية منها، فالدليل هو القائد، والنظر العلمي هو الرائد، وكم من نقاش وجدل قد ينتهي بأن يحاول الخصم في نهاية المطاف أن يأتي بأدلة لمناظره توخيا للموضوعية، ومن هنا فالكتابة في هذه البيئة تضيي نوعا كبيرا من الطمأنينة للكاتب الذي يتوخى الموضوعية في بحثه.

الثالث: الحرية الفكرية التي في أوساط الحوزة العلمية لا تكاد تجد نظيرها، ولكن الحرية هنا لا تعني العبثية والعشوائية والفوضى، بل الحرية العلمية هي أن تكتب وتبحث أي موضوع ترغب ببحثه وأن تصل إلى أي نتيجة هي مفاد الدليل بقيد أن يكون البحث وفق المقاييس العلمية الصحيحة، سواء خالف أو وافق أيا كان، وفي أحيان كثيرة يواجه الكثير تهمة عدم الحرية في حركة البحث العلمي في الحوزة المباركة إلا أن الحوزة براء من هذه التهمة، فها أنا ذا اكتب في كتابي قال السيد الخوئي وقال مرجع الطائفة السيد السيستاني وقال فلان وفلان وهم من أعظم علمائنا (قدس الله أسرار الماضين وحفظ الله الباقيين منهم)، وأوجه النقد لهم ولأساتذتي وهم فرحون بالنتائج التي أقدمه، وإن كانوا لا يوافقونني الرأي، بل حتى أساتذتنا حفظهم الله اعتادوا مناقشة آراء أساتذتهم الأحياء منهم والأموات، وما ازدادوا بهذا إلا تقديرا ورفعة، فمن يكتب ضمن المعيار العلمي لا يخشى من أهل العلم، ولما كان الكثير من المنتمين للحوزة من أهله كان الكاتب في مأمن مما يخافه الكُتَّاب.

ولذا كانت ردود الأفعال متلخصة باتجاهين: أولها الدفع والحض على إتمام العمل، وثانيها محاولة نقد الكتاب بشكل موضوعي وبيان ما وقعت فيه من هفوات أو أخطاء، حتى أنني

استفدت من الجانب الثاني أكثر مما استفدته من الجانب الأول؛ حيث كان له الأثر البليغ في تغيير أسلوب الكتاب من جزء إلى آخر، وكله ببركة ما قدمه زملائي وأساتذتي من نقد ترشح عنه مزيد دقة فيما أكتب، وبفضل الله ذلك كله.

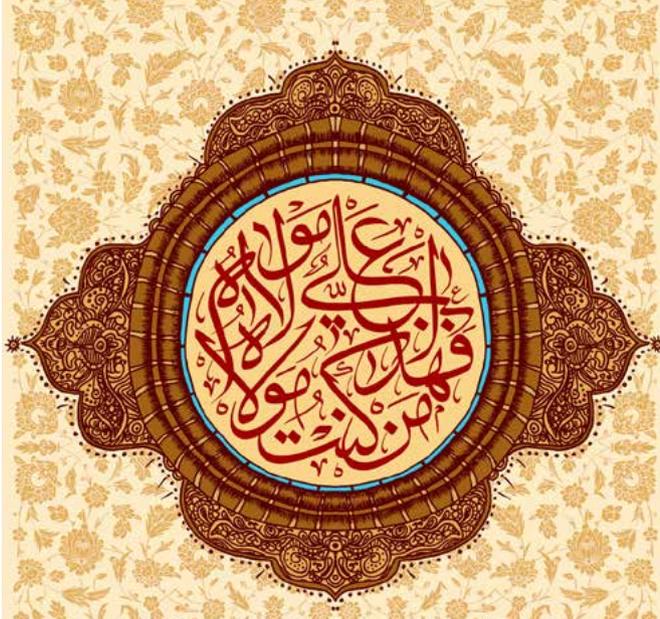
فَجْرُ الشُّورَاءِ هل هناك جديد في الكتاب أم إنه لا يعدو نقلا لما في كتب القدماء كما هو الحال في اغلب ما نراه في التأليفات الرجالية؟

ج: نسبة الجديد متفاوتة بين كتاب وآخر، ففي الجزء الأول كان هناك القليل من الجديد، أما الجزء الثاني فقد حوى كمية أكبر منه، فإني قد آليت على نفسي أن لا أترجم لرجل إلا وأحاول قدر الإمكان الخروج بجديد فيه، وأما الجزء الثالث فقد كثر فيه الجديد على سابقه، ولعل الرابع يكون كذلك بالنسبة إلى سابقه، والله هو المعين.

فَجْرُ الشُّورَاءِ ما نوع الجديد في كتابكم؟

ج: هناك أصناف متعددة، فمن ناحية القواعد الرجالية أضفنا طريقة جديدة في التوثيق هي التوثيق الفطري، وهي تتلخص في استكناه طرق التوثيق عند البشر واستحصال المناط المسؤول عن تواجد الوثوق بالنفس، ثم محاولة تطبيقها على الرواة مباشرة بغض النظر عن الرجوع إلى توثيقات القدماء أو غيرها من أنواع التوثيق، ومنها أيضاً الكلام في حجية التسلسل السندي، وأيضاً في أنواع التصحيح الحاصلة في كتب القدماء ومحاولة تصنيفها ولو بشكل مبعثر في أجزاء الكتاب المختلفة، بل وإطلاق تسميات على نوع التصحيح؛ لغرض إحصائها بشكل علمي، وغير ذلك من قواعد كلية، ومن ناحية جزئية فقد تم الكشف عن كثير من الالتباسات في فهم عبارات القدماء وما وقع فيه الكثير من الباحثين في سوء فهم لها، وأيضاً

تفسير بعض الكلمات الغامضة، بل وكشف التهافتات الكثيرة في ما نجده في بعض الكتب ككتاب ابن حجر حيث جاس وحاس ونقل منه الكثير من أصحابنا من غير روية ولو تريثوا لضحكوا كثيراً من تهافتات ما ينقله عن علي بن الحكم، وأيضاً تم تصحيح بعض الأسناد التي اتفق الكل على ضعفها بطريقة تصحيح تقترب إلى القطع عند الممارس منه إلى الوثوق والاطمئنان، وتوثيق مجموعة من الرجال الذين غفل عن حالهم، وتحديد طبقة كل رجل وزمنه وفي هذا أيضاً ظهرت لنا الكثير من سنوات الوفاة التي لم تكن معروفة عند أوساط الرجاليين كسنة وفاة ابن أبي يعفور وكونها ١٣١هـ وجمران بن أعين وكونها سنة ١٣٠هـ واستكشاف سنة وفاة الفضل بن شاذان من كونها ٢٥٩هـ وغيرها كثير، وأيضاً لعل من الجديد المهم هو نقل آراء مرجع الطائفة السيد السيستاني (دام ظله)، إذ تخفى على الكثيرين، ولعلي في الأجزاء القادمة أقدم شيئاً أكثر من الجديد ببركة دعوات الخيرين إن شاء الله تعالى.



دلالة حديث الغدير على خلافة امير المؤمنين عليه السلام

■ من كتاب النص والاجتهاد - السيد شرف الدين
صفحة ٥٨٥-٥٩٢

وجاهدت ونصحت، فجزاك الله خيرا فقال: ليس تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله وأن جنته حق، وأن نارها حق، وأن الموت حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور؟ قالوا: بلى نشهد بذلك. قال: اللهم اشهد ثم قال: يا أيها الناس إن الله مولاي وأنا مولاي المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه، فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، ثم قال: يا أيها الناس إني فرطكم وإنكم

بينهما، فرقي ذروة المنبر وأجلس عليا دونه بمرقاة، ووقف للخطابة عن الله عز وجل في تلك الجماهير فابتدأ بيسم الله والحمد لله، والثناء على الله، والشكر لآلائه، فقال في ذلك ما شاء أن يقول، ثم أهاب بالناس يسمعهم صوته، فقصروا عليه أسماعهم وأفتدتهم صاغين. وإليكم نص بعض المأثور من خطابه يومئذ بعين لفظه: "أيها الناس يوشك أن أدعى فأجيب وإني مسؤول وإنكم مسؤولون فماذا أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت

قال العلامة المحقق السيد عبد الحسين شرف الدين عليه السلام: بزول الآية ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ المائدة/٦٧ نزل صلى الله عليه وسلم واستنزل من معه عن رواحلهم، فأرسل من استرجع المتقدمين من الحجاج، فحين عاشوا لمنا العديين، حتى اجتمع الناس كلهم وانتظر في صعيد واحد، فصلى بهم فريضة الوقت، وعمل له منبر عال من حدائق الإبل بين دوحتين من سمر ظللوا عليه من الشمس

٦٨

٦٨

واردون على الحوض، حوض أعرض

مما بين بصرى إلى صنعاء فيه عدد النجوم قدحان من فضة، وأني سائلكم حين تردون علي عن الثقليين كيف تخلفوني فيهما، الثقلي الأكبر كتاب الله عز وجل سبب طرفه بيد الله تعالى وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا وعترتي أهل بيتي، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن ينقضيا حتى يردا علي الحوض اهـ. (الحديث).

قال ﷺ: لا كلام في صحة هذا الحديث بلفظه، ولا ريب في تواتره من حيث المعنى بألفاظ متقاربة غير أن شيخ الإسلام شيخنا البشري ﷺ قال فيما راجعنا به مما يتعلق بهذا الحديث:

(إن حمل الصحابة على الصحة يستوجب تأويل هذا الحديث - حديث الغدير - متواترا كان أو غير متواتر، ولذا قال أهل السنة لفظ المولى يستعمل في معاني متعددة، ورد بها في القرآن العظيم، فتارة يكون بمعنى الأولى، كقوله تعالى مخاطبا للكفار (مأواكم النار هي مولاكم) أي أولى بكم،

وتارة بمعنى الناصر كقوله عز اسمه: (ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم)

وبمعنى الوارث كقوله سبحانه: (ولكل جعلنا مواليا مما ترك الوالدان والأقربون) أي ورثة، وبمعنى العصبة نحو قوله عز وجل: (وإني خفت الموالي من ورائي)

وبمعنى الصديق: (يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا)

وكذلك لفظ الولي يجيء بمعنى الأولى بالتصرف، كقولنا: فلان ولي القاصر، وبمعنى الناصر والمحجوب. قالوا: فلعل معنى الحديث، مَنْ كُنْتُ ناصِرَه، أو صديقَه، أو حبيبَه، فإن عليا كذلك، وهذا المعنى يوافق كرامة السلف الصالح، وإمامة الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم

أجمعين.

قال ﷺ: فقلت له في الجواب: أنا أعلم بأن قلوبكم لا تظمنن بما نقلتموه ونفوسكم لا تركزن إليه، وإنكم تقدرتون رسول الله ﷺ في حكمته البالغة، وعصمته الواجبة، ونبوته الخاتمة، وأنه سيد الحكماء، وخاتم الأنبياء (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى)،

فلو سألكم فلاسفة الأغيار عما كان منه يوم غدیر خم، فقال: لماذا منع تلك الألوף المؤلفة يومئذ عن المسير؟

وعلى مَ حبسهم في تلك الرمضاء بهجير؟ وفيهم اهتم بإرجاع من تقدم منهم وإلحاق من تأخر؟

ولم أنزلهم جميعا في ذلك العراء على غير كلاء ولا ماء؟

ثم خطبهم عن الله عز وجل في ذلك المكان الذي منه يتفرقون، ليلبغ الشاهد منهم الغائب، وما المقتضي لنعي نفسه إليهم في مستهل خطابه؟

إذ قال: يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وإني مسؤول، وإنكم مسؤولون، وأي أمر يسأل النبي ﷺ عن تبليغه؟

وتسأل الأمة عن طاعتها فيه؟

ولماذا سألهم فقال؟ ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله، وإن محمدا عبده ورسوله، وإن جنته حق وأن ناره حق، وإن الموت حق، وإن البعث حق بعد الموت، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور؟ قالوا: بلى نشهد بذلك.

ولماذا أخذ حينئذ على سبيل الفور بيد علي فرفعها إليه حتى بان بياض إبطيها؟ فقال " يا أيها الناس إن الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين "، ولماذا فسر كلمته - وأنا مولى المؤمنين - بقوله وأنا أولى بهم من أنفسهم؟ ولماذا قال بعد هذا التفسير " فمن كنت مولاه، فهذا مولاه، أو من كنت وليه فهذا

وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله؟ " ولم خصه بهذه الدعوات التي لا يليق لها إلا أئمة الحق، وخلفاء الصدق؟

ولماذا أشهدهم من قبل فقال: ألسنت أولى بكم من أنفسكم؟ فقالوا: بلى. فقال: من كنت مولاه، فعلي مولاه، أو من كنت وليه، فعلي وليه، ولماذا قرن العترة بالكتاب، وجعلها قدوة لأولي الأبواب إلى يوم الحساب؟

وهم كانت لديه عدل القرآن؟ ولم أخبر أنهما لا يفترقان؟

وفيم بشر بهدي من تمسك بهما، وأنذر بضلال من تخلف عنهما؟ وعلى مَ هذا الاهتمام العظيم من النبي الحكيم؟

وما المهمة التي احتاجت إلى هذه المقدمات كلها؟ وما الغاية التي توخاها في هذا الموقف المشهود؟

وما الشئ الذي أمره الله تعالى بتبليغه إذ قال عز من قائل: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس)

وأى مهمة استوجبت من الله هذا التأكيد، واقتضت الحض على تبليغها بما يشبه التهديد؟ وأي أمر يخشى النبي الفتنة بتبليغه؟ ويحتاج إلى عصمة الله من أذى المناققين ببيانه؟

أكنتم - مجدك لو سألكم عن هذا كله - تجيبونه بأن الله عز وجل ورسوله ﷺ إنما أرادوا بيان نصرة علي للمسلمين، وصداقته لهم ليس إلا؟

ما أراكم ترتضون هذا الجواب، ولا أتوهم أنكم ترون مضمونه جائزا على رب الأرباب، ولا على فصيحة علماء الحديث، ولا على فصيحة الرجال والأئمة، وأنتم أجل من أن تجوزوا عليه أن يصرف همه كلها، وعزائمه بأسرها، إلى تبين شئ بين لا يحتاج إلى بيان، وتوضيح أمر واضح بحكم الوجدان والعيان، ولا شك

أنكم تنزهون أفعاله وأقواله عن أن تزدرى بها العقلاء، أو ينتقدها الفلاسفة والحكماء، بل لا ريب في إنكم تعرفون مكانة قوله وفعله من الحكمة والعصمة، وقد قال الله تعالى: (انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين وما صاحبكم بمجنون) فيهم بتوضيح الواضحات، وتبيين ما هو بحكم البديهيات، ويقدم لتوضيح هذا الواضح مقدمات أجنبية لا ربط له بها، ولا دخل لها فيه، تعالى الله عن ذلك ورسوله علوا كبيرا،

وأنت - نصر الله بك الحق - تعلم أن الذي يناسب مقامه واهتمامه في ذلك الهجير، ويليق بأقواله وأفعاله يوم الغدير، إنما هو تبليغ عهده، وتعيين القائم مقامه من بعده، والقرائن القطعية، والأدلة العقلية، توجبان القطع الثابت الجازم بأنه ﷺ ما أراد يومئذ إلا تعيين علي واليا لعهدده وقائما مقامه من بعده. فالحديث مع ما قد حُف به من القرائن، نص جلي، في خلافة علي، لا يقبل التأويل، وليس إلى صرفه عن هذا المعنى من سبيل، وهذا واضح والحمد لله (لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد).

على أن هذا الحديث لم يسلم من الاختصار بحذف شيء من نصوصه قطعاً لأن القوة الفعالة والأكثرية الساحقة يومئذ إنما كانتا في جانب المعارضين الحول القلب، وهم كانت الغلبة وعاقبة السلطة، ومع ذلك فإن الشذرة الباقية من شذور الحديث كافية وافية والحمد لله، والعجب كل العجب من بقائها، وإنما بقيت (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة) (ولله الحجة البالغة على الناس).

أما نحن الإمامية فقد تواتر لدينا من طريق الإمام أبي عبد الله الصادق عن آبائه الميامين عليهم السلام عن جدهم ﷺ أنه نص على علي يوم الغدير بالخلافة عنه عليه السلام نصاً صريحاً بكل جلاء، وأنه أمر أصحابه يومئذ

بأن يسلموا عليه بإمرة المؤمنين، وأن البعض منهم سلم ولم يقل شيئاً. والبعض إنما سلم بعد أن قال للنبي ﷺ: أعن الله ورسوله ذلك يا رسول الله؟ فقال ﷺ نعم إنما هو عن الله ورسوله .

فصرح الحق يومئذ عن محضه. وأسفر الصبح والحمد لله لذي عينين. كما قال أبو تمام الطائي رحمه الله من قصيدة. له عصماء هي في ديوانه :

ويوم الغدير استوضح الحق أهله

بفيحاء ما فيها حجاب ولا ستر

يمد بضبعيه ويعلم أنه

ولي ومولاكم فهل لكم خبر

يروح ويفدو بالبيان لمعشر

يروح بهم غمر ويفدو بهم غمر

فكان له جهر بإثبات حقه

وكان لهم في بزهم حقه جهر

أثم جعلتم حظه حد مرهف

من البيض يوماً محضاً صاحبه القبر

وقال الكميت بن زيد رحمه الله تعالى:

ويوم الدوح دوح غدير خم

أبان له الخلافة لو أطيعا

ولكن الرجال تبايعوها

فلم أر مثلاً خطراً مبيعا

ولم أر مثلاً ذاك اليوم يوماً

ولم أر مثله حقا أضيعا

فلم أبلغ بها لعنا ولكن

أقول أساء أولهم صنيعا

وقال الله تعالى: (لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون) .

ما كان المعارضون ليحسبوا أن رسول الله ﷺ سيقف موقفه الذي وقفه يوم الغدير أبداً، فلما فاجأهم به وأدى فيه عن الله ما أدى، رأوا أن معارضته في آخر أمره وقد مجتعت العرب لطاعته، ودخل الناس في دين الله أفواجا لا تجديهم نفعاً، بل تسبب لهم الويلات، لأنها تستلزم إما سقوطهم بالخصوص، أو سقوط

الإسلام والعرب عامة، وحينئذ يفوتهم الغرض الذي كانوا يأملون، والمنصب الذي كانوا له يعملون. لهذا رأوا أن الصبر عن الوثبة أحجى، فأجمعوا على تأجيلها إلى بعد النبي ﷺ، لئلا يكون الخروج عليه نفسه، وهكذا كان الأمر منهم بكل لباقة ممكنة، وكل عناية بالشعائر الإسلامية واحتياط عليها، وجهاد في سبيلها أبلوا فيه بلاء حسناً، وقد أوحى الله عز وجل إلى نبيه بما كانوا يضمرون، وأطلعهم على ما سيكون، لكن الدين لا بد من اكماله، والنعمة لا محيص من اتمامها، والرسالة لا مندوحة من تبليغها، (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة) .

(وما على الرسول إلا البلاغ المبين) .

نعم عهد لوصيه وخليفته من بعده، أن يتغمدهم حين يعارضونه بسعة ذرعه، ويتلقاهم بطول أناة، وأمره أن يصبر على استئثارهم بحقه، وأن يتلقى تلك المحنة بكظم الغيظ والاحتساب، احتياطاً على الإسلام، وإيثارا للصلح العام، وأمر الأمة بالصبر على تلك الملمة - كما فصلناه في كتاب المراجعات - .

وحسبك مما صح من أوامره بذلك قوله ﷺ في حديث حذيفة بن اليمان: " يكون بعدي أمة لا يهتدون بهداي، ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان أنس قال حذيفة: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك. قال: تسمع وتطيع للأمر وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع له وأطع " .

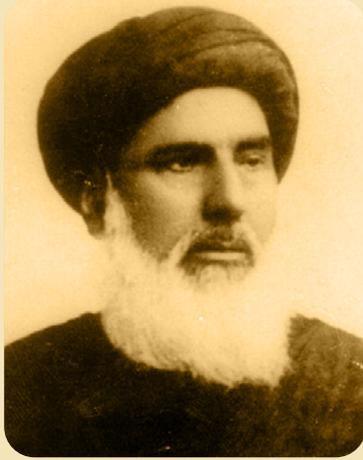
ومثله قوله ﷺ في حديث عبد الله بن مسعود: " ستكون بعدي إثرة وأمور تنكرونها، قالوا: يا رسول الله كيف تأمر من أدرك منا ذلك؟ قال ﷺ: تؤدون الحق الذي عليكم وتسالون الله الذي لكم " وكان أبو ذر يقول: " إن خليلي رسول الله ﷺ أوصاني أن أسمع

وأطيع وإن كان عبداً مجدع الأطراف .
وقال سلمة الجعفي فيما أخرجه عنه مسلم
ص ١١٩ من الجزء ٢ من صحيحه يا نبي الله
أرأيت أن قامت علينا أمراء يسألوننا حقهم،
ويعنوننا حقنا فما تأمرنا قال ﷺ " اسمعوا
وأطيعوا، فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما
حملتم " .
وعن أم سلمة: أن رسول الله ﷺ قال:
ستكون أمراء عليكم فتعرفون وتتكرون،
فمن عرف برئ، ومن أنكر سلم قالوا أفلا
تقاتلهم؟ قال لا ما صلوا " . والصحاح في
هذا المعنى متواترة، ولا سيما من طرق العترة
الطاهرة .

ولذا صبروا ﷺ وفي العين منهم قذى، وفي
الحلق شجى، عملاً بهذه الأوامر المقدسة،
وغيرها مما عهد النبي إليهم بالخصوص،
احتياطاً على الأمة، واحتفاظاً بالشوكة،
وإيثاراً للدين، وضناً بريح المسلمين،
فكانوا ﷺ كما قلناه (في المراجعات وغيرها
من كتبنا) يتحرون للقائمين، بأمر الأمة
وجوه النصح، وهم - من استنابهم - على
أمر من العلقم ويتوخون لهم مناهج الرشد
وهم - من تبوؤهم عرشهم - على ألم للقلب
من حز الشفار تنفيذا للعهد، وعملاً بمقتضى
العقد، وقياماً بالواجب عقلاً وشرعاً من
تقديم الأهم (في مقام التعارض) على المهم،
وبهذا محض أمير المؤمنين كلا من الخلفاء
الثلاثة نصحه، واجتهد لهم في المشورة، فإنه
بعد أن يبس من حقه في الخلافة شق بنفسه
طريق المواعدة، وأثر مسالمة القائمين بالأمر،
فكان يرى عرشه - المعهود به إليه - في
قبضتهم فلم يجارهم عليه، ولم يدافعهم عنه،
احتفاظاً بالأمة، واحتياطاً على الملة، وضناً
بالدين وإيثاراً للأجلة على العاجلة، وقد
مني بما لم ين به أحد، حيث وقف بين خطبين
فأدحين: الخلافة بنصوصها وعهودها إلى
جانب تستصرخه وتستغزه إليها بصوت

يدمي الفؤاد، وشكوى تفتت الأكباد، والفتن
الطاغية، إلى جانب آخر تنذر به بانتقاض
الجزيرة وانقلاب العرب، واجتياح الإسلام،
وتهدده بالمنافقين من أهل المدينة وقد مردوا
على النفاق، وبمن حولهم من الأعراب
وهم منافقون بنص الكتاب، بل هم أشد
كفراً ونفاقاً، وأجدر ألا يعلموا حدود ما
أنزل الله على رسوله، وبأهل مكة الطلقاء
مضمري العداوة والبغضاء ومن كان على
شاكلتهم من ضواري الفتنة، وطواغي الغي
وسباع الغارة وأعداء الحق، وقد قويت
بفقد النبي ﷺ شوكتهم، إذ صار المسلمون
بعده ﷺ كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية بين
ذئاب عادية ووحوش ضارية، ومسيلمة
الكذاب، وطليحة بن خويلد الدجال،
وسجاح بنت الحارث الأفاكة، وأصحابهم
قائمون (في محق الإسلام وسحق المسلمين)
على ساق. والرومان والأكاسرة وغيرهما
من ملوك الأرض كانوا للمسلمين بالمرصاد
إلى كثير من هذه العناصر الجياشة بكل حنق
من محمد ﷺ وبكل حقد وحسيكة لكلمة
الإسلام تريد أن تنقض أساسها، وتستأصل
شأقتها وأنها لنشطية في ذلك مسرعة متعجلة،
ترى أن الأمر قد استتب، لها وأن الفرصة
بفقد رسول الله ﷺ قد حانت، فأرادت أن
تسخر تلك الفرصة وتنتهز تلك الفوضى،
قبل أن يعود الإسلام إلى قوة وانتظام،
فوقف أمير المؤمنين بين هذين الخطرين،
فكان من الطبيعي له أن يضحي حقه قرباناً
لدين الإسلام وإيثاراً للصالح العام، لذلك قعد
في بيته - فلم يبايع حتى أخرجه كرها -
احتفاظاً بحقه واحتجاجاً على المستأثرين
به وعلى أوليائهم يوم القيامة ولو أسرع
إلى البيعة ما قامت له بعد حجة، ولا سطم
لأوليائه برهان، لكنه جمع فيما فعل بين حفظ
الدين والمسلمين، والاحتفاظ بحقه في إمرة
المؤمنين فدل هذا على أصالة رأيه، ورجاحة

حلمه، وسعة صدره، وإيثار المصلحة العامة
بحكمة بالغة، ومتى سخت نفس امرئ عن
هذا الخطب الجليل والأمر العظيم ينزل من
الله تعالى بغاية منازل الدين، وإنما كانت
غايته مما فعل أربح الحالين له وأعود
المقصودين عليه بالأجر والثواب، والقرب
من رب الأرباب (سبحان ربك رب العزة عما
يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب
العالمين) وصلى الله على سيد النبيين وخاتم
المرسلين وآله الهداة الميامين. ■■



آية الله العظمى السيد محسن الحكيم:

كان السيد شرف الدين منبجاً للرحمة
والإحسان، نهل منه الكثير، وارتوى به
القسم الأكبر.

آية الله العظمى السيد الخوئي (ره):

لقد رأيت بأمر عيني فضائله الأخلاقية وهي
ترتقي أعلى المراتب، لا يُدانيها فضل،
ولا يُضارعها عز، وقد امتلك من الآراء
والنظريات ما لا يُستطاع لغيره، ولا يُتاح
لغيره.

آية الله السيد جواد التبريزي:

كانت شخصية المرحوم السيد شرف الدين
تتسم بجرية الفكر، وتتصف بشجاعة المنطق،
وجهاداً لا يوصف، حتى لنظن أن عناصر
الأمة كلها مجموعة في رجل واحد.



تهمة الشرك

(تطهير المناهج من التكفير)

■ حجة الإسلام والمسلمين الشيخ عبد الله الدشتي / الكويت

لماذا أصبح جيش العدو الصهيوني أقل خطرا بحيث تكالبت هذه الفئة على الشعب المسلم في العراق بنسائه وأطفاله وشيوخه؟ هل لأن جيش العدو الصهيوني أصبح كتابيا بينما الشعب العراقي شعب مشرك؟!؟

لقد تم حشو عقول هؤلاء الشباب بمقولة إن العراق أصبح موطننا للشرك والمشركين بحيث لم يعد مجتمعا مسلما، وهذا الأمر لم يكن ليكتب له النجاح لولا وجود رواد لهذا الفكر التكفيرى المضلل سعوا وبكل جهدهم لتحريف مقاييس الشرك والتوحيد عند الشباب المغرر بهم، ولم يتوقف التضليل عند هذا الحد بل تعداه إلى مقولة إنه لا فرق في جواز القتل بين الكبير والصغير والشيخ والطفل والرجل والمرأة، فلم تحفظ حرمة لأحد كما حفظها الإسلام، فأصبحت هذه الضلالة هي أكبر منبع ورافد لما نجده في ساحتنا السياسية من مجازر وفضائع تمارس ضد المسلمين خاصة والإنسانية عامة وباسم الإسلام !! وللأسف الشديد فإن الخطر الأهم والأعظم أن البعض ممن يحارب الإرهاب مخلصا في حربه لها وقع تحت طائلة هذه الرؤية الخطيرة من حيث لا يشعر، حيث تسربت إلى أهم مراكز المجتمع التعليمية (المدارس ومناهجها التعليمية)، فنجد أنه بدلا من أن يدرس فيها ما يعرضه القرآن الكريم والسنة النبوية الطاهرة من مقاييس للتوحيد والشرك تم تدريس تلك الرؤية الضالة والخاطئة لهؤلاء التكفيريين وفهمهم الخاطئ للتوحيد والشرك.



المقدمة

لا شك بأن الوحدة ونبذ التنازع هدف يصبو إليه كل مسلم يريد الخير للإسلام والمجتمعات الإسلامية، والوحدة لا تعني إلغاء التنوعات الموجودة في مجتمعاتنا الإسلامية بل تعني التلاقي والتفاهم بين المجتمعات المتنوعة والمختلفة في رؤاها داخل الإطار الإسلامي العام بحيث تعترف كل طائفة وجماعة منها بانطباق عنوان الإسلام على الأخرى.

وعليه ليس كل حديث عن الاختلاف والمختلفين يعني إثارة الكراهية والبغضاء بل قد يقصد منه عكس ذلك أي ترسيخ المحبة والمودة بين أولئك المختلفين، وذلك اعتماداً على أصليين، الأول أنهم إخوة مسلمون أحمل لهم كل المحبة في قلبي، والآخر أنهم أصحاب رأي قوامه الأدلة التي قامت عندهم، فأحترم رأيهم وإن خطأهم، والحصييلة أن المهم والمطلوب مع التنوع والاختلاف العمل بقوله تعالى ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ آل عمران: ١٠٣ وقوله عز وجل ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ الأنفال: ٤٦.

فلا يمكن لأحد تجاهل اختلاف الرؤى بين المسلمين فهو أمر واقع لا محيص عنه، بل صرح القرآن بأن حياة البشر قائمة على الاختلاف فقال تعالى ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ هود: ١١٨-١١٩، وليس هو أمر متحقق بين الطوائف فقط بل حتى في الطائفة الواحدة كما هو واضح وجلي ونلمسه في واقعنا المعاش.

والمشكلة الكبيرة التي نريد التركيز عليها هنا أن هذه الوحدة المنشودة تصبح غير ممكنة مع وجود طرف لا يرى أن هناك مجالاً للتلاقي مع الآخرين، بل ويتجاوز هذه المرحلة إلى اتهام الأطراف الأخرى (التي يفترض أنها تشاركه مسمى الدين الإسلامي والعيش المشترك) أنها ليست من الإسلام في شيء، فيحمل راية التكفير والإخراج من الملة، وهنا يطل شيطان التنازع والفشل برأسه بكل ما يحمل من مخاطر ونتائج مدمرة على الأمة.

إن وجود هذه الفتنة وما تحمله من أفكار هدامة سيجر الأمة إلى الصراع الداخلي بل الاقتتال فيشكل أرضية هامة وأساسية للتدخلات الأجنبية التي نلمسها اليوم ونلمس الآلام والمآسي التي جلبتها للأمة وعمت الجميع ولم تخصص بفتنة دون أخرى، ولنا في قوله تعالى ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ الأنفال: ٢٥ عبرة.

ولكن ما زال في هذه الأمة مخلصون من أبنائها ممن يحمل هم إماطة الأذى عنها ويعمل على نشر روح المحبة والمودة بين مختلف الكيانات والطوائف الإسلامية.

ونعتقد أن الخطوة السابقة في السير باتجاه الوحدة بالنسبة لمثل هذه الفتنة المكفرة هو بيان خطأها في التكفير وضلالتها، وهنا يتلخص الخير الذي نقصده وتكمن الفائدة المرجوة من كتابة هذه الأسطر.



وصحيح أن جزءاً من مشاكل الخلاف والاختلاف بين المسلمين تتم معالجتها من خلال الدعوات المتكررة للوحدة الإسلامية والتآلف بين المسلمين وإقامة المؤتمرات المباركة بهذا الاتجاه، ولكن لا أعتقد أن مثل هذه الدعوات وتلك المؤتمرات مجدية تجاه هذه الفتنة التكفيرية، إذ ما الفائدة في المطالبة بالوحدة والتآلف ومواجهة العدو الواحد المشترك مع من يكفره ويعتبرك مشركاً؟ فكأن لسان حاله يقول: أتريدني أن أضع يدي في أيديكم وأنتم أجلى مصاديق الكفر والشرك عندي؟ هل أضع يدي في يد مشرك لمواجهة كافر؟! إن خطراً من هذا القبيل لا يعالج إلا ببيان مواطن الخلل في رؤيتهم للكفر والإيمان والشرك والتوحيد.

وخلاصة ليس مكنم الخطر الذي يواجه المجتمعات الإسلامية في مجرد الاختلاف، بل على العكس من ذلك إذ يعبر عن حالة طبيعية وصحية، وإنما مكنم الخطر ينحصر في الفئات الإقصائية التي تريد أن تفرض رؤيتها الخاصة على الآخرين ممن يعيشون معهم في نفس المجتمع، وأخطر الأدوار التي يمارسونها تتلخص في اعتبار من يخالفهم في بعض الرؤى كافراً خارجاً عن ملة الإسلام.

بل إن الكفر بمعناه المجرد أمرهين، إذ إن من أنواعه الكتابي وهو الذي قد حفظ له الإسلام ذمته، كما هو الحال بالنسبة لليهود والنصارى، ولكن أسوأ أنواع التكفير وأخطره هو التجروء بالحكم على أن المسلم الذي يشهد الشهادتين مشرك، فالشرك بالله أسوأ الضلالات البشرية كما قال عز وجل ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ النساء: ٤٨، وأخطر ما يرتبونه على الكفر الشركي هو الحكم بهدر دم من يكفرون وإباحة ماله.

التكفير بتهمة الشرك:

إن الأمر الذي نود تفصيله يرتبط بإبراز فهم خاطئ وشاذ للتوحيد والشرك، بل رؤية خطيرة تنتشر بين الشباب المسلم - لاسيما في الخليج والجزيرة العربية - تقلب خارطة العالم السياسية حيث تُخرج جل المسلمين المقرين بالشهادتين عن الإسلام باعتبارهم مشركين. إنها دعوى عظيمة بحق مسلمين يشهدون الشهادتين يقشع منها بدن كل سليم الفطرة، والسؤال: كيف آمن بهذه الدعوى هذا العدد الكبير من الشباب المسلم؟!.

بل الأنكى كيف تم إقناع بعضهم بممارسة أبشع جرائم العصر الحديث والتمثلة بالمفخخات التي نراها على نحو شبه يومي على شاشات

الفضائيات؟!

لماذا أصبح جيش العدو الصهيوني أقل خطرا بحيث تكالبت هذه الفئة على الشعب المسلم في العراق بنسائه وأطفاله وشيوخه؟ هل لأن جيش العدو الصهيوني أصبح كتابيا بينما الشعب العراقي شعب مشرك؟!

لقد تم حشو عقول هؤلاء الشباب بمقولة إن العراق أصبح موطنا للشرك والمشركين بحيث لم يعد مجتمعا مسلما، وهذا الأمر لم يكن ليكتب له النجاح لولا وجود رواد لهذا الفكر التكفيري المضلل سعوا وبكل جهدهم لتحريف مقاييس الشرك والتوحيد عند الشباب المغربي بهم، ولم يتوقف التضليل عند هذا الحد بل تعداه إلى مقولة إنه لا فرق في جواز القتل بين الكبير والصغير والشيخ والطفل والرجل والمرأة، فلم تحفظ حرمة لأحد كما حفظها الإسلام، فأصبحت هذه الضلالة هي أكبر منبع ورافد لما نجده في ساحتنا السياسية من مجازر وفظائع تمارس ضد المسلمين خاصة والإنسانية عامة وباسم الإسلام !!

وللأسف الشديد فإن الخطر الأهم والأعظم أن البعض ممن يجارب الإرهاب مخلصا في حربه لها وقع تحت طائلة هذه الرؤية الخطيرة من حيث لا يشعر، حيث تسربت إلى أهم مراكز المجتمع التعليمية (المدراس ومناهجها التعليمية)، فوجد أنه بدلا من أن يدرس فيها ما يعرضه القرآن الكريم والسنة النبوية الطاهرة من مقاييس للتوحيد والشرك تم تدريس تلك الرؤية الضالة والخطئة لهؤلاء التكفيريين وفهمهم الخطأ للتوحيد والشرك.

ونكتفي بعرض نموذجين لذلك على سبيل المثال لا الحصر:

أولهما: فقرات من منهج التربية الإسلامية للصف التاسع، حيث نقرأ فيه تحت عنوان (معنى العبادة ومن يستحقها):

" من دعا غير الله أو ذبح أو نذر لغير الله أو استعان أو استغاث بميت أو غائب أو يحي حاضر فيما لا يقدر عليه إلا الله فقد أشرك الشرك الأكبر، وسواء صرف هذا النوع من العبادة لصنم أو شجر أو حجر أو لني من الأنبياء أو لولي من الأولياء، فهذا كله شرك والله عز وجل لا يرضى أن يشرك معه في عبادته أحد، لا مقرب قوم ولا نبي مرسل ولا ولي ولا غيرهم، قال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾. وقال عز وجل ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾، وقال سبحانه "وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا".

ومع الأسف الشديد فقد اتخذت القبور في بعض البلاد أوثانا تعبد من دون الله، يذهب إليها الناس يطلبون من أصحابها قضاء حوائجهم بحجة أنهم أناس صالحون وهم جاه عند الله، وقد نسوا أن هذا - والله - هو قول المشركين كما ذكره في القرآن في قوله تعالى ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَنْصُرُهُمْ هَوْلًا شَفَعْنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ

أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ " وقوله عز وجل " أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿١٦﴾".

وثانيهما من منهج التربية الإسلامية للصف العاشر، وصياغته أخطر لأنه يصرح بأن حكم هؤلاء هو القتل، فكتب في المنهج تحت عنوان نواقض التوحيد: "الشرك نوعان: أ- الشرك الأكبر: وهو صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله سبحانه وتعالى كالدعاء لغير الله عز وجل أو التقرب بالذبايح والتذوق لغير الله عز وجل من القبور والجن والشياطين والخوف من الموتى أو غيرهم أن يضروه أو يمرضوه وعبادة غير الله كالذين عبدوا العجل والكواكب والأحجار والأصنام قال تعالى ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَنْصُرُهُمْ وَيَقُولُونَ هَوْلًا شَفَعْنَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾".

ثم يضع جدولا يفرق فيه بين حكم الشرك الأكبر والشرك الأصغر فيذكر أنه من حيث العقيدة الشرك الأكبر يخرج من ملة الإسلام، ومن حيث العقوبة فعقوبة الشرك الأكبر هي إباحة دم المشرك وماله وخلوده في النار^(١)، هذا بعد أن تعلموا أن زوار القبور من المشركين.

عوامل انتشار الفكر التكفيري:

المهم أن هذا الفكر أصبح مستوعبا لعدد كبير من الشباب المسلم في الخليج والجزيرة العربية، ولا شك بأن فهم المخلص للإسلام وأمته، ويرجع ذلك الانتشار إلى عاملين أساسيين:

الأول: القدرة المالية: فلا شك بأن لوجود القدرة المالية عند المتبنين لتلك الرؤية دورا كبيرا في انتشارها وبلوغها مناطق بعيدة من العالم الإسلامي.

الثاني: التلبس القرآني: إن المتتبع لما كتبه مؤسسو تلك الرؤية وعلمائها يرى أن هناك عاملا آخر غير القدرة المالية لا ينبغي إغفاله كان له دور مهم في جذب الشباب وأدى إلى ازدياد أتباع تلك الرؤية للتوحيد والشرك وانتشارهم في بلاد المسلمين.

وخلاصته أنهم ألبسوا عقيدتهم ورؤيتهم لباسا قرآني من خلال الاستناد على بعض الآيات التي ادعوا أنها محكمة في رؤيتهم للتوحيد والشرك، وغدت مادتهم التعليمية والتربوية قائمة على تلك القراءة الخاصة لتلك الآيات، فكان لهذه الصبغة الإعلامية القرآنية دور كبير في انتشار ذلك الفهم الخطأ وتلك الرؤية الضالة.

ولذا فإن لبيان خطأهم وخللهم في قراءة الآيات وفهمها الدور الأكبر والأساس في مواجهة هذه الضلالة الكبيرة التي نخرت ومازالت تنخر

(١) التربية الإسلامية للصف التاسع في دولة الكويت ص ٢٢-٢٣، الطبعة الثانية ١٤٢٣ هـ.

(٢) التربية الإسلامية للصف العاشر في دولة الكويت ص ٤٤-٤٥، الطبعة الثانية ١٤٢٣ هـ.

في الجسد الإسلامي.

فعبد من لا يعتقد ربوبيته أي تأثيره المستقل في شؤون الكون أو بعضها، فتقوم عقيدته على التفكيك بين الأمرين خلافا للأصل القائم على الملازمة عند جل البشر.

كيف حكم التكفيريون على جل الأمة بالشرك؟

وبعد التمييز السابق ادعى أصحاب هذه الرؤية الخاصة دعويين رئيسيين حكموا من خلاهما بشرك جمع كبير من المسلمين، هما: الدعوى الأولى: إن المشركين لم يشركوا في الربوبية: يركز أصحاب هذه الرؤية على أن مشركي البشر ومنهم مشركو قريش لم يشركوا بالله في الربوبية بل كانوا يوحّدونه في هذا الجانب، وكان شركهم يقتصر على شرك الألوهية، وقد استدلوا بآيات عدة يرونها صريحة في الدلالة على دعواهم هذه.

الدعوى الثانية: إن المسلمين اليوم يشركون بالله في الألوهية: وفي هذه الدعوى يعتبر هؤلاء أن بعض الأعمال التي يقوم بها المسلمون اليوم هي من الشرك في الألوهية، فيرون أن النذر والذبح والدعاء من جملة العبادات التي صرفها بعض المسلمين لغير الله، وقصد غير الله هذه العبادات موجب للوقوع في شرك الألوهية.

نتيجة الدعويين المدمرة:

وينتج من الدعويين أن المسلمين الذين يقومون بتلك الأعمال المنافية - وفق وجهة نظر تلك الفئة - لتوحيد الألوهية أشركوا بالله كما أشرك من كان قبلهم، وعليه تستباح دماء أولئك المسلمين وأموالهم كما استبيحت دماء وأموال المشركين من قبل لأنه لا فرق بينهم فكلهم مشرك في الألوهية وإن وحد الله في ربوبيته !!!

فلا ينبغي أن نستغرب إذن من مشاعر الحماس لدى بعض الشباب المضلل الناتجة من هذه الرؤية الخاطئة والهدامة تجاه المسلمين المقيمين بالشهادتين، تلك المشاعر التي أصبحت نفس المشاعر تجاه مشركي قريش في جزيرة العرب، وهذا يكشف لك جزءا من الحقد الأسود الذي يقف خلف المفخخات ويفسر لك حقيقة ما يجري في العراق الدامي حيث تمزق أجساد الأبرياء.

منهج البحث:

والمهم عندنا أن نتناول بموضوعية الآيات التي استدل بها على الدعويين مبينين الفهم السليم لها وبالتالي تتبين حقيقة الخلل الذي جر الويلات وما زال يجر أعظم المخاطر بل ويهدد أصل الإسلام، وسنقسم البحث إلى فصلين، هما:

الفصل الأول: حقيقة ما ادعي من توحيد المشركين في الربوبية:

سنتناول فيه الدعوى الأولى إذ سناقش فيه الأدلة القرآنية التي استظهروا منها إقرار المشركين بتوحيد الربوبية، وسيتبين أن الواضح من النصوص الشرعية وقوع الشرك في الربوبية عند المشركين قبل الإسلام كما أشركوا في الألوهية.

وهذا البحث يهدف لبيان مدى الخلل الكبير الذي وقعوا فيه في قراءتهم وفهمهم للآيات التي استندوا إليها، وهذا البيان من شأنه - بإذن الله - العمل على إنقاذ الشباب من براثن هذه الرؤية الخطيرة.

تمهيد

عرض للرؤية التكفيرية:

تقوم الرؤية التكفيرية التي نتحدث عنها على أساس التفريق بين نوعين من التوحيد هما توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية ومن ثم يقابلها نوعان من الشرك هما شرك الربوبية وشرك الألوهية (ويُعبّر عنه أحيانا بشرك العبادة)، وتتقوم رؤيتهم لآيات التوحيد والشرك في القرآن بهذا التنوع.

ما المقصود بتوحيد الربوبية؟

توحيد الربوبية هو إفراد الله عز وجل بالخلق والملك والتدبير، وينطلق هذا الاصطلاح من المعنى اللغوي لكلمة الرب، قال ابن فارس: "الراء والباء يدل على أصول، فالأول: إصلاح الشيء والقيام عليه، فالرب: المالك والخالق والصاحب، والرب: المصلح للشيء... والله جل ثناؤه الرب لأنه مصلح أحوال خلقه..."^(١).

ما المقصود بتوحيد الألوهية؟

توحيد الألوهية (ويُعبّر عنه أحيانا بتوحيد العبادة) هو إفراد الله عز وجل بالعبادة^(٢)، فسجودك وصلاتك يجب أن يكونا لله وليس لأي موجود آخر، وهذا أيضا ينطلق من المعنى اللغوي لكلمة الإله، قال ابن فارس: "إله الهمزة واللام والهاء أصل واحد وهو التعبد فالإله الله تعالى وسمي بذلك لأنه معبود ويقال: تأله الرجل إذا تعبد..."^(٣)، وبناء على هذا الفارق اللغوي سيتضح الفرق بين كلمتي رب وإله في سورة الناس، قال تعالى ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ﴾ الناس: ١-٣.

تعليق على هذا التمييز:

إن هذا التمييز بين المفردتين غير مرفوض من الناحية النظرية، ولكن من الناحية العملية يرى المنتسب أن الأديان قامت على التلازم بين هذين الأمرين، فهو الأصل عند جميع الديانات حتى المنحرفة منها والمشرقة.

ونقصد بهذا التلازم أن أتباع الديانات المختلفة إذا اعتقدوا بربوبية موجود ما - بمعنى أن له قدرته الذاتية والمستقلة في النفع والضرر - عبوده، كما أنهم إذا عبدوا موجودا ما - بمعنى قصدوه في طقوسهم وعباداتهم - فهذا يعني أنهم يرون أن له شأنًا في الربوبية.

لكن هذا لا يمنع ولا ينفي فرضية وجود بعض من خالف هذا الأصل

(١) معجم مقاييس اللغة ص ٣٧٨.

(٢) القول المفيد على كتاب التوحيد ج ١ ص ١٤.

(٣) معجم مقاييس اللغة ص ٦٩.

الفصل الثاني: حقيقة ما ادعي من شرك المسلمين في الألوهية: سنتناول فيه الدعوى الثانية إذ سنناقش فيه الآيات التي يستدل بها أصحاب تلك الرؤية للحكم على جل المسلمين بالوقوع في شرك الألوهية، وسيتبين أن الدعوى الثانية ليست إلا مغالطة وتليسا للباطل بالحق وفهما خاطئا لآيات القرآن الكريم.

تنبيه:

ولا بد في المقام من التنبيه على أن لب مشكلتهم يتركز في الفصل الثاني، فالدعوى الأولى أي مجرد قصر شرك المشركين على شرك الألوهية لا يوجب تهمة المسلمين بشيء من الشرك. وبعبارة أخرى نقول حتى لو سلمنا بصحة دعواهم الأولى، وأن المشركين وحدوا الله في الربوبية وأشركوا في الألوهية فقط، فذلك لا يعني أنهم استطاعوا أن يثبتوا بذلك وقوع المسلمين في الشرك، بل جوهر خللهم ينصب في أنهم وضعوا معايير خاطئة لشرك الألوهية وطبقوها على المسلمين كما سيتبين لك في الفصل الثاني. وتبقى الفائدة المرجوة عندهم من الحديث عن عدم وقوع المشركين في شرك الربوبية تتلخص في تحضير نفس المستمع كي تتكون عنده - تجاه المسلمين المتهمين - نفس المشاعر التي تكونت تجاه المشركين زمن النبي ﷺ.

الفصل الأول:

حقيقة توحيد المشركين بالله في الربوبية

أدلتهم على توحيد المشركين في الربوبية:

ذكرنا فيما سبق أن هؤلاء ادعوا أن المشركين موحدون لله في الربوبية، وإنما كان شركهم يقتصر على شرك الألوهية، وقد استدلوا على هذه الدعوى بالآيات التي تفيد إقرار المشركين بخالقية الله وتديبره، ومنها الآيات التالية:

١. ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ * اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ * وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ العنكبوت: ٦١ - ٦٣.

٢. ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ يونس: ٣١.

٣. ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ... ﴾ لقمان: ٢٥.

٤. ﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَدَّكَّرُونَ * قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ * قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ

كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُشْحَرُونَ ﴾ المؤمنون: ٨٤ - ٨٩.

قالوا إن هذه الآيات صريحة في إقرار المشركين بأن الله هو الخالق المدبر وهو يعني نفي هذه الصفات عن آلهتهم، وهذا هو حقيقة توحيد الربوبية، فلا يبقى سبب لاعتبارهم مشركين إلا شركهم في الألوهية (العبادة).

والحقيقة إن كل آلهة المشركين غير الله لا حول لها ولا قوة في نظر هؤلاء المشركين إلا التوسط والتشفع عند الله لقضاء الحاجات فليس لها تأثير مباشر في قضائها.

وكمثال على استدلال أصحاب هذه الرؤية على توحيد المشركين في الربوبية بالآيات، قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: "... أن الكفار الذين قاتلهم رسول الله ﷺ كانوا مقرين لله بتوحيد الربوبية يشهدون أن الله هو الخالق الرازق المحي المميت المدبر لجميع الأمور ولم يدخلهم ذلك في الإسلام والدليل قوله تعالى ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ... ﴾ يونس: ٣١.

مناقشة هذا الرأي:

إن من الغريب حقا اعتبار هذا الفهم من المسلمات والواضحات مع وجود ثلاثة أمور واضحة في الآيات والأخبار تتنافى مع ذلك الفهم وتعارض معه، وإليك بيانها:

الأمر الأول: الآيات والروايات تصرح بأنهم كانوا يعتقدون بأن آلهتهم

تضر وتنفع:

فهناك العديد من النصوص التي تصرح باعتقاد المشركين بأن آلهتهم تضر وتنفع، ويمكننا تقسيمها إلى القسمين التاليين:

أولا: الآيات الكريمة:

١) ﴿ إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ... ﴾ هود: ٥٤، فهذه الآية صريحة الدلالة على اعتقاد المشركين بأن آلهتهم ضرت نبي الله هودا عليه السلام.

٢) ﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴾ مريم: ٨١، فالآية ظاهرة الدلالة على أن المشركين عبدوا غير الله لأن آلهتهم المعبودة تحقق العز والنصر بنفسها وذلك لما تملك من قدرة خارقة وفق عقيدتهم الباطلة.

٣) ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ العنكبوت: ١٧، وهذه الآية تشير إلى أنهم يعتقدون أن آلهتهم ترزق إذ من غير المعقول أن يقال لمن يعتقد أن الرزق بيد الله وأن الآلهة ليست إلا وسيطا في رزق الله: ﴿ ... إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ ﴾ لأن رد ذلك سيكون واضحا إذ سبقولون: نحن نعرف أنها لا ترزق والذي يرزق هو الله

ونبتغي الرزق من الله وهذه الآلهة فقط تتوسط عند الله كي يرزقنا. ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ * وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ * وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ الزمر: ٣٦-٣٨، ووجه الاستدلال بالآية أنها تصرح بأن المشركين يخوفون الرسول ﷺ بألهتهم، قال البغوي في تفسير الآية: ﴿... وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ...﴾ وذلك أنهم خوفوا النبي ﷺ معرة معاداة الأوثان، وقالوا: "لنكفن عن شتم آلهتنا أو ليعصينك منهم خبل أو جنون"^(١)، فكلامهم صريح بنسبة الإضرار إلى آلهتهم.

ثانياً: الأخبار:

(١) روى ابن هشام في سيرته قال: "حدثني بعض أهل العلم أن عمرو بن لحي خرج من مكة إلى الشام في بعض أموره، فلما قدم مآب من أرض البلقاء وبها يومئذ العماليق... رأهم يعبدون الأصنام، فقال لهم: ما هذه الأصنام التي أراكم تعبدون؟ قالوا له: هذه أصنام نعبدها، فنستمطرها فتمطرنا، ونستنصرها فتنصرنا، فقال لهم: ألا تعطوني منها صنما فأسير به إلى أرض العرب فيعبدونه، فأعطوه صنما يقال له هبل، فقدم به مكة فنصبه، وأمر الناس بعبادته وتعظيمه"^(٢)، فقولهم: "فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا" صريح في الدلالة على أنهم ينسبون تلك الأفعال إلى آلهتهم، وليس ذلك إلا لأنهم اعتقدوا بوجود قدرة ذاتية لها على ذلك.

(٢) روى الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ... ﴾ عن قتادة أنه قال: "بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى شعب بسقام ليكسر العزى، فقال سادنها وهو قيمها: يا خالد أنا أحذركما إن لها شدة لا يقوم إليها شيء، فمشى إليها خالد بالفأس فهشم أنفها"^(٣)، فعبارتهم صريحة في أن لها شدة بنفسها لا من خلال الاستعانة بقوة أخرى.

(٣) قال السهيلي عند الحديث عن مبدأ قصة الأوثان في قوم نوح ورواية البخاري لذلك: "وذكر الطبري هذا المعنى وزاد أن سواعا كان ابن شيث وأن يغوث كان ابن سواع وكذلك يعوق ونسر كلما هلك الأول صورت صورته، وعظمت لموضعه من الدين ولما عهدوا في دعائه من الإجابة فلم يزالوا هكذا حتى خلفت الخلوف وقالوا: ما عظم هؤلاء آباؤنا إلا لأنها تزرق وتنفع وتضر واتخذوها آلهة"^(٤).
توضيح: إن تنافي هذه النصوص مع توحيد المشركين في الربوبية

واضح حيث أنهم لو كانوا موحدين في الربوبية لما اعتقدوا بأن آلهتهم تضر وتنفع إذ إن وجود آلهة تضر وتنفع ومستقلة في قدرتها على ذلك يتنافى مع وحدة المدير في العالم.

الأمر الثاني: الاعتقاد بوجود أبناء وبنات لله من مسلمات عقائد المشركين:

إن أعظم آيات التوحيد في القرآن الكريم هي سورة التوحيد أي قوله عز وجل ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ سورة التوحيد وهي تتحدث عن أحد أهم منافيات التوحيد أي الاعتقاد بوجود ولد لله، فهل تتحدث هذه الآيات عن أمر نظري لم يحدث في الواقع، فلم يوجد من المشركين من اعتقد بوجود أولاد وبنات لله؟! أليس الاعتقاد بوجود بنات لله أهم عقائد المشركين وخاصة مشركي الجزيرة العربية؟!

وقد تحدث عنها القرآن بنحو جلي وواضح في موارد عدة: منها قوله تعالى ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانِثُونَ ﴾ البقرة: ١١٦، وقوله عز وجل ﴿ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾ الكهف: ٤.

ألم يعتبر القرآن ادعاء الولد لله أقبح مقالات مشركي العرب فقال عز وجل ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا * تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا * أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا * وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا * إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴾ مريم: ٩٨-١٠٠؟! ألا تعني الآية الأخيرة أنهم اعتقدوا بأن هناك في السماوات والأرض أبناء لله ليسوا عبيدا له؟!

وقد حددت آيات سورة النجم أسماء آلهتهم التي اعتقدوا أنها بنات الله فقال تعالى ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الْبَالِغَةَ الْأُخْرَى * أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى * تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى * إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَّتُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ... ﴾ النجم: ٢٣-١٩.

فهل هؤلاء الأولاد مجرد شفعاء ولم يكن لهم أي تأثير في الكون؟! إن كان هذا هو المراد فلماذا إذن عنونوا بعنوان أبناء الله وبناته؟! ألا يدل ذلك على اعتقادهم بوجود نوع اتحاد وتجانس بين الأب الإله والأبناء الآلهة؟، فالابن له بعض قدرات الأب، إن الاعتقاد بوجود أبناء لله يعني شرك الربوبية، فالآلهة الأولاد هم أرباب كما أن الإله الأب رب، ولا معنى للتجانس بين الابن والأب إلا ذلك.

وهذا ما صرح به القرطبي بقوله: "ومن أجاز أن تكون الملائكة بنات الله فقد جعل الملائكة شبيها لله لأن الولد من جنس الوالد وشبهه"^(٥).

الأمر الثالث: استدلال القرآن بدليل التمايز القائم على افتراض وجود

قدرتين مستقلتين:

لقد واجه القرآن عقيدة المشركين بتعدد الآلهة بدليل التمايز في موارد

(٥) تفسير القرطبي، مجلد ٨، ج ١٦، ص ٦٦.

(١) تفسير البغوي ج ٤ ص ٦٩

(٢) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٩٤-٩٥

(٣) تفسير الطبري مج ١٢ ج ٢٤ ص ٩

(٤) الروض الأنف ج ١ ص ١٦٨.

متعددة (ومفاده: لو كان في السموات والأرض آلهة غير الله لبطلنا وفسدنا، لما سيقع بينهم من الاختلاف والتضاد والتمانع) منها قوله تعالى ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ الآية: ٢٢ وقوله تعالى ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ * عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ المؤمنون: ٩١-٩٢، وهذا يعني - بشكل واضح - أن المشركين كانوا يعتقدون بوجود مؤثرين في الكون حيث كان الرد القرآني صريحا: أنه لو كان هناك موجودان يؤثران في الكون وكل منهما إله لفسدت السموات والأرض ولا نهار نظام الكون المتسق.

فهل يعقل أن يكون هذا الرد القرآني لعقيدة المشركين رد على مشركين يعتقدون بأن الخالق المالك المدبر واحد؟! لو كان المشركون موحدين في الربوبية - كما ذهب إليه أصحاب هذه الرؤية - لأجابوا وبكل سهولة بأنهم لا يعتقدون بوجود إلهين لهما تأثير في الكون، بل نحن نعتقد بأن المؤثر واحد والآخر مجرد إله للعبادة والشفاعة!! وآيات سورة المؤمنون ذكرت دليل التمانع لكنها أضافت الحديث عن أمرين آخرين هما إقرارهم بخالقية الله وزعمهم وجود أبناء له بما يكشف أن عقيدة هؤلاء المشركين المقرين بأن الله هو الخالق المدبر تتضمن وتترافق مع الاعتقاد بوجود أبناء مستقلين في التأثير ببعض جوانب الكون، فهناك ثلاثة محاور في الآيات تكشف حقيقة عقيدة هؤلاء:

الأول: إقرار المشركين بخالقية الله وتدبيره للكون.

الثاني: اعتقادهم بوجود أبناء لله.

الثالث: اعتقادهم بوجود تأثير مستقل للآلهة عن الله، لذا رد عليهم بدليل التمانع.

وإليك الآيات بمحاورها الثلاث، قال تعالى في سورة المؤمنون ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ * قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ * قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُشْحَرُونَ * بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ * عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ المؤمنون: ٨٤-٩٢.

فكما ترى بدأت الآيات بذكر إقرارهم بالله وخالقيته، ثم كشفت عن التناقض بين ادعائهم بربوبية الله وبين ادعاء الولد له والذي مقتضاه تعدد المؤثرين في تسيير شؤون الكون وإدارته، لذا ردت عليهم بدليل التمانع القائم على فرضية وجود قدرتين مستقلتين في التأثير، معتبرا اعتقادهم بوجود ولد لله عين القول بتعدد الآلهة المستقلة في التأثير.

وهناك كلمة لابن كثير في هذا المقام تؤكد ما نقوله هنا إذ قال في تفسير قوله تعالى ﴿إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ...﴾: "ينزه تعالى نفسه عن أن يكون له ولد أو شريك في الملك والتصرف والعبادة، فقال ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ أي لو قدر تعدد الآلهة لانفرد كل منهم بما خلق فما كان ينتظم الوجود، والمشاهد أن الوجود منتظم متسق كل من العالم العلوي والسفلي مرتبط بعبه ببعض في غاية الكمال ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ﴾ لكان كل منهم يطلب قهر الآخر وخالقه، فيعملو بعضهم على بعض والمتكلمون ذكروا هذا المعنى، وعبروا عنه بدليل التمانع، وهو أنه لو فرض صانعان فصاعدا فأراد واحد تحريك جسم والآخر أراد سكونه، فإن لم يحصل مراد كل منهما كانا عاجزين، والواجب لا يكون عاجزا ويمتنع اجتماع مراديهما للتضاد، وما جاء هذا المحال إلا من فرض التعدد، فيكون محالا، فأما إن حصل مراد أحدهما دون الآخر، كان الغالب هو الواجب والآخر المغلوب ممكنا، لأنه لا يليق بصفة الواجب أن يكون مقهورا، ولهذا قال تعالى ﴿وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ أي عما يقول الظالمون في دعواهم الولد أو الشريك علوا كبيرا ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ أي يعلم ما يغيب عن المخلوقات وما يشاهدونه ﴿فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ أي تقدس وتنزه وتعالى وعز وجل عما يقول الظالمون والمجاهدون" (١).

إذن ما حقيقة ذلك الإقرار بالربوبية في جواب المشركين؟

بعد وضوح ذلك يبقى علينا أن نفسر تلك الآيات التي ظاهرها إقرار المشركين بربوبية الله وهناك رأيان نجدهما في كلمات المفسرين، مقتضى الأول أنه إقرار حقيقي بالتوحيد، لكنه جواب العقل الباطن والظفرة السليمة، ومقتضى الثاني أنه إقرار بربوبية الله وخالقيته دون توحيد في ذلك وإنما اقتصرنا على ذكر الله في الجواب لأنه الأب والإله الأكبر الذي تنتهي إليه علة الموجودات، وإليك كلمات المفسرين:

الرأي الأول: إنه جواب الظفرة:

يرى أصحاب هذا الرأي أن الإقرار المذكور في الآية ليس اعتقادا للمشركين وإنما هو إقرار بلسان الظفرة أو لوضوحه للعقل وضوحا لا يمكن معه الإنكار، أو هو معلق على الإنصاف.

• عرض القرطبي رأين في تفسير ﴿فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ...﴾ قال: "لأنهم كانوا يعتقدون أن الخالق هو الله أو فسيقولون هو الله إن فكروا وأنصفوا" (٢)، والثاني هو ما نقصده هنا.

• قال ابن عطية في تفسير قوله تعالى في سورة يونس ﴿فَسَيَقُولُونَ

(١) تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٢٦٤.

(٢) تفسير القرطبي جلد ٤ ص ٨ ص ٢٤٧.

الله...»: " لا مندوحة لهم عن ذلك ولا تمكنهم المباهة بسواه" (١).
 • قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى في سورة يونس ﴿فَسَيَقُولُونَ﴾ "إذ لا يقدر على الكابرة والعناد في ذلك لفرط وضوحه"، وقال في تفسير قوله تعالى في سورة المؤمنون ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَدَّكَّرُونَ*... سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾: "لأن العقل الصريح قد اضطرهم بأدنى نظر إلى الإقرار بأنه خالقها" (٢).

• وقال الثعالبي في سورة يونس: "﴿فَسَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ أي لا مندوحة لهم عن ذلك ولا تمكنهم المباهة بسواه"، وقال في سورة المؤمنون: "أمر الله تعالى نبيه ﷺ بتوقيفهم على هذه الأشياء التي لا يمكنهم إلا الإقرار بها ويلزم من الإقرار بها توحيد الله" (٣).

• وقال الشوكاني في سورة يونس: "﴿فَسَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ أي سيكون قولهم في جواب هذا الاستفهام إن الفاعل لهذه الأمور هو الله سبحانه إن أنصفوا وعملوا ما يوجبه الفكر الصحيح والعقل السليم"، وقال في سورة المؤمنون: "﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ أي لا بد لهم أن يقولوا ذلك لأنه معلوم ببديهة العقل" (٤).

• وفي تراث أهل البيت ﷺ يكفي أن ننقل ما رواه الكليني بسند حسن بل صحيح عن زرارة عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: "قال رسول الله ﷺ كل مولود يولد على الفطرة، يعني المعرفة بأن الله عز وجل خالقه، كذلك قوله تعالى ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ لِلَّهِ...﴾" (٥).

الرأي الثاني: إنه إقرار بالربوبية دون التوحيد بذلك:

وهذا ما قرره السيد الطباطبائي (رحمه الله) في تفسيره للآيات ٣١ - ٣٦ من سورة يونس حينما اعتبر إقرارهم بأن الله هو المبدع إقرارا حقيقيا باعتبار عدم تنافيه في نظرهم مع تدبير الآلهة الصغيرة لبعض شئون الكون، قال: "فالحجة الأولى تسلك من الطريق الذي يعتبره الوثنيون وعبدة الأصنام فإنهم إنما يعبدون أرباب الأصنام بأصنامهم من جهة تدبيرهم للكون..... فالله سبحانه يلحق نبيه ﷺ بالحجة على توحيدة بالربوبية، فأمر بقوله (قُلْ) أن يقول لهم في سياق الاستفهام ﴿مَنْ يَرِزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ... فَسَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ اعترافا بأنه الذي ينتهي إليه جميع هذه التدبيرات في الإنسان وغيره لأن الوثنيين يعتقدون ذلك" (٦).

فكما ترى يعتبر إقرارهم المصرح به في الآيات هو إقرار بربوبية الله عز وجل وليس إقرارا بتوحيدة في ذلك وإنما يذكرون الله دون

غيره من آلهتهم المؤثرة لأنه الأكبر أو لأنه الذي تنتهي إليه جميع هذه التدبيرات باعتبار أنه الإله الأب في نظرهم خلافا للأولاد المزعومين. نعم هناك من المتقدمين من فسر الإقرار بما فسره به أصحاب هذه الرؤية، فقد ذهب إلى ذلك الطبري من القدماء، فقال في تفسير قوله تعالى ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ٢٢، "وأحسب أن الذي دعا مجاهدا إلى هذا التأويل وإضافة ذلك إلى أنه خطاب لأهل التوراة والإنجيل دون غيرهم الظن منه بالعرب أنها لم تكن تعلم أن الله خالقها ورازقها ببحودها وحدانية ربها وإشراكها معه في العبادة غيره، وإن ذلك لقول، ولكن الله جل ثناؤه قد أخبر في كتابه عنها أنها كانت تقر بوحديته غير أنها كانت تشرك في عبادته ما كانت تشرك فيها فقال جل ثناؤه ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ لِلَّهِ...﴾ فالذي أولى بتأويل قوله ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ إذ كان ما كان عند العرب من العلم بوحديته الله وإنه مبدع الخلق وخالقهم ورازقهم... أن يكون تأويله ما قاله ابن عباس وقتادة من أنه يعني بذلك كل مكلف عالم بوحديته الله وأنه لا شريك له في خلقه يشرك معه في عبادته غيره" (٧).

وقد بينا بطلان هذا الرأي فيما سبق، ولكن حتى لو سلمنا بهذا الرأي وقبلنا به، فإن اتهام أصحاب تلك الرؤية المضللة للمسلمين بالشرك لا يبتني على هذه المقدمة، إذ لا مدخل لها في موجب الحكم بشرك المسلم في معاييرهم وإنما يذكرونه توطئة (٨)، فسواء أثبت أن المشركين يقرون بوحديته الله في الربوبية أم لم يثبت فأصحاب تلك الرؤية يرون أن الشرك هو شرك الألوهية، وهو يقع من كافر لا يشهد الشهادتين ومن مسلم يشهد الشهادتين، وكل هؤلاء إنما يشركون من حيث الألوهية فقط دون الربوبية، وعلى هذا سنبحث في الفصل التالي حقيقة ما ادعوه من تحقق شرك الألوهية عند المسلمين.

الفصل الثاني:

هل وقع المسلمون في

شرك الألوهية؟

يدور البحث في هذا الفصل حول لب الخلل الذي وقعت فيه تلك الفئة، وهذا الخلل يرتبط بشرك الألوهية (شرك العبادة) الذي يدعي أصحاب هذه الرؤية أنه واقع بين المسلمين، وهي دعوى لم يسبق إليها أحد قبل القرن الثامن الهجري حين نشأت بذور الفكرة عند ابن تيمية.

إن الآيات التي نتحدث عن العبادة وضرورة توحيد الله في العبادة وعدم عبادة موجودات أخرى معه تتكرر في القرآن فهي من مسلمات القرآن ومحكماته، قال تعالى ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا

(١) المحرر الوجيز ج ٩ ص ٣٨.

(٢) أنوار التنزيل ج ١ ص ٤٣٤، ج ٢ ص ١١٠.

(٣) الجواهر الحسان ج ٢ ص ٩٦، ج ٢ ص ٤٣١.

(٤) فتح القدير ج ٢ ص ٥٠٤، ج ٣ ص ٥٨٦.

(٥) الكافي ج ٢ ص ١٢ - ١٣.

(٦) الميزان ج ١١ ص ٤٧ - ٥١.

(٧) تفسير الطبري، مجلد ١، ج ١ ص ٢٣٨.

(٨) راجع ما ذكرناه في التمهيد تحت عنوان "تنبيه".

يَضْرَهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ... ﴿يونس: ١٨﴾، وهكذا يظهر أنه أصل في دعوة الأنبياء كما في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الصَّالِحِينَ...﴾ النحل: ٣٦.

العبادات المدعى وقوعها عند القبور:

غير أن السؤال المهم الموجه إلى تلك الفئة في هذا البحث هو التالي: كيف تتهمون المسلمين بأنهم يعبدون غير الله عند قبور الأولياء في حين أنهم يصلون الله عندها ويصومون لله، وإذا حجوا، حجوا لله؟ فأين العبادة التي مارسها المسلمون عند قبور الأولياء لغير الله سبحانه حتى يقال: إنهم أشركوا بالله في العبادة؟ ورد في تراث هؤلاء ذكر ثلاثة عبادات ادعوا إن المسلمين قصدوا بها غير الله، وهي الدعاء والذبح والنذر، وسوف نتناول الذبح والنذر في المبحث الأول من هذا الفصل والدعاء في المبحث الثاني.

المبحث الأول: الذبح والنذر^(١).

إن الخلل الذي وقعت فيه تلك الفئة بالنسبة للذبح والنذر ليس خلافاً فكرياً عقدياً، وإنما كفروا المسلمين بناء على معلومات مغلوطة نبتت من فهم خاطئ لتصرفات بعض المسلمين أو كذب وتشنيع من بعض هؤلاء على من يخالفهم في الرأي، والمهم أنه على ضوء تلك المعلومات الخاطئة والمغلوطة تصور أتباع تلك الفئة أن هناك من المسلمين من ينذر لغير الله أو يذبح لغير الله، وهذا ادعاء باطل غير صحيح أبداً:

• فأما بالنسبة للذبح فقد كان رد المرجع الكبير الشيخ جعفر كاشف الغطاء في رسالته للأمير عبد العزيز بن سعود صريحاً وواضحاً ودافعاً لكل شك ولبس، فقد كتب إليه: " لا يشك أحد من المسلمين في أن من ذبح لغير الله ذبح العبادة كما يذبح أهل الأصنام لأصنامهم حتى يذكروا على الذبايح أسماءهم ويهلون بها لغير الله خارج عن رتبة المسلمين سواء اعتقدوا آلهتهم أو قصدوا أن يقربوهم زلفى لأن ذلك عبادة لغير الله.

وأما من ذبح عن الأنبياء والأوصياء والمؤمنين ليصل الثواب إليهم كما نقرأ القرآن ونهدي إليهم ونصلي لهم ندعو لهم ونفعل جميع الخيرات عنهم، ففي ذلك أجر عظيم وليس قصد أحد من الذابحين للأنبياء أو لغير الله سوى ذلك...، وإني والذي نفسي بيده منذ عرفت نفسي إلى يومي هذا ما رأيت ولا سمعت أحداً من المسلمين ذبح أو نحر ذاكراً لاسم نبي أو وصي أو عبد صالح، وإنما يقصدون إهداء الثواب إليهم، فإن كان في أطرافكم قبل تسلطكم مثل ذلك فصاحب الدار أدرى بالذي فيها"^(٢).

• أما ما يختص بالنذر فقد أوضح الشيخ محمد أمين زين الدين - أحد كبار علماء النجف المعاصرين - الحقيقة قائلاً: " لا يجوز النذر لغير

الله سبحانه من رسول أو نبي أو ولي أو ملك أو عبد صالح ولا يجوز للكعبة والمشاهد والمساجد والمعابد... والنذر نحو من أنحاء العبادة، ومن أجل ذلك فلا بد فيه من القرينة... ولذلك كله فلا يجوز النذر لغير الله تعالى.

والأنبياء والأولياء... والمساجد... إنما هي وجوه من القربات التي يتقرب بتكريمها إلى الله فيصح للبعد أن ينذر شيئاً لله... على أن يصرف المنذور في بعض هذه الوجوه المقربة.

والفارق كبير وواضح جداً بين أن ينذر الإنسان لله وحده متقرباً إليه ويعين في نذره صرف ما نذره لله في بعض هذه الوجوه المقربة إلى الله... - وهذا هو ما يفعله خاصة الشيعة وعامتهم حتى الجهلة منهم بالأحكام، وهذا ما يقصدونه في نذرهم حتى من يغلط منهم في التعبير - وبين أن ينذر لها للنبي أو الولي أو المعبود أو المشهد أنفسهم، فلا يتعد النذر ولا يجوز لأنه لغير الله، وهذا ما تصرح كتب علماء الشيعة بعدم جوازه"^(٣).

المبحث الثاني: الدعاء.

إن دعوى هؤلاء المتعلقة بالدعاء وكونه عبادة هي أساس عملية التكفير ولب المسألة التي نريد إيضاحها في هذا الفصل، والخطأ الذي وقعوا فيه هنا خطأ علمي في فهم الآيات التي يتكرر فيها ذكر دعاء غير الله كأحد محاور الشرك، وهو خطأ نبع غالباً من قصور في فهم مفردات الآيات المستدل بها، ولكن تشعر في بعض الأحيان بالتعهد ووضع الكلم في غير مواضعه.

لقد صور أصحاب هذه الرؤية أن دعاء غير الله بمعنى مسألة غيره عبادة لذلك الغير وبالتالي أصبح من يدعو غير الله ويطلب من ذلك الغير مشركاً في الألوهية، وعدوا هذا الأمر من واضحات القرآن الكريم، ويسوقون آيات عديدة في هذا الصدد.

الآيات المستدل بها:

استدل هؤلاء على دعواهم بآيات عديدة، أهمها:

١. ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا* وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا* قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أَشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾
الحج: ١٩ - ٢٠.

٢. ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ... وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ يونس: ١٠٤ - ١٠٦.

٣. ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ... هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ* قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِلرَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ غافر: ٦٠ - ٦٦.

(١) جمعنا الذبح والنذر في مبحث واحد نظراً لوحدة المشكلة المرتبطة بهما.

(٢) منهج الرشاد لمن أراد السداد ص ٩٢ - ٩٤.

(٣) كلمة التقوى ج ٦ ص ٤٢٢ - ٤٢٣.

٤. ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ﴾ فاطر: ٤٠.

٥. ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دَعَائِهِمْ غَافِلُونَ * وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴾ الأحقاف: ٥-٦.

٦. ﴿ قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا * أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ الإسراء: ٥٦-٥٧.

فكما ترى فإن جميع هذه الآيات تدل وبصراحة على أن شرك المشركين كان في دعاء الآلهة التي عبدوها من دون الله، وهل هناك حاجة لأدلة أصح من هذه الآيات؟!!

قال الشيخ سليمان حفيد ابن عبد الوهاب في شرحه لكتاب جده التوحيد: "الدعاء عبادة من أجل العبادات بل هو أكرمها على الله... فإن لم يكن الإشراك فيه شركا فليس في الأرض شرك وإن كان في الأرض شرك فالشرك في الدعاء أولى أن يكون شركا من الإشراك في غيره من أنواع العبادة بل الإشراك في الدعاء هو أكبر شرك المشركين الذين بعث إليهم رسول الله ﷺ فإنهم يدعون الأنبياء والصالحين والملائكة ليشفوعوا لهم عند الله، ولهذا يخلصون في الشدائد لله وينسون ما يشركون" (١).

وحق تصيح المناقشة علمية وتامة يجب:

أولاً: تحديد المقصود بالدعاء الموجب للوقوع في شرك العبادة، فهل للكلمة استعمال واحد في اللغة والقرآن أم تتعدد معانيها واستعمالاتها؟ وبعبارة أخرى هل الحديث القرآني عن شرعية دعاء غير الله تنطبق على ما يدعيه هؤلاء من وقوع المسلمين في دعاء غير الله أم الحديث القرآني عن دعاء غير الله يقصد به أمر آخر غير الدعاء والطلب الذي قد يقع عند أضرحة الأولياء.

ثانياً: الحديث عن شرعية دعاء غير الله بمعنى الطلب من غير الله نراه مقيدا في كلماتهم بخصوص طلب ما لا يقدر عليه إلا الله، في حين أن كل الآيات التي يستدلون بها لا تشير إلى هذا التفصيل والتقييد، فما هو الوجه في هذا التقييد مع إطلاق الآيات المستدل بها؟ وهناك تساؤلات وحقائق عديدة أخرى ستبين فيما بعد.

المهم، بملاحظة النقطتين الأخيرتين سينقسم الموضوع إلى بحثين.

البحث الأول:

معنى الدعاء في الآيات المستدل بها:

وينبغي أن نبدأ بعرض معاني كلمة الدعاء في كتب اللغة واستعمالات القرآن، وأهم المعاني التي استعملت فيها كلمة الدعاء وانعكست في القرآن هي المعاني التالية:

(١) مجرد النداء: بمعنى أن يصيح عليه بما ينبهه للالتفات أو الحذر أو المجيء كما في قولنا ادعوا زيدا، ومنه قوله تعالى ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴾ النمل: ٨٠، وقوله تعالى ﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ ﴾ الروم: ٢٥، وقوله تعالى ﴿ اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ الأنفال: ٢٤.

(٢) التسمية والادعاء: مثل دعوت المولود زيدا أي سميته زيدا، وبهذا المعنى استعملت في قوله تعالى ﴿ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْدَسُقُ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا * أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴾ مريم: ٩٠-٩١، أي ادعوا زورا أن الله ولدا، قال ابن الجوزي: "قوله تعالى ﴿ أَنْ دَعَا ﴾... قال أبو عبيدة: معناه: أن جعلوا، وليس هو من دعاء الصوت... (٢)".

ومنه قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ الفرقان: ٦٨، فجاء الدعاء هنا بمعنى الاتخاذ والجعل وهاتان المفردتان أي الاتخاذ والجعل جاء ذكرهما في القرآن عند الحديث عن عقيدة المشركين كما في قوله تعالى ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ الذاريات: ٥١، وقوله عز وجل ﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴾ مريم: ٨١ ويدل على ذلك ما رواه البخاري في سبب نزول آية الفرقان عن عبد الله بن مسعود (رض) قال: "سألت أو سئل رسول الله ﷺ: أي الذنب عند الله أكبر؟ قال: أن تجعل لله ندا وهو خلقك، قلت: ثم أي؟ قال: ثم أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك، قلت: ثم أي؟ قال: أن تزني بمحيلة جارك، قال: ونزلت هذه الآية تصديقا لقول رسول الله ﷺ ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ (٣).

(٣) الطلب والاستغاثة: وهذا كثير في القرآن مثل قوله تعالى ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ آل عمران: ٣٨، وكذلك قوله تعالى ﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَتِ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ يونس: ٨٩، وانطلاقا من هذا المعنى تستعمل مفردة الدعاء في الطلب من الله والاستغاثة به كما هو ظاهر قوله تعالى ﴿ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْدَسُونَ مَا تَشْرُكُونَ ﴾ الأنعام: ٤١، وقوله ﴿ وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ الأعراف: ٥٦، وهذا الاستعمال هو ما اصطلاح عليه بدعاء المسألة.

(٤) العبادة: وهو المذكور في قول الأزهري: "وقد يكون الدعاء عبادة ومنه قول الله جل وعز ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَلُكُمْ ﴾ أي الذين تعبدون من دون الله" (٤)، بل أكثر استعمالات القرآن قصد

(٢) زاد المسير ج ٥ ص ١٩٦.

(٣) صحيح البخاري ج ٦ ص ١٣٧-١٣٨.

(٤) تهذيب اللغة ج ٣ ص ٧٦.

(١) دعاوى المناوئين ص ٣٤٧-٣٤٨ عن تيسير العزيز الحميد باختصار يسير.

منها هذا المعنى، فقد قرر الشوكاني استدلال البعض بقوله: "الدعاء في أكثر استعمالات الكتاب العزيز هو العبادة"^(١)، وهذا الاستعمال هو ما اصطلاح عليه بدعاء العبادة كما سيأتي.

وقد لخص أبو البقاء المعاني المتعددة للدعاء مستشهدا بآيات القرآن الكريم، قال: "والدعاء: الرغبة إلى الله والعبادة نحو ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ﴾، والاستعانة نحو ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ﴾، والسؤال نحو ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾"^(٢)، والقول نحو ﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾، والنداء نحو ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ﴾، التسمية نحو ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾"^(٣).

وعليه يجب علينا حينما نستدل بآية من الآيات التي استعملت فيها كلمة الدعاء أن نحدد أي المعاني المتعددة التي عرضنا هو المقصود والملحوظ في الآية.

إقرارهم بأن الدعاء ينقسم إلى دعاء عبادة ودعاء مسألة:

والحق إن أصحاب هذه الرؤية يقرون بانقسام الدعاء إلى نوعين دعاء عبادة ودعاء مسألة، فهو أمر واضح في تراثهم.

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين: "الدعاء ينقسم إلى قسمين:

الأول: دعاء عبادة مثاله الصوم والصلاة... وهذا القسم كله شرك... الثاني: دعاء المسألة فهذا ليس كله شركا بل فيه تفصيل، فإن كان

المخلوق قادرا على ذلك فليس بشرك...، وأما من دعا المخلوق بما لا يقدر عليه إلا الله فإن دعوته شرك مخرج عن الملة"^(٤).

وقال الشيخ صالح الفوزان: "أما الدعاء فهو أعم من الاستغاثة - كما سبق - هو نوعان: دعاء عبادة ودعاء مسألة، دعاء العبادة هو الشاء على الله سبحانه وتعالى بأسمائه وصفاته ودعاء المسألة هو طلب الحاجات من الله سبحانه وتعالى"^(٥).

والسؤال الكبير المهم أنه يترتب على ذلك استفهام كبير وأساسي، هل الآيات التي استعملت فيها عبارة يدعون من دون الله تتحدث عن دعاء العبادة أي النوع الأول أو دعاء المسألة وهو النوع الثاني أو عن كليهما أو بعضها عن الأول وبعضها الآخر عن الثاني؟! ومن الواضح أن المسلمين المتهمين بالشرك من قبل هؤلاء هم متهمون بدعاء غير الله دعاء المسألة لا دعاء العبادة قطعا.

وعليه الاستدلال بالآيات على شرعية دعاء غير الله دعاء المسألة مرهون بأن يقصد منها دعاء المسألة، وأما إن كان الحديث في الآيات عن دعاء العبادة لن يبقى دليل على شرعية دعاء المسألة، فالمطلوب منهم إثبات أن الآيات تتحدث عن دعاء المسألة حتى نقول بعدها

(١) فتح القدير ج ٤ ص ٥٧١.

(٢) سيأتي أن الصحيح إن ادعوني هنا بمعنى عبدوني.

(٣) الكليات ص ٤٤٧.

(٤) القول المفيد على كتاب التوحيد ج ١ ص ١٢٠ - ١٢١.

(٥) إغاثة المستفيد ج ١ ص ٢٦٧.

أن القرآن حكم بكفر من يدعو غير الله دعاء مسألة.

والحصىلة عن أي المعنيين تتحدث الآيات؟ هذا ما سنبحثه فيما يلي.

هل الآيات تتحدث عن دعاء العبادة أو دعاء المسألة؟

بعد أن بينا المعاني المختلفة للفظ الدعاء في اللغة والقرآن بل في تراث أصحاب هذه الرؤية وانقسامه على نحو أساسي إلى دعاء عبادة ودعاء مسألة، أصبح من الممكن فهم آيات القرآن الكريم التي تتكلم عن الدعاء أكثر، فلننظر أتقصد الآيات دعاء المسألة أم دعاء العبادة؟ وإليك تفسير أربعة نماذج أساسية من الآيات التي تتضمن كلمة الدعاء:

(١) ﴿وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا * فَلَمَّا اعْتَرَزْتَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ مريم: ٤٨ - ٤٩..

هذه الآية التي تنقل قول إبراهيم عليه السلام هي أوضح آية تدل على الترادف بين كلمتي (يدعو) و (يعبد) في القرآن، فلا شك أن الآية حينما بدأت بقوله ﴿وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ ثم أعقبت بقوله ﴿فَلَمَّا اعْتَرَزْتَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ...﴾ أثبتت الترادف بين يدعون من دون الله ويعبدون من دون الله على نحو لم يلاحظ فيه معنى الطلب والمسألة.

قال البغوي: "﴿وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي اعتزل ما تعبدون من دون الله، قال مقاتل: كان اعتزاله إياهم أنه فارقهم من كوثي"^(٦)، فهاجر منها إلى الأرض المقدسة ﴿وَأَدْعُوا رَبِّي﴾ أي أعبد ربي ﴿عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ أي عسى ألا أشقى بدعائه وعبادته كما أنتم تشقون بعبادة الأصنام"^(٧).

وقال ابن الجوزي وديده استقصاء الآراء في تفسيره: "وفي معنى ﴿تَدْعُونَ﴾ قولان: أحدهما: تعبدون، والثاني: أن المعنى وما تدعونوه ربا، ﴿وَأَدْعُوا رَبِّي﴾ أي وأعبده ﴿عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ أي أرجو أن لا أشقى بعبادته كما شقيتم أنتم بعبادة الأصنام"^(٨)، فنلاحظ أنه لم يذكر الطلب كأحد الاحتمالات، بل تردد المعنى عنده بين يعبدون ويسمون.

وقال ابن كثير: "وقوله ﴿وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي﴾ أي اجتنبكم وأتبرأ منكم ومن آهنتكم التي تعبدونها من دون الله ﴿وَأَدْعُوا رَبِّي﴾ أي وأعبد ربي وحده لا شريك له"^(٩).

(٢) ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾ النساء: ١١٧. وقد استعملت مفردة الدعاء في هذه الآية بمعنى العبادة، والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾ فلا مجال لتفسير

(٦) كوثي: البلدة التي نشأ بها إبراهيم عليه السلام.

(٧) تفسير البغوي ج ٣ ص ١٦٦.

(٨) زاد المسير ج ٥ ص ١٧٦ - ١٧٧.

(٩) تفسير ابن كثير ج ٣ ص ١٣٠.

الآية إلا بعبادة الشيطان المذكورة في قوله تعالى ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ يس: ٦٠، إذ إن مشركي قريش لم يكونوا يدعون الشيطان دعاء المسألة ويطلبون منه شيئاً بل الدعاء هنا هو العبادة التي حقيقتها بالنسبة للشيطان طاعته واتباعه.

قال البغوي: "قوله تعالى ﴿ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا ﴾ نزلت في أهل مكة، أي: ما يعبدون كقوله تعالى ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي ﴾ بدليل قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ﴾ قوله ﴿ مِنْ دُونِهِ ﴾ من دون الله..... ﴿ وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ﴾ أي وما يعبدون إلا شيطاناً مريدا، لأنهم إذا عبدوا الأصنام فقد أطاعوا الشيطان" (١).

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ غافر: ٦٠.

يدعي هؤلاء بأن هذه الآية واضحة في الحديث عن الدعاء بمعنى الطلب (دعاء المسألة)، قالوا وذيلها ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ﴾ يدل على ذلك.

ولكن الذي نراه في كلمات اللغويين والمفسرين أنهم فسروا كلمة الدعاء هنا بالعبادة على أنها مرادفة لها، لا أنها استعملت بمعنى الطلب والطلب من مصاديق العبادة كما تخيل هؤلاء استثناسا بذيلها ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ﴾ أو بقوله ﴿ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾، فالحق إن كلمة الدعاء في المقطع الأول من الآية قصد بها العبادة، لا أن كلمة العبادة في المقطع الثاني يقصد بها الدعاء كمصداق للعبادة كما فهم هؤلاء.

فمفردة الدعاء في الآية فسرت بالعبادة في أثر صحيح مروى عن بعض الصحابة، فقد روى الحاكم النيسابوري عن جرير بن عبد الله البجلي (رض) في قول الله عز وجل ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ قال: "اعبدوني استجب لكم".

قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه"، قال الذهبي: "على شرط مسلم" (٢).

ونجد هذا صريحا في خبر آخر صحيح روي عن رسول الله ﷺ فهم منه المفسرون ما نقوله هنا لا ما فهمه هؤلاء، قال القرطبي: "قوله تعالى ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ الآية، روى النعمان بن بشير قال: سمعت النبي ﷺ يقول: الدعاء هو العبادة، ثم قرأ ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾، قال أبو عيسى (٣): "هذا حديث حسن صحيح، فدل هذا على أن الدعاء هو العبادة، وكذا قال أكثر المفسرين، وأن المعنى:

وحدوني واعبدوني أتقبل عبادتكم وأغفر لكم" (٤). قال الأزهرى: "قال أبو إسحاق في قول الله جل وعز ﴿ أُجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَا ﴾ البقرة: ١٨٦ يعني الدعاء لله على ثلاثة أضرب، فضرب منها توحيده والثناء عليه كقولك: يا الله لا إله إلا أنت، وكقولك: ربنا لك الحمد، إذا قلته فقد دعوته بقولك ربنا ثم أتيت بالثناء والتوحيد، ومثله قوله تعالى ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (٥).

فمن الواضح إذن أن الدعاء في الآية دعاء العبادة وليس دعاء المسألة، فكيف يستدل بالآية على أن دعاء المسألة عبادة؟! ولا ينبغي ادعاء أن كلمة ﴿ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ في الآية قرينة واضحة على أن المقصود دعاء المسألة، لأن من الواضح أن البشر مارسوا عباداتهم وطقوسهم - والتي عبر عنها في القرآن بالدعاء - كي يتقربوا إلى الآلهة ويكونوا محظوظين عندهم مستجابي الدعاء، فلذا من الطبيعي أن يقال لهم اعبدوا الله وحده بمعنى اذكروه وصلوا له كي يستجيب لكم ويقضي حوائجكم، فإنما يستجاب للمصلي الصائم المزكي.

وكذلك يقال في مثل قوله تعالى ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دَعْوَاهُمْ غَافِلُونَ ﴾ الأحقاف: ٥ فالمعنى ومن أضل ممن يعبد من دون الله من لا تحدث عبادته أي ردة فعل عند المعبود، فلا يكون هذا العابد محظيا مستجاب الدعاء عند المعبود لأنه مجاد غافل عن عبادته له.

وما روي عنه ﷺ: "من سره أن يستجاب له عند الكرب والشدائد فليكثر الدعاء في الرخاء" (٦) يقرب ما نريده قوله هنا، فهو يستجاب له في الشدائد أي عندما تضيق عليه الأمور وتشتد عليه الحاجة ولكن بشرط أن يكون في حال الرخاء منشغلا بعبادته الله في حال الرخاء وهو ما عبر عنه في الخبر فليكثر الدعاء حال الرخاء.

وبمعناه ما رواه الكافي عن الصادق عليه السلام: "من تقدم في الدعاء استجيب له إذا نزل به البلاء وقالت الملائكة صوت معروف ولم يحجب عن السماء، ومن لم يتقدم في الدعاء لم يستجب له إذا نزل البلاء وقالت الملائكة: إن هذا الصوت لا نعرفه" (٧).

﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا * وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا * فُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴾ الجن: ١٨ - ٢٠.

ومفردة الدعاء في هذه الآية جاءت بمعنى العبادة لا الطلب والمسألة، فالصراع بين رسول الله ﷺ وقريش كان على وحدانية الله في العبادة

(٤) الجامع لأحكام القرآن مج ٨ ج ١٥ ص ٢٩٢، قال محقق الطبعة: إسناده صحيح رواه الترمذي في التفسير (٢٩٦٩).

(٥) تهذيب اللغة ج ٣ ص ٧٦.

(٦) المستدرک عل الصحیحین ج ١ ص ٧٢٩ قال الحاكم: حديث صحيح الإسناد، وواقفه الذهبي.

(٧) الكافي ج ٢ ص ٤٧٢، وصححه المجلسي في مرآة العقول ج ١٢ ص ٢٢.

(١) تفسير البغوي ج ١ ص ٣٨٣ - ٣٨٤.

(٢) المستدرک علی الصحیحین ج ٢ ص ٣٠١.

(٣) المقصود به الترمذي صاحب السنن.

ولم يُقصد من كلمة يدعو إلا ذلك، ولذا انتهت الآيات بقوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴾.

قال الطبري: " يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ... ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا ﴾ أيها الناس ﴿ مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ ولا تشرکوا به فيها شيئاً، ولكن أفردوا له التوحيد وأخلصوا له العبادة... وقوله ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ يقول: وأنه لما قام محمد رسول الله ﷺ يدعو الله يقول: لا إله إلا الله ﴿ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾..."

عن ابن عباس قوله ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ يقول: لما سمعوا النبي ﷺ يتلو القرآن... عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال: قول الجن لقومهم ﴿ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ قال: لما رأوه يصلي وأصحابه يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده...^(١)

قال البغوي: " ﴿ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ ﴾ يعني النبي ﷺ ﴿ يَدْعُوهُ ﴾ يعني يعبده ويقرأ القرآن، وذلك حين كان يصلي ببطن نخلة ويقرأ القرآن"^(٢).

وخلاصة:

يتضح من العرض السابق أن كلمة الدعاء في القرآن الكريم تأتي في كثير من الموارد بمعنى العبادة بل هي في أكثر الموارد بهذا المعنى كما في تقرير الشوكاني لاستدلال البعض " الدعاء في أكثر استعمالات الكتاب العزيز هو العبادة"^(٣)، ومن هنا يحق لنا أن نتساءل: كيف يُدعى وضوح القرآن الكريم في اعتبار الدعاء عبادة بنحو مطلق في حين أن الآيات التي تتحدث عن الشرك تتحدث عن خصوص دعاء العبادة ولا تقصد دعاء المسألة بوجه؟!

هل هناك تلازم بين دعاء المسألة والعبادة؟

هناك دعوى تجدها في بعض كلماتهم حصيلتها أن دعاء المسألة يتضمن دعاء العبادة، قال الفوزان: " والعلاقة بين دعاء العبادة ودعاء المسألة، أن دعاء العبادة مستلزم لدعاء المسألة، فإذا قال: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ يلزم من هذا أنه يسأل الله سبحانه وتعالى، ودعاء المسألة يتضمن لدعاء العبادة بمعنى أن دعاء العبادة داخل في دعاء المسألة، فالذي يسأل الله حوائجه يتضمن هذا أنه يعبد الله بذلك"^(٤).

والقول بأن دعاء العبادة مستلزم لدعاء المسألة ودعاء المسألة يتضمن لدعاء العبادة كلام غير واضح بل غير معقول، والمعقول منه أن من يرى موجوداً ما مستحقاً لدعاء عبادة لا شك أنه يراه أهلاً لأن يسأل دعاء مسألة، وأما إذا قصدوا أن دعاء العبادة حينما يحدث يلزم منه

(١) تفسير الطبري مج ١٤ ج ٢٩ ص ١٤٤ - ١٤٦.

(٢) تفسير اللغوي ج ٤ ص ٣٧٣.

(٣) فتح القدير ج ٤ ص ٥٧١.

(٤) إغاثة المستفيد ج ١ ص ٢٦٨.

حدوث دعاء مسألة فغير صحيح، إذا قد يسبح المرء ربه وليس في ذلك دعاء مسألة حتى يقال لزم من دعاء العبادة دعاء المسألة، فلا

أعرف كيف لزم من قول ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ دعاء مسألة؟! والقول بأن دعاء المسألة يتضمن لدعاء العبادة أبعد عن التعقل، فهل المقصود أن كل من يدعو دعاء مسألة ففعله هذا يتبطن دعاء عبادة للمدعو أو المسئول؟! بمعنى إذا سألت حاجة من أخيك فدعاء المسألة هذا يتضمن دعاء عبادة له، أو أن ما ذكره عز وجل في قوله تعالى ﴿ فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ ﴾ القصص: ١٥ وهو دعاء مسألة يعني أن

استغاثة الذي من شيعته تضمنت دعاء عبادة لموسى ﷺ؟! نعم يحتمل وجود من يعبد الله بدعائه دعاء مسألة كما نعبد الله نحن بالصلاة والصيام، لكن أين مثل هذا الإنسان في الواقع الخارجي؟! فالذي يسأل الله حوائجه يسأله لأنه رب قادر على كل شيء، ولا يقصد عبادة الله بذلك أبداً، كما لا يتضمن سؤال غيره شيئاً من العبادة لذلك الغير.

هل لمقولتهم تلك معنى معقول؟! لا أعرف، على أصحاب هذه الرؤية توضيح الأمر!!

البحث الثاني:

تقييد شركية دعاء المسألة بما لا يقدر عليه إلا الله:

كما رأيت هم يقرون بأن دعاء المسألة لغير الله ليس شركاً بصورة مطلقة بل هو مقيد بما لو دعا وسأل أمراً لا يقدر عليه إلا الله، وكلمات مشايخهم صريحة في ذلك، قال محمد بن صالح العثيمين: " الدعاء ينقسم إلى قسمين:

الأول: دعاء عبادة مثاله الصوم والصلاة... وهذا القسم كله شرك.... الثاني: دعاء المسألة فهذا ليس كله شركاً بل فيه تفصيل، فإن كان المخلوق قادراً على ذلك فليس بشرك.....، وأما من دعا المخلوق بما لا يقدر عليه إلا الله فإن دعوته شرك مخرج عن الملة"^(٥).

وأصل التقييد تجده في كلمات ابن عبد الوهاب في رد إشكال أورده قال: " ولهم شبهة أخرى وهو ما ذكر النبي ﷺ أن الناس يوم القيامة يستغيثون بأدم ثم بنوح ثم بإبراهيم ثم بموسى ثم بعبسى فكلهم يعتذر حتى ينتهوا إلى رسول الله ﷺ قالوا: فهذا يدل على أن الاستغاثة بغير الله ليست شركاً.

والجواب أن نقول: سبحان من طبع على قلوب أعدائه، فإن الاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه لا ننكرها، كما قال الله تعالى في قصة موسى ﴿ فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ ﴾، وكما يستغيث الإنسان بأصحابه في الحرب أو غيره في أشياء بقدر عليها المخلوق، ونحن أنكرنا استغاثة العبادة التي يفعلونها عند قبور الأولياء أو في غيبتهم في الأشياء التي لا يقدر عليها إلا الله"^(٦)، وعبارتهم

(٥) القول المفيد على كتاب التوحيد ج ١ ص ١٢٠ - ١٢١.

(٦) شرح كشف الشبهات ص ١٢٥ - ١٢٦.

ظاهرة في أن الشرك يختص بما إذا كان الأمر المسئول والمطلوب من الخوارق التي لا يمكن أن تصدر إلا من الله خالق الكون. والإشكال الأساس الذي يرد عليهم أننا نتقطع بأن هناك أموراً هي من قبيل الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله - أي الخوارق - مكن منها بعض مخلوقاته الكريمة كالملائكة وبعض عباد الصالحين المخلصين، فأصبحوا قادرين على فعلها.

ويكفي مثالا على ذلك قدرة المسيح ﷺ على إحياء الموتى إبراء الأكمه والأبرص بإذن الله، ولا شك أن المسلم لا يطلب مثل تلك الأمور التي هي في مقدور الله أصالة إلا إذا اعتقد أن المدعو أعطي القدرة من الله عز وجل ومكن بإذنه كالقدرة التي أعطيت للمسيح ﷺ والمذكورة في قوله تعالى ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ آل عمران: ٤٩، وهكذا بالنسبة لسليمان ﷺ إذ قال تعالى ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ ص: ٢٣، فوجود مثل تلك القدرات أمر مصرح به في القرآن، فكيف يمكن تكفير مسلم لاعتقاده بذلك أو تربيته الأثر على تلك العقيدة وطلب الأمر المعجز من ذلك النبي، وهل يعقل أن يقال وبكل بساطة: إن دعاء المرضى الذين عاشوا في زمن المسيح ﷺ وطلبهم منه الشفاء أمر موجب للشرك، فلو طلب الأكمه والأبرص الشفاء من عيسى ﷺ لكان مشركاً؟!!

وإذا أراد مكابر أن يدعي ذلك، نقول: يكفيك أن الذي عنده علم من الكتاب أتى بعرش ملكة سبأ بطلب من سليمان ﷺ كما في قوله تعالى ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشَهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ النمل: ٣٨، فاستجاب الذي عنده علم من الكتاب لطلب سليمان a وقام بذلك كما في قوله تعالى ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي﴾ النمل: ٤٠، فهل أشرك نبي الله سليمان ﷺ بطلبه هذا؟!!

بل الميت يمكن أن يمكن من بعض الأمور، فقد مكن رسول الله ﷺ من رد السلام على المؤمنين وهو ميت في قبره، فقد روي بسند صحيح قوله ﷺ: "ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام" (١).

ولوضوح الأمر أقر الشيخ ابن عبد الوهاب بأن الطلب ممن مكنه الله على الخوارق ليس شركاً، فقال: "ولهم شبهة أخرى وهي قصة إبراهيم ﷺ لما ألقى في النار اعترض له جبريل في الهواء فقال: ألك حاجة؟ فقال إبراهيم: أما إليك فلا، قالوا: فلو كانت الاستغاثة بجبريل شركاً لم يعرضها على إبراهيم.

فالجواب: إن هذا من جنس الشبهة الأولى، فإن جبريل عرض عليه

أن ينفعه بأمر يقدر عليه، فإنه كما قال الله تعالى فيه ﴿شَدِيدُ الْقُوَى﴾، فلو أذن الله له أن يأخذ نار إبراهيم وما حولها من الأرض والجبال ويلقيها في المشرق أو المغرب لفعل، ولو أمره أن يضع إبراهيم في مكان بعيد عنهم لفعل، ولو أمره أن يرفعه إلى السماء لفعل" (٢).

وعلى هذا يجب عليهم أن يعدلوا في قيود دعاء المسألة الموجب للشرك فيقولون: هو أن يطلب الإنسان من موجود ما أمراً لا يقدر عليه إلا الله ولم يكن ذلك الموجود حياً كان أو ميتاً ممن مكنه الله على مثل ذلك الأمر.

وهنا سندخل في مشكلة أخرى إذ تختلف آراء المسلمين حول تمكين الله لبعض عباد المكرمين بسبب الاختلاف في صحة بعض الأحاديث وضعفها، فسيكون الاختلاف من قبيل الخلاف في بدعية عمل ما وسنيته، فإذا ثبت تمكين الله له وثبت جواز الطلب منه بدليل معتبر فلن يكون بدعة بل هو سنة جائزة بالدليل، وأما إذا لم يثبت تمكينه أو ثبت ولكن لم يثبت جواز الطلب منه بدليل معتبر فسيكون بدعة لا سنة، وعليه ستخرج المسألة عن بحث التوحيد والشرك إلى بحث السنة والبدعة.

وهل يجوز في هذه الخلاف النابع من الخلاف في تقييم بعض الأحاديث أن يتهموا المسلمين بالشرك مستحلين بذلك دماءهم وأموالهم؟! فكيف يمكن الحكم على مسلم بالشرك لمجرد أنه أخطأ في تخيل صحة خبر أثبت تمكين الله لمخلوق كريم من مخلوقاته ودعاه دعاء مسألة بناء على ذلك؟!!

انتقال من دعاء العبادة إلى المسألة خروج عن بحث الألوهية:

الانتقال من دعاء العبادة إلى المسألة خروج عن بحث الألوهية لكن الخلل كل الخلل في أنهم جعلوا الشرك نوعين شرك ربوبية وشرك ألوهية، ثم جاءوا إلى أمر لم يتضح دخوله في النوع الأول أو الثاني ومع ذلك اعتبروه شركاً، ونقصد به دعاء المسألة الذي تحدثنا عنه قبل قليل.

وبتقريب آخر نقول: لا شك بأن المسلم لو دعا غير الله دعاء عبادة عد مشركاً، ولكن مشكلة أصحاب هذا الرأي أنهم أقاموا دعواهم بأن المسلمين وقعوا في شرك الألوهية - التي هي الشرك في العبادة - على فرضية اعتبار الدعاء أحد أجلى مصاديق العبادة، ثم قسموا الدعاء إلى دعاء عبادة ودعاء مسألة بما ظاهره خروج دعاء المسألة عن عنوان العبادة، فكان عليهم بيان وجه بقاءه - دعاء المسألة - تحت عنوان شرك العبادة بعد ذلك، فلم يفعلوا بل اقتصروا على تقييده بطلب ما لا يقدر عليه إلا الله، ومجرد تقييده بذلك لا يدخله في سلك العبادة كما هو واضح.

والنتيجة مع خروج دعاء المسألة عن عنوان الألوهية والعبادة أو

(٢) شرح كشف الشبهات ص ١٢٩ - ١٣٠.

(١) ذكره الألباني في السلسلة الصحيحة ج ٥ ص ٣٣٨.

على الأقل عدم اتضاح اندراجه تحت ذلك العنوان، كيف يمكن إدراج دعاء غير الله دعاء مسألة تحت شرك الألوهية والعبادة؟! وعليه إذا أردنا أن نحكم بشركية دعاء غير الله دعاء مسألة فيما أن نبين وجه دخوله في العبادات أو نخضعه للنوع الآخر من الشرك أي شرك الربوبية - بعد أن نبين الوجه والدليل على دخوله تحت النوع الآخر - وإن لم يفلحوا في إثبات شيء من ذلك لن يكون دعاء المسألة من الشرك في شيء.

وأما أن يقرأوا بأن دعاء المسألة غير دعاء العبادة ومع ذلك يصرون على إبقائه تحت عنوان شرك الألوهية وشرك العبادة دون بيان الوجه والدليل على ذلك فهذا العجب الذي صدر من هؤلاء.

هل سيصبح دعاء المسألة عبادة بتقييده بما لا يقدر عليه إلا الله؟

نعم كما قلنا هم وضعوا لدعاء المسألة الشركي قيدها وهو أن يتعلق السؤال والطلب بما لا يقدر عليه إلا الله، لكن السؤال المهم هل هذا التقييد يرجع دعاء المسألة إلى حظيرة شرك الألوهية والعبادة ويعد بمجرد ذلك عبادة؟!

أبداً، فلن يرجع البحث إلى بحث العبادة والألوهية بهذا القيد ما لم يتحقق مع هذا الدعاء قصد الخضوع العبادي الخاص الذي نجده في الصلاة وغيره من العبادات، وهذا كما قلنا لا واقع له في الخارج فليس دعاء المسألة عبادة كما الصلاة عبادة على نحو يتقرب به إلى الله تقرباً نحن بالصلاة والصيام، نعم يمكن تخيل أن يقصد أحد بذلك العبادة ولكنها فرضية غير متحققة في الواقع.

ومن غير الواضح إدخالهم إياه في بحث شرك الربوبية وإلا لأدرجوه هناك، نعم يمكن أن يدخل في شرك الربوبية لو افترضنا أن من يسأل دعاء المسألة ينطلق من الاعتقاد بالقدرات الذاتية للمسئول والمدعو على نحو مستقل عن قدرة الله عز وجل ودون إذنه. وعلى ذلك سيضيع المعيار الذي حكموا على أساسه بشرك من يدعو غير الله دعاء المسألة، فهل أخل الداعي بتوحيد الألوهية أو توحيد الربوبية؟! هذا ما لا يمكن تحديده في كومة كلماتهم.

دعاء المسألة يمكن أن يصبح شركاً في أحد الفرضين التاليين:

بناء على ما سبق لا ننفي إمكان دخول دعاء المسألة تحت عنوان الشرك، ولكن ليس بمجرد بل إذا صاحب دعاء المسألة أمر آخر يدخله في شرك الربوبية أو شرك الألوهية، والعقل هو الذي يستقل في الحكم بشركيته بسبب ما لازمه، وذلك عند تحقق ضابطة أحد نوعي الشرك إما شرك الربوبية أو شرك الألوهية.

فهو يدخل في شرك الربوبية إذا اعتقد الداعي السائل أن هذا الموجود سواء أكان صنماً أم غير ذلك قادر على قضاء حاجاته بشكل مستقل عن الله وفي عرض قدرة الله تعالى، فهذا شرك بلا شك، فلو سأل أحدهم غير الله أمراً لا يقدر عليه إلا الله واعتقد أنه بمقدور ذلك الغير من دون أن يمكنه الله بل بقدرته الذاتية المستقلة عن الله

أصبح مشركاً شركاً ربوبية، وسبب الشرك هنا في الحقيقة ليس دعاء المسألة وإنما اعتقاد السائل الذي يرجع إلى شرك الربوبية لا الألوهية. وهذا ما يدل عليه القرآن صريحاً، فتقييدنا لشركية دعاء المسألة بالاعتقاد بربوبية المدعو الذاتية المستقلة عن الله مصرح به في قوله تعالى ﴿أَيُّ أَلْخُلُقِ لَكُمْ مِّنَ الطَّيِّبِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخْ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِيءُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ آل عمران: ٤٩، فمن الواضح من الآية الكريمة أن تقييد القدرات الخارقة للعادة بإذن الله أي بتمكين الله وعدم استقلاليتها كان السبب الأساسي في عدم اعتبار ذلك شركاً، وبالتالي إذا لم يكن الاعتقاد بقدرته ذلك المسئول - على فعل الخوارق - مقيداً بإذن الله، كما لو اعتقد استقلاليتها في ذلك أصبح شركاً في الربوبية.

وبناء على ما سبق فالصحيح أن يقال: إن من شرك الربوبية أن يطلب الإنسان من موجود غير الله قضاء حاجته انطلاقاً من الاعتقاد بأنه قادر على ذلك بذاته وبدون إذن الله، وأما إذا اعتقد أنه بإذن الله كما هو حال المسيح ﷺ فهذا الإنسان لم يشرك شركاً ربوبية لأنه يعتقد بأن الخالق المدبر هو الله وما المسيح ﷺ إلا عبد مكنه الله من بعض الخوارق وهو ليس بشرك حتى لو سأله وطلب منه ذلك الأمر الخارق الذي لا يقدر عليه إلا الله أصالة.

نعم قد يكون مبتدعاً إذا لم يعتمد على دليل معتبر في ذلك، ومخطئاً إذا اعتمد على دليل باطل تخيل صحته، وقد يكون مصيباً إذا أفاد الدليل الصحيح ثبوت ذلك لأحد عباده المكرمين كما أفادت الآيات ثبوت ذلك للمسيح ﷺ.

ويمكن أن يدخل دعاء المسألة تحت عنوان شرك الألوهية إذا رافق الدعاء القصد العبادي الخاص يعني اعتبر الداعي دعاءه - دعاء المسألة - عبادة مثل الصلاة والصوم يتقرب به إلى الله ويعبده بهذا السؤال والطلب، وهذا بعيد فلا نجد بين البشر من يعتبر دعاء المسألة عبادة فضلاً عن أن يتخذ كذلك من قبل بعض المسلمين.

التوحيد والشرك يعرفان بالعقل ولا مدخل للنصوص فيها:

والحقيقة تكمن في أن العقل بنفسه يعرف بطلان الاعتقاد بوجود إله آخر مع الله مستقل في تأثيره على الكون وهو ما يعرف بشرك الربوبية، كما أنه مستقل في معرفة بطلان أن يقصد الإنسان غير الله بالعبادات أي ما يعرف بشرك الألوهية.

وعليه إذا أدرك العقل تحقق ضابطة شرك أكبر في مورد سواء كان شركاً في الربوبية أو شركاً في الألوهية فلا يمكن أن يأتي النص كي يميز ذاك الشرك كيف وقد قال عز وجل ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ آل عمران: ٨٠، كما إنه استقل بعدم تحقق ضابطة الشرك لا شركاً ربوبية ولا شركاً ألوهية لا يمكن للنص الشرعي أن يجعله شركاً.

ففي مثل موردنا إذا استقل العقل بالحكم على أن دعاء المسألة ليس من الشرك في شيء، فلا يمكن أن يأتي بعد ذلك دليل أو نص يعتبره شركا في خصوص ما لا يقدر عليه المدعو دون ما يقدر عليه، وإذا استقل بالحكم على أن دعاء المسألة شرك فلا يمكن أن يأتي الدليل ويبيحه في خصوص ما يقدر عليه المدعو، كما هو الحال في دعاء العبادة الذي لا يمكن أن يبيحه الشرع في أية حالة ما دام العقل متحققا من شركيته.

تنبيهان لا بد منهما:

التنبيه الأول: لا ربط للشفاعة بالشرك:

قد يتصور البعض أن اتخاذ الشفاعة يعد من موجبات الشرك كما قد يفهم من قوله تعالى ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ يونس: ١٨ وقوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ الزمر: ٢٣ غير أن الاعتقاد بالشفاعة يعتبر من مسلمات الدين الإسلامي الحنيف، فقد بين القرآن عقيدة الشفاعة في العديد من آياته، قال تعالى ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَجِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ طه: ١٠٩، وقال متحدثا عن شفاعة الملائكة ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُشَفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِّنْ حَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ الأنبياء: ٢٨، وبهذا لا ربط للشرك بالاعتقاد بالشفاعة لا من قريب ولا من بعيد.

وأما بالنسبة لقوله تعالى ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ وقوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ فالشرك المتحقق عند أولئك لم يكن من جهة الاعتقاد بالشفاعة وإنما كان من جهة عبادتهم لغير الله، وأما الشفاعة المذكورة في الآيتين فهي أمرٌ اعتقدوه في الأولاد المزعومين زائداً على عبادتهم لها، فقد تخيلوا أن إكرام أبناء الرب بعبادتها يقرب من الإله الأكبر ويرضيه ويوجب قبول شفاعتها فيما يختص به الإله الأكبر من قدرات، والآيتان غير ناظرتين إلى ممارساتهم الأخرى مع تلك الآلهة من قبيل طلب قضاء الحوائج منها باعتبار أنهم كانوا يعتقدون بقدرتها على الضر والنفع بذاتها وبشكل مستقل عن الإله الأكبر فيما لا يختص به من قدرات.

التنبيه الثاني: لا علاقة للتوسل بالشرك أيضا:

حقيقة التوسل أن يتوجه العبد لله ويدعوه ولكن يذكر في دعائه صفاته الجليلة التي تقتضي قضاء حاجة العبد كسعة رحمته وغفرانه، فيتوسل بهذه الصفات، وقد يتوسل بالمكانة الخاصة التي للأنبياء والصالحين عنده من عباده، وقد توسل عمر بعم النبي العباس بن عبد المطلب كما في صحيح البخاري فقال: " اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فنتسقين، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا" (١).

فاتخاذ الوسائل المقربة إلى الله من ضرورات الدين ومسلماته، فقد علمنا الله عز وجل المناسك وشرع لنا أعمالا نتقرب بها إليه، ولقد ذكرها بعبارة عامة في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَعُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ المائدة: ٣٥.

ومن تلك الوسائل الصلاة والحج وتقبييل الحجر الأسود وشد الرحال إلى المساجد الثلاثة بل زيارة قبر النبي ﷺ ودعاء الله عند قبره كما شرع لنا دعاءه عز وجل في كل مكان بل شرع لنا السلام عليه ﷺ أينما كنا، فيتقرب المسلم إلى الله بالسلام على خاتم الرسل وتحصيل رده لأن روحه ترد عليه ﷺ فيرد السلام كما في الخبر الصحيح الذي مر ذكره.

وهذه كلها قربات هي من صلب التوحيد ولا تمت إلى الشرك بصلة إلا إذا قصد المتقرب عبادة الرسول أو القبر أو صاحب القبر، وهذا ما لم يقع فيه مسلم شهد الشهادتين.

نعم يمكن أن يدخل بحث الوسيلة في بحث السنة والبدعة فما هو ثابت في الشرع يدخل في السنة وما هو غير ثابت يعتبر بدعة، ولا يمكن اعتبار الثابت وغير الثابت في الشرع هنا من الشرك والتوحيد بأي وجه.

وهناك عبارة جامعة لابن تيمية هي صريحة في عدم ارتباط بحثي الشفاعة والتوسل بالشرك والتوحيد قال في كتابه (قاعدة جلية في التوسل والوسيلة):

" وقد ذكر علماء الإسلام وأئمة الدين الأدعية الشرعية وأعرضوا عن الأدعية البدعية فينبغي إتباع ذلك والمراتب في هذا الباب ثلاث: إحداها: أن يدعو غير الله وهو ميت أو غائب سواء كان من الأنبياء والصالحين أو غيرهم فيقول: يا سيد فلان أعطني... أو انصرتني على عدوي... فهذا شرك بهم وإن كان يقع كثير من الناس في بعضه.

الثانية: أن يقال للميت أو الغائب من الأنبياء والصالحين: ادع الله لي أو ادع لنا ربك أو أسأل الله لنا... فهذا أيضا لا يستريب عالم أنه غير جائز وأنه من البدع التي لم يفعلها أحد من سلف الأمة...

الثالثة: أن يقال: أسألك بفلان أو بجاه فلان عندك ونحو ذلك الذي تقدم عن أبي حنيفة وأبي يوسف وغيرهما أنه منهي عنه، وتقدم أيضا أنه هذا ليس بمشهور عن الصحابة... (٢).

وكما ترى فإنه اعتبر فقط دعاء الميت مباشرة وكأنه القادر على قضاء الحوائج هو الموجب للشرك، وأما الاحتمالان الآخرا - أي طلب الشفاعة من غير الله في المرتبة الثانية والتوسل بمكانة شخص في المرتبة الثالثة - فقد أدخلهما في بحث السنة والبدعة، واعتبر الأول منهما من البدع وتردد في بدعية الآخر. ■■

(٢) قاعدة جلية في التوسل والوسيلة ص ١٦٤-١٦٨.

(١) صحيح البخاري ج ١ ص ٣٤٢.



مؤتمر الهيئة العامة لروابط وهيئات فجر عاشوراء الثقافي الذي أقامه مركز فجر عاشوراء الثقافي التابع للعتبة الحسينية المقدسة بتاريخ ٢٨ ذي الحجة سنة ١٤٣٧ هجرية الموافق لـ ٣٠/٩/٢٠١٦

الفكرية التي قام بإعدادها وانشائها العلامة البديري في مؤسسة تراث النجف الحضاري والديني حول الفكر الحسيني وإمامة أهل البيت (ع) وغير ذلك من الموضوعات على شكل بوسترات ولوحات ومخططات ملونة كبيرة. وقد أشار المتحدث الى ان المعرض لاقى ترحيبا كبيرا من قبل السائرين في زيارة الأربعين من مختلف الجنسيات كما اشار الى زيارة سماحة الشيخ الكربلائي دام عزه للمعرض وعدد من الشخصيات العلمية والاجتماعية الذين ابدوا ارتياحهم للمعرض، و اشار في ختام كلمته الى استعداد المركز بشكل تام لإقامة المعرض في المكان والزمان المناسب.



تم ارتقى المنصة سماحة السيد حسين البديري (عضو اللجنة العلمية واعداد المناهج ورئيس تحرير مجلة فجر عاشوراء) وتحدث حول برنامج الاحياء ليلية العاشر من المحرم، واصدارات المركز حيث تطرق الى بيان المقصود من الشعائر ومكانتها في بناء المجتمع وضرورة احياء الشعائر الحسينية، وأيضا تطرق الى خصائص الفكر الحسيني عند العلامة البديري وعد منها اربعة: «الثابت العقائدي في تفسير النهضة الحسينية، تفعيل كلمات اهل البيت (ع) في فهم النهضة، التحقيق قبل التحليل في المصادر التي نقلت الاحداث، والنظرة الشمولية في قراءة وتفسير النهضة». وبالنسبة الى مراسم الاحياء المركزي ليلية العاشر الذي يقمه المركز سنويا في المخيم الحسيني الشريف في كربلاء

الدورات في آفاق مواضيع متعددة: السيرة النبوية، سيرة الائمة الاثني عشر (ع)، الفكر الحسيني (بحوث جديدة)، الأخلاق الإسلامية، إمامة أهل البيت (ع) في القرآن الكريم، التفسير الموضوعي والترتبي، نقد المناهج الدراسية (تاريخ الصف الأول المتوسط نموذجاً)، شيعة العراق (التأسيس - التاريخ، المشروع السياسي)، علم الاستشراف المهدي، المشروع السياسي للمرجعية الدينية في العراق ما بعد ٢٠٠٣، الدليل العلمي الاستقرائي على اثبات الصانع الحكيم، قصة خلق الانسان، تاريخ الحديث، وغيرها من المواضيع التي تهم شبابنا ومجتمعنا العراقي اليوم.

وكانت الدورات معززة بوسائل الإيضاح الحديثة والتقليدية وكادر تدريسي متمرس من طلبة الحوزة العلمية في النجف الاشرف.

واشار في ختام كلمته الى ان الدورات قد تم عقدها تارة في مدينة الزائرين في كربلاء المقدسة وأخرى في قاعة مؤسسة تراث النجف الحضاري والديني الواقعة في النجف الاشرف.



تم ارتقى المنصة الاستاذ مصطفى بهاء الدين (عضو لجنة المعارض في المركز) وعرف في كلمته المؤتمرين حول تجربة إقامة معرض (فجر عاشوراء الثقافي) على طريق النجف - كربلاء لسنة ١٤٣٧ هجرية، وجاء فيها: هو مشروع يتكفل عرض اللوحات الفنية والمخططات

اقام مركز فجر عاشوراء الثقافي مؤتمره السنوي للهيئة العامة لروابط وهيئات فجر عاشوراء الثقافي بتاريخ ٢٨ ذي الحجة سنة ١٤٣٧ هجرية الموافق لـ ٣٠/٩/٢٠١٦. وقد حضر المؤتمر المشرف العام على مركز فجر عاشوراء العلامة المحقق السيد سامي البديري والكادر التدريسي والإداري لمركز فجر عاشوراء مع جمع من طلبة العلم ومسؤولي الهيئات في مختلف محافظات العراق. كان المؤتمر بعراقة الاستاذ مصطفى نصير الكرمنجي، وابتدا المؤتمر بقراءة آي من الذكر الحكيم (جزء من سورة الأحقاف، وسورة الفجر) قام بتلاوتها المقرئ المبدع محمد امير.



تم ارتقى المنصة سماحة السيد حيدر العاذري (عضو اللجنة العلمية واعداد المناهج) وتحدث عن الدورات التثقيفية التي عقدها المركز خلال العامين السابقين، وجاء فيها: أولا: الشكر للأمانتين العامين للعتبتين المقدستين الحسينية والعتبة العباسية والمتولين الشرعيين لهما وترحيب بالحاضرين باسم المشرف العام على المركز.

ثانيا: ذكر ان عدد الدورات التي أقامها المركز تزيد على خمس وعشرين دورة ثقافية فكرية، اشترك فيها طلبة الجامعات والمعاهد والمدارس الثانوية من (كركوك، بغداد، كربلاء، الحلة، النجف، الديوانية، السماوة، الناصرية، الكوت، والبصرة)، وكان عدد المشتركين في كل دورة يتراوح ما بين خمس وعشرين إلى مائة طالب، وكانت

موجودة في التراث السومري القديم.

وتطرق سماحته في ختام كلمته إلى مشروع إحياء ليلة العاشر، حيث أكد على أن الإحياء يكون عبر إقامة المجلس الحسيني والرثاء واللمح والبكاء وصرخة يا حسين وقراءة جزء من القرآن والاستغفار والصلاة وهذا المشروع يختلف تماما عما يقوم به البعض من إحياء ليلة العاشر بقراءة القرآن فقط مشددا على أن اختصار الليلة بهذا العمل - أي: قراءة القرآن - فقط رغم أهمية قراءة القرآن لا يكفي وغير مقبول في مثل هذه الليلة المخصصة للعتاء والبكاء والندبة.

وفي ختام المؤتمر تم توزيع نشرة تعريفية بمركز فجر عاشوراء وأهدافه ولوحة تخطيطية للعلامة البدري عن مراحل سير الحركة النبوية والحركة الحسينية ومخطط لزيارة وارث.

وأبضا وزعت استمارة لتقديم طلب للانضمام الى الهيئة العامة لروابط وهيئات فجر عاشوراء الثقافي لتأسيس



هيئة أو رابطة في الموابك للتواصل مع المركز، وقد قام بشرح تفاصيل الاستمارة «الشيخ وسام الزبيدي» المدير الإداري للمركز. ■■



مع موسم المحرم والفكر الحسيني التي يزيد عمرها على نيف وخمسين عاما، قال: «في كل سنة أزداد معلومة جديدة وتطورا في الفهم عن ابي عبد الله (ع)».

وقد عرض سماحته رؤيته الجديدة حول زيارة وارث وعن معنى الوراثة الذي ذكرته الزيارة، حيث يرى ان وراثة الحسين (ع) لتلك الذوات المقدسة لها معنى خاص علاوة على المعنى العام لوراثة خط الأنبياء والرسل، ويمثل هذا المعنى بوراثة لخصوصيات رسالية تميز بها كل واحد من تلك الذوات المقدسة، وقد شرح وراثة الحسين (ع) لآدم في فقرة (السلام عليك يا وارث آدم صفة الله)، حيث قال: «ان آدم أب لتسع حجج اكتمل بهم المشروع النبوي في دورته الأولى وإن تاسعهم صاحب عمر طويل اهلك الله على يده الظالمين وأورث المؤمنين معه الأرض واسكنهم الكوفة، كذلك الحسين (ع) أبو تسع حجج إلهيين اكتمل بهم المشروع النبوي في دورته النهائية تاسعهم صاحب عمر طويل يهلك الله على يده الظالمين وسيورثه عند ظهوره ويورث المؤمنين معه الأرض ويسكن الكوفة».

وأشار سماحته استطرادا الى وجود خط يبكي على مظلومية هابيل منذ ذلك الزمان الأول وإن واثق ذلك

المقدسة، قال: ابتدأ برنامج الاحياء بالمجلس الحسيني والرثاء ثم محاضرة للعلامة البدري تحت عنوان «الحسين (ع) في سورة الاحقاف» ثم صرخة يا حسين وندبة الامام المنتظر عجل الله فرجه بفقرات من دعاء الندبة ثم قصيدة يحسين بضميرته ثم تلاوة جزء من القرآن الكريم وصلاة الليل والاستغفار وكانت نهاية البرنامج قراءة زيارة عاشوراء، وحضر الاحياء المركزي اكثر من ٥٠٠ شخص. اما احصائيات الهيئات والروابط التي قامت بإحياء ليلة العاشر ضمن برنامج المركز في مختلف محافظات العراق فهي: البصرة ١٥ هيئة وبعده اجمالي قدره ٣٥٠ شخص. ذي قار ١٠ هيئات وبعده يقارب ٥٠٠ شخص.

ميسان ٣ هيئات بعدد ٦٠ شخص.

بابل ٩ هيئات بعدد ٢٥٠ شخص.

الديوانية هيئة واحدة بعدد ٥٠ شخص.

بغداد ٦ هيئات بعدد اجمالي يقارب ٦٠٠ شخص.

الاحياء المركزي في المخيم الحسيني بعدد يفوق ٥٠٠ شخص.

العدد الإجمالي للهيئات ٤٤ هيئة بحضور ٢٣٠٠ شخص.

وتطرق في ختام حديثه الى عنونة إصدارات المركز: وهي مجلة فجر عاشوراء التي صدر منها أربعة أعداد مع ملحق خاص بالشهيد السعيد الشيخ مشتاق الزبيدي، والمنشورات المختصرة وقد بلغت أكثر ١٠ عناوين، وسلسلة البحوث الإسلامية وقد صدر منها عناوين.

وكان مسك ختام المؤتمر بكلمة المشرف العام على مركز فجر عاشوراء الثقافي سماحة العلامة المحقق السيد سامي البدري (دام عزه)، حيث تطرق فيها الى تجربته الشخصية



مراسم احياء ليلة عاشوراء

عام ١٤٣٨ هجرية في المخيم الحسيني - كربلاء المقدسة

يستغفر فيها ربه ويدعو بتعجيل الفرج ويدعو لنفسه وإخوانه المؤمنين، وقد تمت قراءة أكثر من ١٥ ختمة أهدي ثوابها للإمام الحسين عليه السلام، وبهذا اختتم البرنامج في الساعة الرابعة من فجر يوم العاشر.

وقد اعراب الحاضرون من الطلبة والاساتذة رجالا ونساء عن ارتياحهم لهذا البرنامج داعين لاستمراره في السنوات القادمة وفتح المجال لاستضافة عدد اكبر من الطلبة والاساتذة من مختلف الجامعات العراقية لما لهذا البرنامج الإحيائي في هذا المكان الشريف من اثر ايجابي في نفوس الطلبة بل في نفوس عموم المؤمنين، ويتقدم المشرف على المركز سماحة العلامة المحقق السيد سامي البدري بالشكر والتقدير لإدارة المخيم الحسيني الشريف وكادر المخيم المتمثل بمسؤول المخيم الحاج فاضل ابو دكة إذ بذلوا جهودا مميزة في تنظيم وتهئية المكان والأجواء المناسبة للأحياء.

ثم ارتقى المنبر محاضرا سماحة العلامة المحقق السيد سامي البدري المشرف العام على مركز فجر عاشوراء الثقافي بعنوان (فجر عاشوراء والفتح الحسيني) وانتهت محاضرة سماحته الى قراءة مصيبة ليلة العاشر وصرخة يا حسين وندبة الامام الحجة عجل الله فرجه بفقرات من دعاء الندبة للخطيب السيد جعفر البدري، تلاه مجلس اللطم المقرء والرادود الحسيني السيد حسن اياد الشريفي وانتهى بقراءة آيات من النعي وصرخة يا حسين ونداء ابن الطالب بدم المقتول بكربلاء للخطيب السيد جعفر البدري مع اختتام المجلس بالدعاء لتعجيل فرج صاحب العصر والزمان، والحفظ للمرجع الاعلى السيد علي السيستاني، ونصرة المجاهدين في ساحات القتال، وشفاء المرضى، وقضاء الحوائج. ثم تم توزيع بركة الامام الحسين عليه السلام على الحاضرين، وتم تقسيم الحاضرين الى مجموعات ثلاثينية يقرأ كل فرد جزءا من القرآن الكريم وزيارة عاشوراء ويؤدي بعد ذلك صلاة الليل

أقام مركز فجر عاشوراء الثقافي التابع للعتبة الحسينية المقدسة للسنة الثالثة على التوالي الاحياء المركزي لليلة عاشوراء وذلك في محرم ١٤٣٨ هـ الموافق لـ ١١/١٠/٢٠١٦م في المخيم الحسيني المشرف في كربلاء المقدسة، وذلك بحضور أكثر من ٤٥٠ طالب جامعي وأكثر من ٢٥ تدريسي وتدرسي من مختلف المحافظات والجامعات والمدارس العراقية، إضافة الى مئات من الزوار المتواجدين في المخيم الحسيني في كربلاء المقدسة.

ابتدأ برنامج الإحياء في الساعة ١١:٣٠م بتلاوة عطرة من الذكر الحكيم (الآيات من ١٥ - ٢٠ من سورة الاحقاف) مدة ١٥ دقيقة تلاها على الحاضرين المحافظ الاستاذ الشيخ صفاء مهدي صالح الحمداني، تلاه مجلس عزاء ومحاضرة حول أهمية احياء الشعائر الحسينية في امة خاتم الرسل مدة ٤٥ دقيقة لسماحة السيد حسين البدري، تلته صرخة يا حسين يا مظلوم مع فقرات من دعاء الندبة.





مصائب ليلة العاشر - السيد جعفر البدري



برنامج احياء ليلة عاشوراء - المخيم الحسيني - كربلاء المقدسة - ١٤٣٨ - قراءة القرآن الكريم



المقرء المبدع الشيخ صفاء الحمداني



جلسة الحسيني - سماحة السيد حسين البدري

ليلة عاشوراء، بغداد، و في محرم سنة ١٤٣٨ هـ

عاشوراء والفتح الحسيني

محاضرة العلامة البدري ضمن مراسم احياء ليلة عاشوراء في المخيم الحسيني الشريف ١٤٣٨ هـ

انها ليلة عمرها التاريخ اجمعه، قال الحسين عليه السلام "من لحق بي منكم استشهد وتحلف لم يبلغ الفتح".
الطريق الى الله تعالى اغلق زمن بني امية فاذا اراد الانسان المسلم ان يتحرك الى الله زمن بني امية ليس له الا بني امية قادة الهيين كما عرضهم الاعلام الكاذب .. هذا معنى اغلق الطريق الى الله تعالى.

ومن قبل اغلق طريق الهدى قبيل بعثة النبي صلى الله عليه وآله بفعل الاعلام القرشي الكاذب. وصارت العرب تعتقد ان قريشا هي آل الله إذ انتحلت لنفسها نصر الله لعبد المطلب على ابرهة الحبشي حين جاء بالفيل وبالجبش لهدم كعبة إبراهيم. والحقيقة ان قريشا تهابوا الى الجبال حين جاء ابرهة بمجسه وتركوا عبد المطلب وحده وقد اعتصم بالبيت ليدافع عنه بنفسه وبينه وولده وحيدا فريدا فجاءه نصر الله له بالطير الابابيل، ولكن إعلام قريش المشتركة قلب الحقائق، والرواية التي تذكر ان عبد المطلب هو الذي نصحهم بترك البيت والذهاب الى الجبال غير صحيحة، اعلام قريش المشتركة قلب الحقائق وبدأ يعرض امامة قريش الإبراهيمية على العرب وان الدين يأخذ منها وقامت قريش بتحريف دين وحج إبراهيم عليه السلام وإدخال البدع فيه وقاموا أيضا بالاستشفاع الاصنام وان الطريق الى الله يكون عبر اطاعة قريش.

في ظل هذا الاعلام الكاذب والتحريف والبدع في دين وحج إبراهيم عليه السلام الذي اغلق الطريق الى الله جاءت بعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله لتفتح الطريق الى الله وتبين دين وحج إبراهيم الحق ولهدم امامة قريش المشتركة ويشيد امامة اهل البيت عليهم السلام.
اعادت قريش الاموية الاعلام الكاذب سنة ٥٠ للهجرة حين توفي الإمام الحسن عليه السلام وكانت الأمة على بينة من امامة اهل البيت عليهم السلام لان عليا عليه السلام نشر احاديث النبي صلى الله عليه وآله في اهل بيته في النصف الشرقي في الكوفة والحسن عليه السلام بصلحه نشرها في النصف الغربي أي بلاد الشام اذن سنة ٤٩ عرف مسلمة الفتنوح ان عليا اماما هاديا من الله تعالى غاية الامر ان بعض الناس يعتقد امامته والبعض الآخر أثر البقاء على ايمانه بامامة الخلفاء، بدأ الاعلام الكاذب على علي عليه السلام سنة ٥٠ هـ فعرض انه المفسد في الدين وانه هو اهل بيته الشجرة الملعونة يجب البراءة منهم وان الشجرة الطيبة وولاية الامر وشفعاء دار البقاء هم بنو امية معاوية ابنه يزيد، هكذا تم قلب دلالة الآية الكريمة

بالكذب ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَضَلُّهَا ثَائِبٌ وَفَرَعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُوْفِّي أَكْثَرُ كُلِّ حِينٍ يَأْذِنُ رَبُّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ (٢٦) بُعِثَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (٢٧)﴾

إبراهيم/٢٤-٢٧. هكذا يتم تعليم المجتمع وتربيته على الكذب. فاعلق الطريق الى الله تعالى، وتحرك أبو عبد الله الحسين عليه السلام ليحيي امامة علي عليه السلام الهادية ويهدم امامة بني امية المضلة.

ونحن اليوم في سنة ١٤٣٨ في العراق وفي العالم نشهد الفتح الذي أخبر عنه الحسين عليه السلام (من لحق بي منكم استشهد ولم تحلف لم يبلغ الفتح).

الامة يوم عاشوراء انقسمت الى قسمين إزاء الحسين وامه عليه السلام كما انقسمت امة موسى إزاء عيسى وامه (آل عمران) قسم يكذب عيسى ويفتري على مريم وقسم آخر يؤمن بهما.

(واهل البيت عليهم السلام) نظير (آل عمران)، بل اهل البيت افضل لان الله اصطفى مريم مرتين مرة بطهارتها ومرة أخرى بان جعل من ذريتها عيسى عليه السلام واما الزهراء فقط اصطفها اثنا عشر مرة مرة للظاهرة ومرة بان جعل من ذريتها احد عشر اماما هادية، بدليل قول الامام السجاد عليه السلام: "قتل يوم عاشوراء سبعة عشر كلهم ارتكض في بطن فاطمة (بنت اسد)" اذن الاحفاد هم اولاد.

الحسين عليه السلام خامس أصحاب الكساء وعيسى خامس آل عمران، من هذه الامثال يفهم شيعة اهل البيت موقعهم وانهم في أي معسكر هل هم مع اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله المطهرين او مع بني امية.

الحسين عليه السلام: كعيسى انقسمت الامة ازاؤه يوم عاشوراء الى قسمين. قسم يقائله ويلعنه ويلعن اباه ويكذبه وهم اهل الشام، وقسم ينصره وهم اهل العراق، انظر رواية الامام الصادق عليه السلام: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن صوم تاسوعاء وعاشوراء من شهر المحرم فقال تاسوعاء يوم حوصر فيه الحسين ع وأصحابه رضي الله عنهم بكرىلاء واجتمع عليه خيل أهل الشام وأناخوا عليه وفرح ابن مرجانة وعمر بن سعد بتوافر الخيل وكثرتها واستضعفوا فيه الحسين صلوات الله عليه وأصحابه رضي الله عنهم وأيقنوا أن لا يأتي الحسين عليه السلام

ناصر ولا يمه أهل العراق بأبي المستضعف الغريب ثم قال و أما يوم عاشوراء فيوم أصيب فيه الحسين ع صريعا بين أصحابه وأصحابه صرعى حوله عراة أفضوم يكون في ذلك اليوم كلا ورب البيت الحرام ما هو يوم صوم و ما هو إلا يوم حزن و مصيبة دخلت على أهل السماء و أهل الأرض و جمع المؤمنين و يوم فرح و سرور - لابن مرجانة و آل زياد و أهل الشام غضب الله عليهم و على ذرياتهم). من سنة ٥٠ هجر زياد ٢٥ الف بعبالاتهم الى خراسان واسكن معاوية من اهل الشام التواصب من نفس القبائل نفسها في الكوفة وهم الذين خرجوا الى قتال الحسين عليه السلام.

فتح الله على يد محمد صلى الله عليه وآله الطريق الى دين إبراهيم عليه السلام الذي يحمله اليهود والنصارى بشكل محرف وكذلك قريش، في داخل الإسلام أيضا حصل تحريف لدين محمد صلى الله عليه وآله وجاء الحسين وفتح الطريق دين الى محمد ولذلك صار الحسين وارث محمد. خط الأنبياء مدرسة عملية تقود الى الله والمعلم الأول هو النبي فاذا حرف الكتاب ونحي المعلم الرسمي صارت المدرسة تقود الى الضلال وتربي تربية غير صحيحة فبيعت الله من يجدد المدرسة من جديد بمعلم موثق به.

ضل الناس قبل محمد صلى الله عليه وآله وصارت المدرسة التعليمية عبارة عن اهواء قريش واهل الكتاب في كتبه فبعث الله تعالى نبيه محمدا وجدد مدرسة ابراهيم وجدد الكتاب وانزل الكتاب، المعلم الأول في هذه المدرسة هو رسول الله صلى الله عليه وآله والمعلم الثاني هو علي عليه السلام والثالث الحسن عليه السلام والرابع الحسين عليه السلام والخامس علي بن الحسين عليه السلام وهكذا بقية الائمة هم يعلمون الهادية التي جاء بها محمد صلى الله عليه وآله والتي جردها الحسين عليه السلام لو لا حظنا مسيرة الإسلام بعد محمد صلى الله عليه وآله نجدها صارت خطين كل يدع انه يمثلها خط اهل البيت عليهم السلام وشيعتهم وخط بني امية ومن تأثر بهم في قليل او كثير. وعقيدة المسلمين في آخر الزمان ان بني امية يرجعون السفيفاني يرجع وهم يرون روايات في ذلك. وهذا معناه ان الخط مستمر وان الامة على خطين سينتهي الخطان الى ان يعود المهدي مثلا للحسين عليه السلام والسفيفاني ممثلا لبني امية ويبقى الاختيار للمسلمين.

الان يتضح ان هذا الاجتماع في الأيام العشرة انما هي شعير تتحرك وفق مسيرة قد كتب الله لها النصر في نهاية المطاف

سيرت الأرض ومن عليها الذين ارتبطوا بالحسين وينصرون التاسع من ذرية الحسين ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ الأنبياء/١٠٥ ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَيَسَدِّدَنَّ لَهُمْ يَأْمُرُهُمْ آمْنًا وَعَيْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ النور/٥٥.

لا تياسوا من رحمة الله ما دامت الملايين من أبناء العراق تحيي ذكرى كربلاء ليلة العاشر ويوم العاشر وايام الأربعاء، ان العراق بحجر ما دامت توجد فيه مرجعية دينية عليا ترعاه في المواقف الحاسمة وتوضح الطريق له، ان الجماهير اذا وعت وربطت بين الولاء للحسين عليه السلام والولاء للمرجعية والاتباع لكلمات الحسين عليه السلام والتغيير سوف يتحقق لا محالة، والمسؤولية ملقاة على عاتقكم، فانتم شعب الحسين وانتم تحبون الحسين وتحملون ظلامته الحسين عليه السلام الى العالم ولا بد ان يقترن ذلك بمحمل الفكر الحسيني.

انه شعب ينفر الى الله تعالى، ان العراقيين يفرون الى الله عن طريق مدرسة الحسين لا غير يلعنون بني امية ويقدمون الحسين بين يديهم وابنائهم التسعة لانه الله تعالى قد اعطى الحسين موارث الأنبياء فهي انتهت الى محمد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام الحسن والحسين عليهم السلام والتسعة من ذريته عليهم السلام. الحسين عليه السلام لا يعرفه العالم انتم تعرفونه ولا تملك اكثر من قرار التفكير فيه والحركة نحوه.

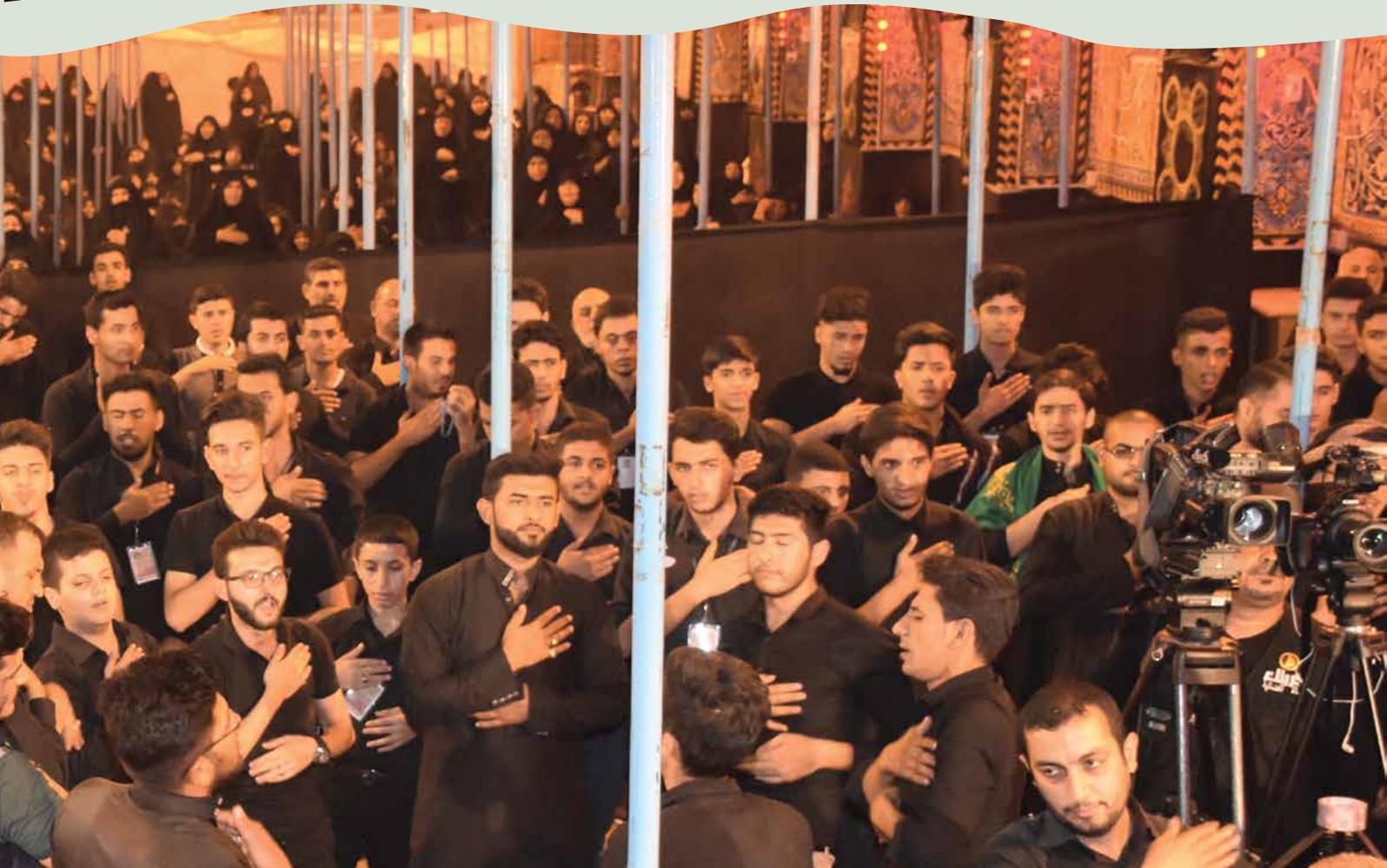
انت ابرزت قلبك الى العالم ينادي يا حسين. فجر عاشوراء في التاريخ من سنة ٢١٨٠ قبل الميلاد والى ١٤٣٨ هجرية اي ٢٠١٦ تقريبا ٤٢٠٠ سنة تقريبا مسار فجر عاشوراء اوشك ان يصل الى النهاية الأول فجر عاشوراء آل إبراهيم ولياليه العشر والثاني الشفع وهو فجر عاشوراء آل محمد صلى الله عليه وآله وظلامتهم ولياليه العشر والفجر الثالث (هو الليل اذا يسر) عاشوراء المهدي. اسئل الله تعالى ان يوفقنا لكي نمضي قدما ونلتف حول مرجعيتنا وعلمائنا الربانيين الذين يعلموننا منهج الحسين عليه السلام وان يرينا الفجر الصادق الثالث وان يجعلنا ممن ينتصر به لدينه.



لا تيأسوا من رحمة الله ما دامت الملايين من أبناء العراق تحيي ذكرى كربلاء ليلة العاشر
ويوم العاشر وايام الأربعاء، ان العراق بخير ما دامت توجد فيه مرجعية دينية عليا
ترعاه في المواقف الحاسمة وتوضح الطريق له ، ان الجماهير اذا وعت وربطت بين
الولاء للحسين عليه السلام والولاء للمرجعية وبين الاتباع لكلمات الحسين عليه السلام والاتباع لكلمات
المرجعية فان الإصلاح والتغيير سوف يتحقق لا محالة ، المسؤولية ملقاة على عاتقكم ،
فانتم شعب الحسين وانتم تحبون الحسين وتحملون ظلامه الحسين عليه السلام الى العالم ولا بد
ان يقترن ذلك بحمل الفكر الحسيني.



المقرء والرادود الحسيني المبدع السيد حسن اباد الشريفي
المخيم الحسيني ليلة العاشر ١٤٣٨



ياحسين بضميرنا .. صحنايك أمانا
لا صبيحة عواطف هاي .. لا دعوه ومجرد دراي
هذي من مبادئنا .. صحنايك أمانا

مرّ بينا إعله حبك جورلا ينسي ولا يخفي
من عدوانك آل چانت بينا ترید تتشفي
علينا أفضوا أحكام بلا رحمه ولا رأفه
ثبتنا بقتة وبرهنا للظالم رغم انقه
حتى من نجي نزورك على العادة المأثفه
يتحجج علينا يريد يمنعا بألف حرفة
قال اللي يزور حسين وله مهمما يكن ظرفه
عليه مية ذهب يدفع رسم أزيارته يكلفه
دفعنا وكل شخص منا يشعر بعده ما وفي
شهو الذهب شنهو المال اللي يجب يتوطن آل حتفه
ردّ قال آل يزور حسين من إيده ينقطع چفه
انطينا چفوفنا بالحال ور كضنا نزورك أبلهفه
عنك ما منعنا الخوف .. قطعوا من إيدينا چفوف
من الألم ما صحننا .. صحنايك أمانا

ياحسين بضميرنا .. صحنايك أمن
لا صبيحة عواطف هاي .. لا دعوه ومجرد دراي
هذي من مبادئنا .. صحنايك أمانا
على سيرة عقايدنا انحبكم يابن داخي الباب
فتشنا بمحبتكم وما ظل على العين احجاب
لا حب محترف طامع لا حب هاوي شب اوغاب
حب المحترف عنده بتحقيق الأرباح احساب
وحب الهاوي ينتقل ويه هواه إعله ساعه وغاب
الجب حبنآ آل على الفطره آل عل المعتقد بالألباب
رواد الأصول تقول عل يعتقد ما ينعب
حينناكم أو احنه بين الرحم والاصلاب
على هاي العقيدة نسير الحاضر وليجي ولغاب
على كل صوت من عدم نرفع صوتنا يايجاب
بصوتك من صحت يا حسين هل من ناصر آل هالدين
ما بين الأصلاب احنه .. صحنايك أمانا



برنامج احياء ليلة عاشوراء - المخيم الحسيني - كربلاء المقدسة - ١٤٣٨ - بجانب الرثاء والالطم

اللقاء الحسيني في فلولكم من بيتك يا رب

من تأتية دعبل الخزاعي رحمه الله التي أنشدها بحضرة الإمام الرضا عليه السلام في القرن الثاني الهجري

فيا رب زدني من يقيني بصيرة
سأبكيهم ما حج لله راكب
بنفسي أنتم من كهول وفتية
أحبُّ قصيَّ الرِّحْمِ من أجل حبكم
وأكتم حُبِّيكم مخافة كاشح
فيا عين بكبهم وجودي بعبرة
لقد حَفَّتْ الأيام حولي بشرها
ألم تر أني من ثلاثين حجة
أرى فيئهم في غيرهم متقسماً
بنات زياد في القصور مصونة
سأبكيهم ما ذرَّ في الأرض شارق
وما طلعت شمس وحان غروبها
ديار رسول الله أصبحن بلقاعاً
وآل رسول الله نحفُ جُسومهم
إذا وتروا مدوا إلى واترهم
فلولا الذي أرجوه في اليوم أوغد
خروجُ إمام لا محالة خارجُ
يُمَيِّزُ فينا كل حق وباطل
فيا نفس طيبني ثم يا نفس أبشري
ولا تجزعي من مدة الجور إنني
فإن قرب الرحمن من تلك مدتي
شفيئُ ، ولم أترك لنسي رزية
فإني من الرحمن أرجو بحبهم
عسى الله أن يأوي لذا الخلق إنه

وزد حبهم يا رب في حسناتي
وما ناح قمرِي على الشجرات
لثك عَناءة أو لحمل ديات
وأهجر فيكم أسرتي وبناتي
عنيذ لأهل الحق غير موات
فقد آن للتسكاب والهملات
وإني لأرجو الأمن بعد وفاتي
أروح وأغدو دائم الحسرات
وأيدبهم من فيئهم صفرات
وآل رسول الله في الفلوات
ونادي منادي الخير بالصلوات
وبالليل أبكيهم وبالغدوات
وآل زياد تسكن الحجرات
وآل زياد غلظ القصرات
أكفا عن الأوتار منقبضات
تقطع قلبي إثرهم حسرات
يقوم على اسم الله والبركات
ويجزني على النعماء والنقمت
فغير بعيد كل ما هو آت
أرى قوتي قد أذنت بشتات
وأخر من عمري بطول حياتي
ورويت منهم منصلي وقتاتي
حياة لدى الفردوس غير بتات
إلى كل قوم دائم اللحظات

بكيتُ لرسم الدار من عرفات
وفك عري صبري وهاجت صبابتي
مدارسُ آيات حلت من تلاوة
لأن رسول الله بالخيف من منى
ديار عليّ والحسين وجعفر
ديارُ عفاها جورُ كل منابذ
فيا وارثي علم النبي وآله
قفا نسأل الدار التي خف أهلها
وأين الأولى شطت بهم غربة النوى
هم أهل ميراث النبي إذا اعتزوا
مطاعيم في الإعسار في كل مشهد
وما الناس إلا حاسد ومكذب
أفاطم لو حلت الحسين مجدلاً
إذن للطمع الخد فاطم عنده
أفاطم قومي يابنة الخير واندي
قبور بكوفان وأخرى بطيبة
وقبر بأرض الجوزجان محله
وقبر ببغداد لنفس زكية
فأما الممضات التي لست بالغاً
نفوس لدى النهرين من أرض كربلا
توفوا عطاشى بالفرات ، فليتنني
إلى الله أشكو لوعة عند ذكرهم
ملاملك في أهل النبي فإنهم
تخيرتهم رشداً لأمري فإنهم
نبذت إليهم بالمودة صادقاً

وأذريت دمع العين بالعبرات
رسوم ديار أقفرت وعرات
ومنزل وحي مقفر العرصات
وبالركن والتعريف والحجرات
وحمرة والسجاد ذي الثننات
ولم تعف للأيام والسنوات
عليكم سلاماً دائم النفحات
متى عهدا بالصوم والصلوات ؟
أفانين في الآفاق مفترقات ؟
وهم خير سادات وخير حماة
لقد شرفوا بالفضل والبركات
ومضطغن ذو إحنة وترات
وقدمت عطشاناً بشط فرات
وأجريت دمع العين في الوجنات
نجوم سماوات بأرض فلاة
وأخرى بفتح نالها صلواتي
وقبر بياضرا ، لدى الغربات
تضمنها الرحمن في الغرفات
مبالها مني بكنه صفات
معرضهم فيها بشط فرات
توفيت فيهم قبل حين وفاتي
سقتني بكأس الذل والفضعات
أحباي ، ما عاشوا وأهل قناتي
على كل حال خيرة الخيرات
وسلمت نفسي طائعاً لولاتي

